Mutanabbī, Abu-'ṭ-Ṭaiyib Aḥmad Ibn-al-Ḥusain al- [Verfasser]

Dīwān al-Mutanabbī - BSB Cod.arab. 1328

̈ulā September 1650 [1061 H.]

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ۝ وبنفسي فخرت لا بجدودي
وبهم فخر كل من نطق الضاد ۝ وعوذ الجاني وغوث الطريد
إن أكن معجبا فعجب عجيب ۝ لم يجد فوق نفسه من مزيد
أنا ترب الندى ورب القوافي ۝ وسمام العدى وغيظ الحسود
أنا في أمة تداركها الله ۝ غريب كصالح في ثمود

وقال أيضا في صباه مرتجلا وقد أهدى إليه عبيد الله من خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوزي في عسل

قد شغل الناس كثرة الأمل ۝ وأنت بالمكرمات في شغل
تمثلوا حاتما ولو عقلوا ۝ لكنت في الجود غاية المثل
أهلا وسهلا بما بعثت به ۝ إيها أبا قاسم وبالرسل
هدية ما رأيت مهديها ۝ إلا رأيت العباد في رجل
أقل ما في أقلها سمك ۝ يلعب في بركة من العسل
كيف أكافي على أجل يد ۝ من لا يرى أنها يد قبلي

وكتب إليه أيضا في جام الحلوا

أقصر فلست بزائدي ودا ۝ بلغ المدى وتجاوز الحدا

أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا • فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدَا •

جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهْيَ فَارِغَةٌ • مَثْنَى بِهِ وَتَظُنُّهَا فَرْدَا •

تَأْبَى خَلَائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ • أَلَّا تَحِنَّ وَتَذْكُرَ الْعَهْدَا •

لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهَرًا • كُنْتَ الرَّبِيعَ وَكَانَتِ الْوَرْدَا •

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوَارِ • وَأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَشَرْبِ عُقَارِ •

نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيَاحِ بِمَسْجِدٍ • عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبَا حَصًى وَغُبَارِ •

خَلِيلَيَّ مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا • فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَلَا بِنَهَارِ •

وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيَاحِ فَإِنَّهَا • قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ •

وقال ايضا في صباه يمدح قوما يعرفون ببني اوس

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ • وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ •

جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى • عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ •

مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ • إِلَّا انْثَنَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيِّقُ •

جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي • نَارُ الْغَضَى وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ •

وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ • فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشَقُ

فَعَدَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنَّنِي • عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَا لَقُوا •

أَبَنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ • أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ •

نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ • جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا •

أَيْنَ الْأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأُولَى • كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا •

مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ • حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ •

خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا • أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ •

فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسُ • وَالْمُسْتَغِرُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ •

وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَوةُ شَهِيَّةٌ • وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ •

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَّتِي • مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ •

حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ • حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ •

أَمَّا بَنُو أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضَا • فَأَعَزُّ مَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ الْأَيْنُقُ •

كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ • مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ •

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكُفِّهِمْ • مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ •

وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحٌ • لَهُمُ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ •

أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا • لَا تَبْلُنَا بِطِلَابِ مَنْ لَا يُلْحَقُ •

فكيف انفضت [illegible] وحسنه بيتين اهم لبعضهم

لم يخلق الرحمن مثل محمد • أحدا وظني أنه لا يخلق •
ماد الذي يهب الكثير وعنده • أني عليه بأخذه أتصدق •
أمطر علي سحاب جودك ثرة • وانظر إلي برحمة لا أغرق •
كذب ابن فاعلة يقول بجهله • مات الكرام وأنت حي ترزق •

وقال أيضا في صباه رواها لبعضهم ولم ينشده احدا قاله صح

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا • فلم أدر أي الظاعنين أشيع •
أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس • تسيل من الآماق والسم أدمع •
حشاي على جمر ذكي من الهوى • وعيناي في روض من الحسن ترتع •
ولو حملت صم الجبال الذي بنا • غداة افترقنا أوشكت تتصدع •
بما بين جنبي التي خاض طيفها • إلي الدياجي والخليون هجع •
أتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها • وكالمسك من أردانها يتضوع •
فشرد إعظامي لها ما أتى بها • من النوم والتاع الفؤاد المفجع •
فيا ليلة ما كان أطول بتها • وسم الأفاعي عذب ما أتجرع •
تذلل لها واخضع على القرب والنوى • فما عاشق من لا يذل ويخضع •
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد • على أحد إلا بلؤم مرقع •

وإن الذي جاني جديلة طيئ • به الله يعطي من يشاء ويمنع •
بذي كرم ما مر يوم وشمسه • على راس أوفى ذمة منه تطلع •
فأرحام شعر يتصلن لدنه • وأرحام مال ما تني تتقطع •
ذي ألف جري زائر في زمانه • أقل جري بعضه الراي أجمع •
غمام علينا ممطر ليس يقلع • ولا البرق فيه خلبا حين يلمع •
يقشع
إذا عرضت حاج إليه فنفسه • إلى نفسه فيه شفيع مشفع •
خبت نار حرب لم يهجها بنانه • وأسمر عريان من القشر أصلع •
يخيف الشوى يعدو على أم راسه • ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع •
يمج ظلاما في نهار لسانه • ويفهم عما قال ما ليس يسمع •
ذباب حسام منه أنحى ضريبة • وأعصى لمولاه وذا منه أطوع •
بكف جواد لو حكتها سحابة • لما فاتها في الشرق والغرب موضع •
فصيح متى ينطق تجد كل لفظة • أصول البراعات التي تتفرع •
وليس كبحر الماء يشتق قعره • إلى حيث يفنى الماء حوت وضفدع •
أخر بصير المعتفين وطعمه • زعاق كبحر لا يضر وينفع •
يبيته ذا بث الفكر في بعد غوره • ويغرق في تياره وهو مصقع •

ألا أيها القيل المقيم بمنبج • وهمته فوق السماكين توضع •

أليس عجيبا أن وصفك معجز • وأن ظنوني في معاليك تظلع •

وأنك في ثوب وصدرك فيكما • على أنه من ساحة الأرض أوسع •

وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا • وبالجن فيه ما درت كيف نصنع •

ألا كل سمح غيرك اليوم باطل • وكل مديح في سواك مضيع •

وقال أيضا في صباه على لسان بعض التنوخيين وسأله ذلك

قضاعة تعلم أني الفتى • الذي ادخرت لصروف الزمان •

ومجدي يدل بني خندف • على أن كل كريم يمان •

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء • أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان •

أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي • أنا ابن السروج أنا ابن الرعان •

حديد اللحاظ حديد الحفاظ • حديد الحسام حديد الجنان •

يسابق سيفي منايا العباد • إليهم كأنهما في رهان •

يرى حده غامضات القلوب • إذا كنت في هبوة لا أراني •

سأجعله حكما في النفوس • ولو ناب عنه لساني كفاني •

وقال أيضا

قفا أنزيا ودي فهاتا المحابل · ولا تخشيا خلفا لما أنا قايل ·
رماني جساس من (الناس صح) صحابه أسنه · وآخر قطن من يدير الجنادل ·
ومن جاهل بي وهو يجهل جهله · ويجهل علمي أنه بي جاهل ·
ويجهل أني مالك الأرض معسر · وأني على ظهر السماكين راحل ·
تحقر عندي همتي كل مطلب · ويقصر في عيني المدى المتطاول ·
ومازلت طودا لا تزول مناكبي · إلى أن بدت للضيم في زلازل ·
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا · قلاقل عيش كلهن قلاقل ·
إذا الليل وارانا أرتنا خفافها · بقدح الحصى ما لا تريتا المشاعل ·
كأني من الوجناء منن موجه · رمت بي بحارا ما لهن سواحل ·
تخيل لي أن البلاد مسامعي · وأني فيها ما تقول العواذل ·
ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلا · تساوى المحابي عنده والمقاتل ·
ألا ليست الحاجات إلا نفوسكم · وليس لنا إلا السيوف وسايل ·
فما وردت روح امرئ روحه له · ولا صدرت عن باخل وهو باخل ·
عنانه عيشي أن تغث كرامتي · وليس يغث أن تغث المآكل ·

وقال ايضا

ضيف ألم برأسي غير محتشم • والسيف أحسن فعلا منه باللمم

ابعد بعدت بياضا لا بياض له • لأنت أسود في عيني من الظلم

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي • هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم

فما أمر برسم لا أسائله • ولا بذات خمار لا تريق دمي

تنفست عن وفاء غير منصدع • يوم الرحيل وشعب غير ملتئم

قبلتها ودموعي مزج أدمعها • وقبلتني على خوف فما لفم

فذقت ماء حياة من مقبلها • لو صاب تربا لأحيا سالف الأمم

ترنو إلي بعين الظبي مجهشة • وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

رويد حكمك فينا غير منصفة • بالناس كلهم أفديك من حكم

أبديت مثل الذي أبديت من جزع • ولم تجني الذي أجننت من ألم

إذا لبزك ثوب الحسن أصغره • وصرت مثلي في ثوبين من سقم

ليس التعلل بالآمال من أربي • ولا القناعة بالإقلال من شيمي

ولا أظن بنات الدهر تتركني • حتى تسد عليها طرقها هممي

لم الليالي التي أخنت على جدتي • برقة الحال واعذرني ولا تلم

أرى أناساً ومحصولي على غنمٍ • وذكرَ جودٍ ومحصولي على الكلمِ

وربَّ مالٍ فقيراً من مروّتهِ • لم يثرِ منها كما أثرى من العدمِ

سيصحبُ النصلُ مني مثلَ مضربهِ • وينجلي خبري عن صمّةِ الصممِ

لقد تصبّرتُ حتى لاتَ مصطبرٍ • فالآنَ أقحمُ حتى لاتَ مقتحمِ

لأتركنَّ وجوهَ الخيلِ ساهمةً • والحربُ أقومُ من ساقٍ على قدمِ

والطعنُ يحرقها والزجرُ يقلقها • حتى كأنَّ بها ضرباً من اللممِ

قد كلّمتها العوالي وهي كالحةٌ • كأنّما الصابُ معصورٌ على اللجمِ

بكلِّ منصلتٍ ما زالَ منتظري • حتى أدلتُ لهُ من دولةِ الخدمِ

شيخٍ يرى الصلواتِ الخمسَ نافلةً • ويستحلُّ دمَ الحجّاجِ في الحرمِ

وكلّما نطحت تحتَ العجاجِ بهِ • أسدُ الكتائبِ رامتهُ ولم يرمِ

تنسي البلادَ بروقَ الجوِّ بارقتي • وتكتفي بالدمِ الجاري من الديمِ

ردي حياضَ الردى يا نفسُ واتركي • حياضَ خوفِ الردى للشاءِ والنعمِ

إن لم أذركِ على الأرماحِ سائلةً • فلا دعيتُ ابنَ أمِّ المجدِ والكرمِ

أيملكُ الملكَ والأسيافُ ظامئةٌ • والطيرُ جائعةٌ لحمٌ على وضمِ

من لو رآني ماءً ماتَ من ظمإٍ • ولو مثلتُ لهُ في النومِ لم ينمِ

مُتَعَاد كل رقيق الشفرتين غدا • ومن عصى من ملوك العرب والعجم •

فإن أجابوا فما قصدي بها لهم • وإن تولوا فما أرضى لها بهم •

وقال وقد عذله ابو سعيد المخيمري في تركه لقا الملوك •

أبا سعيد جنب العتابا • فرب رأي خطا صوابا •

فإنهم قد أكثروا الحجابا • واستوقفوا لردنا البوابا •

وأن حد الصارم القرضابا • والذابلات السمر والعرابا •

يرفع فيما بيننا الحجابا • وقال ايضا في صباه ارتجالا

على لسان انسان ساله ذلك

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي • فارقتني وأقام بين ضلوعي •

أوما وجدتم في الصراة ملوحة • مما أرقرق في الفرات دموعي •

ما زلت أحذر من وداعك جاهدا • حتى اغتدى أسفي على التوديع •

رحل العزاء برحلتي فكأنما • أتبعته الأنفاس للتشييع •

وقال في صباه ارتجالا

أي محل أرتقي أي عظيم أتقي • وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

محتقر في همتي كشعرة في مفرقي • وقال في صباه مجيبا

القرضابا السيف القاطع والذابل الرمح اللين

لانسان

لانسان قال له سلمت عليك فلم يرد على السلام

اما عاتبٌ لتعتبك متعجب لتعجبك • اذ كنت حين لقيتني متوجعا لتغيبك

فشغلت عن رد السلام وكان شغلي عنك بك • وقال في صباه

اذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا • فقم واطلب الشي الذي يبتر العمرا

هما خلتان ثروة او منية • لعلك ان تبقى بواحدة ذكرا

وقال في صباه

ابصر الجود كل الفاظ تركت بها • في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

فقد نظرتك حتى حان مرتحل • وذا الوداع فكن اهلا لما شيتا

وقال في صباه ولم ينشدها احدا

حاشا الرقيب فخانته ضمائره • وغيض الدمع فانهلت بوادره

وكاتم الحب يوم البين منهتك • وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

لولا ظباء عدي ما شغفت بهم • ولا بربربهم لولا جآذره

من كل احور في انيابه شنب • خمر مخامرها مسك تخامره

نعج محاجره دعج نواظره • حمر غفائره سود غدائره

اعارني سقم عينيه وحملني • من الهوى ثقل ما تحوي مآزره

يا من تحكم في نفسي فعذبني • ومن فؤادي على قتلي يظاهره
بعودة الدولة الغرا ثانية • سلوت عنك ونام الليل ساهره
من بعد ما كان ليلي لا صباح له • كأن أول يوم الحشر آخره
غاب الأمير فغاب الخير عن بلد • كادت لفقد اسمه تبكي منابره
قد اشتكت وحشة الأحجار بعده • وخيمت عن أسنى المولى مغابره
حتى إذا عقدت فيه القبالة • أهل الله باديه وحاضره
وجددت رجالا الغم يطرده • ولا الصبابة في قلب تجاوره
إذا حللت منك حمص لا خلت أبدا • فلا سقاها من الوسمي باكره
دخلتها وشعاع الشمس متقد • ونور وجهك بين الخيل باهره
في فيلق من حديد لو قذفت به • صرف الزمان لما دارت دوائره
تمضي المواكب والأبصار شاخصة • منها إلى الملك الميمون طائره
قد حزن في بشر في تاجه قمر • في درعه أسد تدمى أظافره
حلو حلائقه شوس حقائقه • يحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره
تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت • كصدره لم تبن فيها عساكره
إذا تغلغل فكر المرء في طرف • من مجده غرقت فيه خواطره

السوف

تحوي السيوف على أعدائه معه · كأنهن بنوه أو عشايره

إذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا · إلا وباطنه للعين ظاهره

فقد تيقن أن الحق في يده · وقد وثقن بأن الله ناصره

تركن هام بني بكر وتغلبة · على رؤوس بلا ناس مغافره

فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم · وكان منه إلى الكعبين زاخره

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت · في الأرض من جيف القتلى حوافره

كم من دم رويت منه أسنته · ومهجة ولغت فيها بواتره

وحائن لعبت سمر الرماح به · فالعيش هاجره والنسر زائره

من قال لست بخير الناس كلهم · فجهله بك عند الناس عاذره

أو شك أنك فرد في زمانهم · بلا نظير ففي روحي أخاطره

يا من ألوذ به فيما أؤمله · ومن أعوذ به مما أحاذره

ومن توهمت أن البحر راحته · جودا وأن عطاياها جواهره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره · ولا يهيضون عظما أنت جابره

ارحم شباب فتى أودت بجدته · يد البلى وذوى في السجن ناضره

وعوتب حين لم يقل في أهل البيت شيئا فقال

وتركت مدحي للوصي تعمدا ● إذ كان فضلا مستطيلا شاملا

وإذا استطال الشيء قام بذاته ● وصفات ضوء الشمس يذهبن باطلا

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي

عزيز أسى من داؤه الحدق النجل ● عياء به مات المحبون من قبل

فمن شاء فلينظر إلي فمنظري ● نذير إلى من ظن أن الهوى سهل

وما هي إلا لحظة بعد لحظة ● إذا نزلت في قلبه رحل العقل

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ● فأصبح لي عن كل شغل بها شغل

ومن جسدي لم يترك السقم شعرة ● فما فوقها إلا وفيها له فعل

إذا عذلوا فيها أجبت بأنة ● حبيبتا قلبي فؤادي هيا جمل

كأن رقيبا منك سد مسامعي ● عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كأن سهاد الليل يعشق مقلتي ● فبينهما في كل هجر لنا وصل

أحب التي في البدر منها مشابه ● وأشكو إلى من لا يصاب له شكل

إلى واحد الدنيا إلى ابن محمد ● شجاع الذي لله ثم له الفضل

إلى الثمر الحلو الذي طيئ له ● فروع وقحطان بن هود لها أصل

إلى سيد لو بشر الله أمة ● بغير نبي بشرتنا به الرسل ●

إلى القابض الأرواح والضيغم الذي • تحدث عن وقفاته الخيل والرجل •

إلى رب مال كلما شت شمله • تجمع في تشتيته للعلى شمل •

همام إذا ما فارق الغمد سيفه • وعاينته لم تدر أيهما النصل •

رأيت ابن أم الموت لو أن بأسه • فشا بين أهل الأرض لانقطع النسل •

على سابح موج المنايا بنحره • غداة كأن النبل في صدره وبل •

وكم عين قرن حدقت لنزاله • فلم تغض إلا والسنان لها كحل •

إذا قيل رفقا قال للحلم موضع • وحلم الفتى في غير موضعه جهل •

ولولا تولي نفسه حمل حلمه • عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل •

تباعدت الآمال عن كل مقصد • وضاق بها إلا إلى بابه السبل •

ونادى الندى بالنائمين عن السرى • فأسمعهم هبوا فقد هلك البخل •

وحالت عطايا كفه دون وعده • فليس له إنجاز وعد ولا مطل •

وأقرب من تحديدها رد فائت • وأيسر من إحصائها القطر والرمل •

وما تنقم الأيام ممن وجوهها • لأخمصه في كل نائبة نعل •

وما عزه فيها مراد أراده • وإن عز إلا أن يكون له مثل •

كفى ثعلا فخرا بأنك منهم • ودهر لأن أمسيت من أهله أهل •

وويل لنفس حاولت منك غرّة • وطوبى لعين ساعة منك لا تخلو •

فما بفقير شام برقك فاقة • ولا في بلاد أنت صيّبها محل •

وقال يمدحه اي ابا شجاع •

اليوم عهدكم فأين الموعد • هيهات ليس ليوم عهدكم غد •

الموت أقرب مخلبا من بينكم • والعيش أبعد منكم لا تبعدوا •

إن التي سفكت دمي بلحاظها • لم تدر أن دمي الذي تتقلد •

قالت وقد رأت اصفراري من به • وتنهدت فأجبتها المتنهد •

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها • لوني كما صبغ اللجين العسجد •

فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى • متأوّدا غصن به يتأوّد •

عدوية بدوية من دونها • سلب النفوس ونار حرب توقد •

وهواجل وصواهل ومناصل • وذوابل وتوعد وتهدد •

أبلت مودتها الليالي بعدنا • ومشى عليها الدهر وهو مقيد •

برحت يا مرض الجفون بممرض • مرض الطبيب له وعيد العود •

فله بنو عبد العزيز بن الرضى • ولكل ركب عيسهم والفدفد •

من في الأنام من الكرام ولا تقل • من في الشأم سوى شجاع يقصد •

أعطى فقلت لجوده ما يقتنى ۝ وسطا فقلت لسيفه ما يولد

وتحيرت فيه الصفات لأنها ۝ ألفت طرائقه عليها تبعد

في كل معترك كلى مفرية ۝ يذممن منه ما الأسنة تحمد

نقم على نقم الزمان يصبها ۝ نعم على النعم التي لا تجحد

في شأنه ولسانه وبنانه ۝ وجنانه عجب لمن يتفقد

أسد دم الأسد الهزبر خضابه ۝ موت فريص الموت منه ترعد

ما منبج مذ غبت إلا مقلة ۝ سهدت ووجهك نومها والإثمد

فالليل حين قدمت فيها أبيض ۝ والصبح منذ رحلت عنها أسود

ما زلت تدنو وهي تعلو عزة ۝ حتى توارى في ثراها الفرقد

أرض لها شرف سواها مثلها ۝ لو كان مثلك في سواها يوجد

أبدى العداة بك السرور كأنهم ۝ فرحوا وعندهم المقيم المقعد

قطعتهم حسداً أراهم ما بهم ۝ فتقطعوا حسداً لمن لا يحسد

حتى انثنوا ولو ان حر قلوبهم ۝ في قلب هاجرة لذاب الجلمد

نظر العلوج فلم يروا من حولهم ۝ لما رأوك وقيل هذا السيد

بقيت جموعهم كأنك كلها ۝ وبقيت بينهم كأنك مفرد

لهفان يستوبي بك الغضبَ الورى • لو لم ينهنهك الحجا والسؤدد •

كن حيث شئت تسر إليك ركابنا • فالأرض واحدة وأنت الأوحد •

وصن الحسام ولا تذله فإنه • يشكو يمينك والجماجم تشهد •

يبس النجيع عليه فهو مجرد • من غمده وكأنما هو مغمد •

ريان لو قذف الذي أسقيته • لجرى من المهجات بحر مزبد •

ما شاركته منية في مهجة • إلا وشفرته على يدها يد •

إن الرزايا والعطايا والقنا • حلفاء طي غوروا وأنجدوا •

صح يا لجلهمة تذرك وإنما • أشفار عينك ذابل ومهند •

من كل أكبر من جبال تهامة • قلبا ومن جود الغوادي أجود •

يلقاك مرتديا بأحمر من دم • ذهبت بخضرته الطلا والأكبد •

حتى يشار إليك ذا مولاهم • وهم الموالي والخليقة أعبد •

أنا يكون أبو البرية آدم • وأبوك والثقلان أنت محمد •

يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم • أيحيط ما يفنى بما لا ينفد •

وقال في أبي دلف بن كنداج وهو صديق له بره ولاطفه وهو في سجن الوالي

أهون بطول الثواء والتلف • والسجن والقيد يا أبا دلف •

غير اختيار قبلت برك بي • والجوع يرضي الأسود بالجيف •

كن أيها السجن كيف شئت فقد • وطنت للموت نفس معترف •

لو كان سكناي فيك منقصة • لم يكن الدر ساكن الصدف •

وقال في صباه وكان قوم وشوا به إلى السلطان

وتكذبوا عليه وقالوا قد انقاد له قبيلة من العرب وقد عزموا على أخذ بلدك حتى أوحشوه منه فاعتقله وضيق عليه فكتب إليه يمدحه

أيا خدد الله ورد الخدود • وقد قدود الحسان القدود •

فهن أسلن دما مقلتي • وعذبن قلبي بطول الصدود •

وكم للهوى من فتى مدنف • وكم للنوى من قتيل شهيد •

فوا حسرتا ما أمر الفراق • وأعلق نيرانه بالكبود •

وأغرى الصبابة بالعاشقين • وأقتلها للمحب العميد •

وألهج نفسي لغير الخنا • بحب ذوات اللمى والنهود •

فكانت وكن فداء الأمير • ولا زال من نعمة في مزيد •

لقد حال بالسيف دون الوعيد • وحالت عطاياه دون الوعود •

فأنجم أمواله في النحوس ⁂ وأنجم سؤاله في السعود

ولو لم أخف غير أعدائه ⁂ عليه لبشرته بالخلود

رمى حلبا بنواصي الخيول ⁂ وسمر يرقن دما في الصعيد

وبيض مسافرة ما يقمـ ⁂ ـن لا في الرقاب ولا في الغمود

يقدن الفنا غداة اللقا ⁂ إلى كل جيش كثير العديد

فولى بأشياعه الخرشني ⁂ كشاء أحس بزار الأسود

يرون من الذعر صوت الرياح ⁂ صهيل الجياد وخفق البنود

فمن كالأمير ابن بنت الأمير ⁂ أو من كآبائه والجدود

سعوا للمعالي وهم صبية ⁂ وسادوا وجادوا وهم في المهود

أمالك رقي ومن شأنه ⁂ هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجا ⁂ والموت مني كحبل الوريد

دعوتك لما براني البلى ⁂ وأوهن رجلي ثقل الحديد

وقد كان مشيهما في النعال ⁂ فقد صار مشيهما في القيود

وكنت من الناس في محفل ⁂ فها أنا في محفل من قرود

لصوص أطاعوا أبا مره ⁂ بترك الركوع وترك السجود

تعجّل فيّ وجوب الحدود • وحدّي قبل وجوب السجود •

وقيل عدوت على العالمين • بين ولادي وبين القعود •

فما لك تقبل زور الكلام • وقدر الشهادة قدر الشهود •

فلا تسمعن من الكاذبين • ولا تعبأن بمحك اليهود •

وكن فارقا بين دعوى أردت • ودعوى فعلت بشأو بعيد •

وفي جود كفيك ما جدت لي • بنفسي ولو كنت أشقى ثمود •

وقال لمعاذ الصيداوي ومعاذ كان يعذله عن تقدمه في الحرب

أبا عبد الإله معاذ إني • خفيّ عنك في الهيجا مقامي •

ذكرت جسيم ما طلبي وأنّا • نخاطر فيه بالمهج الجسام •

أمثلي تأخذ النكبات منه • ويجزع من ملاقاة الحمام •

ولو برز الزمان إليّ شخصا • لخضّب شعر مفرقه حسامي •

وما بلغت مشيئتها الليالي • ولا سارت وفي يدها زمامي •

إذا امتلأت عيون الخيل مني • فويل في التيقظ والمنام •

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاما

١

أناعَبْنِ المُسَوّدُ الحجّاحْ • هيّجتني كِلابكُم بالنُّباحْ •
أيكونُ الهِجانُ غيرُ هجانٍ • أم يكونُ الصُّراحُ غيرَ الصُّراحِ •
جهلوني وإن عمرتُ قليلاً • نسبتني لهم رؤوسُ الرِّماحِ •

وقال ارتجالاً وقد سُئِل الشربَ أبو طبيس ۝

ألذّ من المدامِ الخندريسِ • وأحلا من معاطاةِ الكؤوسِ •
معاطاةُ الصفائحِ والعوالي • وإقحامي خميساً في خميسِ •
فموتي في الوغا عيشي لأنّي • رأيتُ العيشَ في أربِ النفوسِ •
ولو أسقيتُها بيدي نديماً • أُسَرُّ به لكان أبا صبيسِ •

وقال بعضُ الناسِ له اشربْ هذا الكأسَ سروراً بك فأجابه ۝

إذا ما شربتُ الخمرَ صِرفاً فما هنيّا • شربنا الذي من مثلِه شربَ الكرمِ •
إلى خندا قومٍ يدٍ اماهمُ الفنا • يسقونها رِيّاً وساقيهمُ العزمُ •

وقال ارتجالاً

لأحتنّي أن يملؤا بالصافياتِ الأكؤبا • وعليهمُ أن يبذلوا وعليَّ أن لا أشربا •
حتّى تكونَ الباتراتُ المسمعاتِ فأطربا ۝

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه

ليلاً إلى جانب المصباح

أما ترى ما أراه أيها الملك . كأننا في سماء ما لها حبك

الفرقد ابنك والمصباح صاحبه . وأنت بدر الدجا والمجلس الفلك

وقال ونام أبو بكر الطائي وأبو الطيب

ينشده فانتبه فقال

إن القوافي لم تنمك وإنما . محقتك حتى صرت ما لا يوجد

فكأن أذنك فوك حين سمعتها . وكأنها مما سكرت المرقد

وقال أيضاً

كتمت حبك حتى عنك تكرمة . ثم استوى فيك إسراري وإعلاني

كأنه زاد حتى فاض عن جسدي . فصار سقمي به في جسم كتماني

وقال يمدح محمد بن زريق الطرطوسي

هذي برزت لنا فهجت رسيسا . ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

وجعلت حظي منك حظي في الكرى . وتركتني للفرقدين جليسا

قطعت ذيالك الخمار بسكرة . وأدرت من خمر الفراق كؤوسا

إن كنت ظاعنة فإن مدامعي * تكفي مزادكم وتروي العيسا

حاشا لمثلك أن تكون بخيلة * ولمثل وجهك أن يكون عبوسا

ولمثل وصلك أن يكون ممنعا * ولمثل نيلك أن يكون خسيسا

خود جنت بيني وبين عواذلي * حربا وغادرت الفؤاد وطيسا

بيضاء يمنعها تكلم دلها * تيها ويمنعها الحياء تميسا

لما وجدت دواء دائي عندها * هانت علي صفات جالينوسا

أبقى زريق للثغور محمدا * أبقى نفيس للنفيس نفيسا

إن حل فارقت الخزائن ماله * أو سار فارقت الجسوم الروسا

ملك إذا عاديت نفسك عاده * ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا

الخائض الغمرات غير مدافع * والشمري المطعن الدعيسا

كشفت جمهرة العباد فلم أجد * إلا مسودا جنبه مرؤوسا

بشر تصور غاية في آية * تنفي الظنون وتفسد التقييسا

وبه يضن على البرية لا بها * وعليه منها لا عليها يوسى

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه * لما أتى الظلمات صرن شموسا

أو كان صادف رأس عازر سيفه * في يوم معركة لأعيا عيسى

أوكان لج البحر مثل يمينه • ما انشق حتى جاز فيه موسى •

أو كان للنيران ضوء جبينه • عبدت فكان العالمون مجوسا •

لما سمعت به سمعت بواحد • ورأيته فرأيت منه خميسا •

ولحظت أنمله فسلن مواهبا • ولمست منصله فسال نفوسا •

يا من نلوذ من الزمان بظله • أبدا ونطرد باسمه إبليسا •

صدق المخبر عنك دونك وصفه • من بالعراق يراك في طرسوسا •

بلد أقمت به وذكرك سائر • يشنى المقيل ويكره التعريسا •

فإذا طلبت فريسة فارقته • فإذا خدرت تخذته عريسا •

إني نثرت عليك درا فانتقد • كثر المدلس فاحذر التدليسا •

حجبتها عن أهل أنطاكية • وجلوتها لك فاجتليت عروسا •

خير الطيور على القصور وشرها • يأوي الخراب ويسكن الناووسا •

لو فادت الدنيا فدتك بأهلها • أو جاهدت كتبت عليك حبيسا •

وقال يمدحه

محمد بن زريق ما نرى أحدا • إلا فقدناك يعطي قبل أن يعدا •

وقد قصدناك والترحال مقترب • والدار شاسعة والزاد قد نفدا •

تخال كفك تهمي واثق وابلها • اذا اكفهرت والا اغرق البلدا •

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري

بكيت بالربع حتى كدت ابكيكا • وجدت بي وبدمعي في مغانيكا •

فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا • واردد تحيتنا انا محيوكا •

باي حكم زمان صرت متخذا • ريم الفلا بدلا من ريم اهليكا •

ايام فيك شموس ما انبعثن لنا • الا انبعثن دما باللحظ مسفوكا •

والعيش اخضر والاطلال مشرقة • كأن نور عبيد الله يعلوكا •

نجا امرؤ يا ابن يحيى كنت بغيته • وخاب ركب ركاب لم يؤموكا •

احييت للشعر الشعر فامتدحوا • جميع من مدحوه بالذي فيكا •

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا • على دقيق المعاني من معانيكا •

فكن كما انت يا من لا شبيه له • او كيف شئت فما خلق يدانيكا •

شكر العفاة لما اوليت اوجدني • الى نداك طريق العرف مسلوكا •

وعظم قدرك في الافاق اوهمني • اني بقلة ما اثنيت اهجوكا •

كفى بانك من قحطان في شرف • وان فخرت فكل من مواليكا •

ولو نقصت كما قد زدت من كرم • على الورى لرأوني مثل شانيكا •

لبّى نداك لقد نادى فأسمعني • يفديك من رجلٍ صحبي وأفديكا •
ما زلت تتبع ما تولي يداً بيدٍ • حتى ظننت حياتي من أياديكا •
فإن تقل ها فعاداتٌ عُرفتَ بها • أو لا فإنك لا تخلو بلا وكا •

وقال يمدحه

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر • بفيّ برودٌ وهو في كبدي جمر •
أذا الغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنة • وذيّا الذي قبّلته البرق أم ثغر •
رأت وجه من أهوى بليلٍ عواذلي • فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر •
رأين التي للسحر في لحظاتها • سيوف ظباها من دمي أبداً حمر •
تناهى سكون الحسن في حركاتها • فليس لرائي وجهها لم يمت عذر •
إليك ابن يحيى بن الوليد تجاوزت • بي البيد عيسٌ لحمها والدم الشعر •
نضحت بذكراكم حرارة قلبها • فسارت وطول الأرض في عينها شبر •
إلى ليث حربٍ يلحم الليث سيفه • وبحر ندى في موجه يغرق البحر •
وإن كان يبقي جوده من تليده • شبيهاً بما يبقي من العاشق الهجر •
فتى كلّ يومٍ تحتوي نفس ماله • رماح المعالي لا الردينية السمر •
تباعد ما بين السحاب وبينه • فنائلها قطر ونائله غمر •

ولو تنزل الدنيا على حلم كفه • لأصبحت الدنيا وأكثرها نزر •
أراه صغيراً قدرها عظم قدره • فما لعظيم قدره عنده قدر •
متى ما يشر نحو السماء بإصبع • تخر له الشعرى وينكسف البدر •
ترى القمر الأرضي والملك الذي • له الملك بعد الله والمجد والذكر •
كثير سهاد العين من غير علة • يؤرقه فيما يشرفه الفكر •
له منن تفني الثناء كأنما • به أقسمت ألا يؤدي لها شكر •
أبا أحمد ما الفخر إلا لأهله • وما لامرئ لم يمس من بحتر فخر •
هم الناس إلا أنهم من مكارم • يغني بهم حضر ويحدى بهم سفر •
بمن يضرب الأمثال أم من نقيسه • إليك وأهل الدهر دونك والدهر •

وقال يمدح أخاه أبا عبادة بن البحتري

ما الشوق مقتنعاً مني بذا الكمد • حتى أكون بلا قلب ولا كبد •
ولا الديار التي كان الحبيب بها • تشكو إلي ولا أشكو إلى أحد •
ما زال كل هزيم الودق ينحلها • والشوق ينحلني حتى حكت جسدي •
وكلما فاض دمعي غاض مصطبري • كأنما سال من جفني من جلدي •
فأين من زفراتي من كلفت بها • وأين منك ابن يحيى صولة الأسد •

لما وزنت بك الدنيا فملت بها • وبالورى قل عندي كثرة العدد •
ما دار في خلد الايام لي فرح • ابا عبادة حتى درت في خلدي •
ملك اذا امتلأت مالا خزائنه • اذاقها طعم ثكل الام للولد •
ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد • بقلبه ما ترى عيناه بعد غد •
ماذا البها ولا ذا النور من بشر • ولا السماح الذي فيه سماح يد •
اي الاكف تباري الغيث ما اتفقا • حتى اذا افترقا عادت ولم يعد •
قد كنت احسب ان المجد من مضر • حتى تبحتر فهو اليوم من ادد •
قوم اذا امطرت موتا سيوفهم • حسبتها سحبا جادت على بلد •
لم اجر غاية فكري منك في صفة • الا وجدت مداها غاية الابد

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

جللا كما بي فليك التبريح • اغذاء ذا الرشا الاغن الشيح •
لعبت بمشيته الشمال وجذبت • صنما من الاصنام لولا الروح •
ما بالُه لاحظته فتضرجت • وجناته وفؤادي المجروح •
ورمى وما رمتا يداه فصابني • سهم يعذب والسهام تريح •
قرب المزار ولا مزار وانما • يغدو الجنان فنلتقي ويروح •

وقفت سرايرنا إليك فشفها . تعريضا فبدا لك التصريح

لما تقطعت الحمول تقطعت . نفسي أسى وكأنهن طلوح

وجلا الوداع من الحبيب محاسنا . حسن العزا وقد جلين قبيح

فيد مسلمة وطرف شاخص . وحشا يذوب ومدمع مسفوح

يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى . شجر الأراك مع الحمام ينوح

وأمق لو خدت الشمال براكب . في عرضه لأناخ وهي طليح

نازعته قلص الركاب وركبها . خوف الهلاك حداهم التسبيح

لولا الأمير مساور بن محمد . ما جشمت خطرا ورد نصيح

ومتى ونت وأبو المظفر أمها . فأتاح لي ولها الحمام منيح

شمنا وما حجب السماء بروقه . وحرى يجود وما مرته الريح

مرجو منفعة مخوف أذية . مغبوق كأس محامد مصبوح

حنق على بدر اللجين وما أتت . بإساءة وعن المسيء صفوح

لو فرق الكرم المفرق ماله . في الناس لم يك في الأنام شحيح

ألغت مسامعه الملام وغادرت . سمة على أنف اللئام تلوح

هذا الذي خلت القرون وذكره . وحديثه في كتبها مشروح

ألبابنا بجماله مبهورة • وسحابنا بنواله مفضوح •
يعشى الطعان فلا يرد قناته • مكسورة ومن الكماة صحيح •
وعلى التراب من الدماء مجاسد • وعلى السماء من العجاج مسوح •
يخطو القتيل إلى القتيل أمامه • رب الجواد وخلفه المبطوح •
فمقيل حب محبه فرح به • ومقيل غيظ عدوه مقروح •
يخفي العداوة وهي غير خفية • نظر العدو بما أسر يبوح •
يا ابن الذي ما ضم برد كابنه • شرفا ولا كالجد ضم ضريح •
نفديك من سيل إذا سئل الندى • هول إذا اختلطا دم ومسيح •
لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل • أو كنت غيثا ضاق عنك اللوح •
وخشيت منك على البلاد وأهلها • ما كان أنذر قوم نوح نوح •
عجز بحر فاقة ووراءه • رزق الإله وبابك المفتوح •
إن القريض شج بعطفي عائذ • من أن يكون سواءك الممدوح •
وذكي رائحة الرياض كلامها • تبغي الثنا على الحيا فيفوح •
جهد المقل فكيف بابن كريمة • توليه خيرا واللسان فصيح •

وقال ايضا يمدحه

أَمُسَاوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا ۝ أَمْ لَيْثُ غَابٍ يَقْدُمُ الأُسْتَاذَا

شِمْ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ ۝ قِطَعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذَا

هَبْكَ ابْنَ يَزْدَاذٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ ۝ أَتُرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذَا

غَادَرْتَ أَوْجُهَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتَهُمْ ۝ أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَاذَا

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمُ ۝ فِي ضَنْكِهِ فَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذَا

جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمَّا جِيتَهَا ۝ أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولَاذَا

لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا ۝ فِي جَوْشَنٍ فَأَخَا أَبِيكَ مُعَاذَا

أَعْجَلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ ۝ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا

غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طَلْعَةَ عَارِضٍ ۝ مَطَرَ الْمَنَايَا وَابِلًا وَرِذَاذَا

فَغَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَلْتَ ثِيَابَهُ ۝ بِدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الْأَفْخَاذَا

سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ ۝ فَانْصَاعَ لَا حَلَبًا وَلَا بَغْدَاذَا

طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْؤُهُ ۝ مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَاذَا

فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلْوَةً ۝ أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْنِيَّ وَالْآزَاذَا

لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا ۝ جَعَلَ الطِّعَانَ مِنَ الطِّعَانِ مَلَاذَا

مَنْ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَوةُ وَطِيبُهَا ۝ حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَاذَا

مسعودا

متعود لبس الدروع يخالها • في البرد خزا والهواجر لاذا

أعجب بأخذكه وأعجب منكما • ألا تكون لمثله أخاذا

وقال يرثي محمد بن اسحق السوخي

إني لأعلم واللبيب خبير • أن الحيوة وإن حرصت غرور

ورأيت كلا ما يعلل نفسه • بتعلة وإلى الفنا يصير

أمجاور الديماس رهن قرارة • فيها الضيا بوجهه والنور

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرا • أن الكواكب في التراب تغور

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرا • رضوى على أيدي الرجال يسير

خرجوا به ولكل باك خلفه • صعقات موسى يوم دك الطور

والشمس في كبد السماء مريضة • والأرض واجفة تكاد تمور

وحفيف أجنحة الملايك حوله • وعيون أهل اللاذقية صور

حتى أتوا جدثا كأن ضريحه • في قلب كل موحد محفور

بمزود كفن البلى من ملكه • مغف وإثمد عينه الكافور

فيه السماحة والفصاحة والتقى • والباس أجمع والحجا والخير

كفل الثناء له برد حياته • لما انطوى وكأنه منشور

وكأنما عيسى بن مريم ذكره • وكأن عازر شخصه المقبور •

غاضت أنامله وهن بحور • وخبت مكايده وهن سعير •

يبكى عليه وما استقر قراره • في اللحد حتى صافحته الحور •

صبرا بني إسحق عنه تكرما • إن العظيم على العظيم صبور •

فلكل مفجوع سواكم مشبه • ولكل مفقود سواه نظير •

أيام قائم سيفه في كفه • اليمنى وباع الموت عنه قصير •

ولطالما أهملت بما أحمر • في شفرتيه جماجم ونحور •

فأعيذ إخوته برب محمد • أن يحزنوا ومحمد مسرور •

أو يرغبوا بقصورهم عن حفرة • حياه فيها منكر ونكير •

نفر إذا غابت غمود سيوفهم • عنها فآجال العباد حضور •

وإذا لقوا جيشا تيقن أنه • من بطن طير تنوفة محشور •

لم تثن في طلب أعنة خيلهم • إلا وعمر طريدها مبتور •

يممت شاسع دارهم عن نية • إن المحب على البعاد يزور •

وقنعت باللقيا وأول نظرة • إن القليل من المحب كثير •

من قوله غاضت أنامله إلى قوله ولطالما أهملت زيادة فالها

ارتجالا بعد أن قال القصيدة فألحقها في هذا الموضع

وسأله بنو عم الميت أن ينفي الشماتة عنهم

فقال ارتجالا

ألا آل إبرهيم بعد محمد • إلا الحنين دائم وزفير •

ما شك خابر أمرهم من بعده • أن العزا عليهم محظور •

تدمى خدودهم الدموع وتنقضي • ساعات ليلهم وهن دهور •

أبناء عم كل ذنب لامرئ • إلا السعاية بينهم مغفور •

طار الوشاة على صفاء ودادهم • وكذا الذباب على الطعام يطير •

ولقد منحت أبا الحسين مودة • جودي بها لعدوه تبذير •

ملك تكون كيف شا كأنما • تجري بفصل قضائه المقدور •

وقال أيضا في نفي الشماتة عنهم

لأي صروف الدهر فيه نعاتب • وأي رزاياه بوتر نطالب •

مضى من فقدنا صبرنا عند فقده • وقد كان يعطي الصبر والصبر غارب •

يزور الأعادي في سما عجاجة • أسنته في جانبيها الكواكب •

فتسفر عنه والسيوف كأنما • مضاربها مما انفللن ضرائب •

طلعن شموسا والغمود مشارق ۔ لهن وهامات الرجال مغارب

مصائب شتى جمعت في مصيبة ۔ ولم يكفها حتى قفتها مصائب

نبي بن ابينا غير ذي رحم له ۔ فباعدنا منه ونحن الاقارب

وعرض اتانا شامتون بموته ۔ والاقرارت غارضبه القواضب

اليس عجيبا ان بين بني اب ۔ لنجل هودي تدب العقارب

الا انما كانت وفاة محمد ۔ دليلا على ان ليس لله غالب

وقال يمدح الحسين بن اسحق المصعبي

هو البين حتى ما تأنى الحزائق ۔ ويا قلب حتى انت ممن افارق

وقفنا ومما زاد بثا وقوفنا ۔ فريقي هوى منا مشوق وشائق

وقد صارت الاجفان قرحى من البكا ۔ وصار بهارا في الخدود الشقائق

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة ۔ وميت ومولود وقال ووامق

تغير حالي والليالي بحالها ۔ وشبت وما شاب الزمان الغرانق

سل البيد اين الجن منا بجوزها ۔ وعن ذي المهاري اين منها النقانق

وليل دجوجي كانا جلت لنا ۔ محياك فيه فاهتدينا السمالق

فما زال لولا نور وجهك جنحه ۔ ولا جابها الركبان لولا الايانق

وهو اطار الموء

وهن أطار النوم حتى كأنني ● من السكر في الغرزين ثوب شبارق ●

شدوا بابن إسحاق الحسين فصافحت ● ذفاريها كيرانها والنمارق ●

بمن تقشعر الأرض خوفاً إذا مشى ● عليها وترتج الجبال الشواهق ●

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ● يرجى الحيا منها ويخشى الصواعق ●

ولكنها تمضي وهذا مخيم ● وتكذب أحياناً وذا الدهر صادق ●

تخلى من الدنيا لينسى فما خلت ● مغاربها من ذكره والمشارق ●

غذا الهندواني بالهام والطلى ● فهن مداريها وهن المخانق ●

تشقق منهن الجيوب إذا غزا ● وتخضب منهن اللحى والمفارق ●

يجنبها من حتفه عنه غافل ● ويصلى بها من نفسه منه طالق ●

يحاجى به ما ناطق وهو ساكت ● يرى ساكتاً والسيف عن فيه ناطق ●

نكرتك حتى طال منك تعجبي ● ولا عجب من حسن ما الله خالق ●

كأنك في الإعطاء للمال مبغض ● وفي كل حرب للمنية عاشق ●

ألا قلما تبقى على ما بدا لها ● وحل بها منك القنا والسوابق ●

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ● فإن لحت ذابت في الخدور العواتق ●

سيحيى بك السمار ما لاح كوكب ● ويحدو بك السفار ما ذر شارق ●

فما ترزق الأقدار من أنت حارم	ولا تحرم الأقدار من أنت رازق
ولا تفتق الأيام ما أنت راتق	ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق
لك الخير غيري رام من غيرك الغنى	وغيري بغير اللاذقية لاحق
هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى	ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وهجي على لسانه فكتب اليه يعاتبه فلحابه

أتنكر يا ابن إسحق إخائي	وتحسب ماء غيري من إنائي
أأنطق فيك هجرا بعد علمي	بأنك خير من تحت السماء
وأكره من ذباب السيف طعما	وأمضى في الأمور من القضاء
وما أربت على العشرين سني	فكيف مللت من طول البقاء
وما استغرقت وصفك في مديحي	فأنقص منه شيئا بالهجاء
وهبني قلت هذا الصبح ليل	أيعمى العالمون عن الضياء
تطيع الحاسدين وأنت مرء	جعلت فداءه وهم فدائي
وهاجي نفسه من لم يميز	كلامي من كلامهم الهذاء
وإن من العجائب أن تراني	فتعدل بي أقل من الهباء
وتنكر موتهم وأنا سهيل	طلعت بموت أولاد الزناء

وقال يمدح

وقال يمدحه

ملامُ النوى في ظلمها غايةُ الظلمِ • لعلّ بها مثلَ الذي بي من السقمِ •
فلو لم تغر لم تزوِ عني لقاءكم • ولو لم تردكم لم تكن فيكمُ خصمي •
أمُنعِمةٌ بالعودةِ الظبيةُ التي • بغير وليٍّ كان نائلها الوسمي •
فتاةٌ تساوى عقدُها وكلامُها • ومبسمُها الدرّيُّ في الحسن والنظمِ •
ترشّفتُ فاها سحرةً فكأنّني • ترشّفتُ حرّ الوجد من بارد الظلمِ •
ونكهتُها والمندليُّ وقرقفٌ • معتّقةٌ صهباءُ في الريح والطعمِ •
جفتني كأنّي لستُ أنطقَ قومها • وأطعنَهم والشهبُ في صورة الدهمِ •
تحاذرني حتفي كأنّي حتفُه • وتنكزني الأفعى فيقتلها سمّي •
طوالُ الردينيّات يقصفها دمي • وبيضُ السريجيّات يقطعها لحمي •
برتني السرى بريَ المدى فرددنني • أخفَّ على المركوب من نفسي جرمي •
وأبصرُ من زرقاء جوٍّ لأنّني • إذا نظرت عيناي شاءهما علمي •
كأنّي دحوتُ الأرضَ من خبرتي بها • كأنّي بنى الإسكندرُ السدَّ من عزمي •
لألقى ابنَ إسحاقَ الذي دقَّ فهمُه • فأبدعَ حتى جلَّ عن دقّة الفهمِ •
وأسمعَ من ألفاظه اللغةَ التي • يلذُّ بها سمعي ولو ضُمّنت شتمي •

يمين بني قحطان راس قضاعة • وعرنينها بدر النجوم بني فهم •
اذا ابتت الاعدا كان اسماعهم • صرير العوالي قبل قعقعة اللجم •
مذل الاعز المعتدي وان يمس • به بيتهم فالموت الحاير البتم •
وان يمس داء القلوب فانه • فمسكها منه الشفا من العدم •
مقلد طاغي الشفر نبن محكم • على الهام الا انه حاير الحكم •
تحرج عن حقن الدما كانه • يرى قتل نفس ترك راس على جسم •
وجدنا ابن اسحق الحسين كجده • على كثرة القتلى بريا من الاثم •
مع الحزم حتى لو تعمد تركه • لالحقه تضييعه الحزم بالحزم •
وفي الحرب حتى لو اراد تاخرا • لاخره الطبع الكريم الى القدم •
له رحمة تحيي العظام وغضبة • بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم •
ورقة وجه لو ختمت بنظرة • على وجنتيه ما امحى اثر الختم •
اذاق الغواني حسنه ما اذقني • وعف فجازاهن عني على الصرم •
فدى من على الغبرا اولهم انا • لهذا الابي الماجد الجايد القرم •
لقد حال بين الجن والامن سيفه • فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم •
وارهب حتى لو تامل درعه • جرت جزعا من غير نار ولا فحم •

واجاد ولولا

وجاد فلولا جوده غير شارب ● لقيل كريم هيجته ابنة الكرم

أطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف ● بشهوتنا والحاسدوك على الرغم

وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا ● لخلناك قد أعطيت من شدة الوهم

دعيت بتقريظيك في كل مشهد ● وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي

وأطمعتني في نيل ما لا أناله ● بما نلت حتى صرت أطمع في النجم

إذا ما ضربت القرن ثم أجزتني ● فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم

أبت لك ذمي نخوة يمنية ● ونفس بها في مأزق أبدا ترمي

فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه ● لكان قراه مكمن العسكر الدهم

وقائلة والأرض أعني تعجبا ● علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم

عظمت فلما لم تكلم مهابة ● تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

ودخل على علي بن ابرهيم التنوخي فعرض عليه كاسا كانت بيده فيها شراب أسود فقال ارتجالا

إذا ما الكأس أرعشت اليدين ● صحوت فلم تحل بيني وبيني

هجرت الخمر كالذهب المصفى ● فخمري ماء مزن كاللجين

أغار من الزجاجة وهي تجري ● على شفة الأمير أبا الحسين

كأنّ بياضها والرّاح فيها • بياض محدّق بسواد عين
أتيناه نطالبه برِفدٍ • فطالب نفسه منه بدَين

وشربها فقال

مريك بن إبرهيم صافية الخمر • وهنّيتها من شارب مسكر السكر
رأيت الحُبابا في الزجاج بكفّه • فشبّهتها بالشمس في البدر في البحر
إذا ما ذكر بالجود كان خاصرًا • تأى أو دنا يسعى على قدم الخضر

وقال يمدحه

أُحادُ أم سداس في أُحادِ • لبيلتنا المنوطة بالتنادِ
كأنّ بنات نعش في دجاها • خرايد سافرات في حدادِ
أفكّر في معاقرة المنايا • وقود الخيل مشرفة الهوادي
زعيمًا للقنا الخطّيّ عزمي • بسفك دم الحواضر والبوادي
إلى كم ذا التخلّف والتواني • وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي • ببيع الشعر في سوق الكسادِ
وما ماضي الشباب بمسترَدٍّ • ولا يومٌ يمرّ بمستعادِ
متى لحظت بياض الشيب عيني • فقد وجدته منها في السوادِ

منى ... [illegible]

متى ما ازددت من بعد التناهي   فقد وقع انتقاصي في ازديادي

أأرضى أن أعيش ولا أكافي   على ما للأمير من الأيادي

جزا الله المسير إليه خيرا   وإن ترك المطايا كالمزاد

فلم تلق ابن إبرهيم عنسي   وفيها قوت يوم للقراد

ألم يك بيننا بلد بعيد   فصيّر طوله عرض النجاد

وأبعد بعدنا بعد التداني   وقرّب قربنا قرب البعاد

فلمّا جئته أعلى محلّي   وأجلسني على السبع الشداد

تهلّل قبل تسليمي عليه   وألقى ماله قبل الوساد

نلومك يا عليّ لغير ذنب   لأنك قد زريت على العباد

وأنك لا تجود على جواد   هباتك أن تلقّب بالجواد

كأنّ سخاك الإسلام تخشى   متى ما حلت عاقبة ارتداد

كأنّ الهام في الهيجا عيون   وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنّة من هموم   فما يخطرن إلا في فؤاد

ويوم جلبتها شعث النواصي   معقّدة السبائب للطراد

وحام بها الهلاك على أناس   لهم باللاذقيّة بغي عاد

فكان الغرب بحرا من مياه • وكان الشرق بحرا من جياد

وقد خفقت لك الرايات فيه • فظل يموج بالبيض الحداد

لقوك بأكبد الإبل الأبايا • فسقتهم وحد السيف حادي

وقد مزقت ثوب الغي عنهم • وقد ألبستهم ثوب الرشاد

فما تركوا الإمارة لاختيار • ولا انتحلوا ودادك من وداد

ولا استفلوا لزهد في التعالي • ولا انقادوا سرورا بانقياد

ولكن هب خوفك في حشاهم • هبوب الريح في رجل الجراد

وماتوا قبل موتهم فلما • مننت أعدتهم قبل المعاد

غمدت صوارما لو لم يتوبوا • محوتهم بها محو المداد

وما الغضب الطريف وإن تقوى • بمنتصف من الكرم التلاد

فلا تغررك ألسنة الموالي • تقلبهن أفئدة الأعادي

وكن كالموت لا يرثي لباك • بكى منه ويروى وهو صاد

فإن الجرح ينفر بعد حين • إذا كان البنا على فساد

وإن الما يخرج من جماد • وإن النار تخرج من زناد

وكيف يبيت مضطجعا جبان • فرشت لجنبه شوك القتاد

يرى في النوم

يرى في النوم رمحك في كلاه • ويخشى أن يراه في السهاد •
أشرت أبا الحسين بمدح قوم • نزلت بهم فسرت بغير زاد •
وظنوني مدحتهم قديما • وأنت بما مدحتهم مرادي •
وإني عنك بعد غد لغاد • وقلبي عن فنائك غير غاد •
محبك حيثما اتجهت ركابي • وضيفك حيث كنت من البلاد •

وقال أيضا يمدحه

ملث القطر أعطشها ربوعا • وإلا فاسقها السم النقيعا •
أسائلها عن المتديريها • فلا تدري ولا تذري دموعا •
لحاها الله إلا ماضييها • زمان اللهو والخود الشموعا •
منعمة ممنعة رداح • يكلف لفظها الطير الوقوعا •
ترفع ثوبها الأرداف عنها • فيبقى من وشاحيها شسوعا •
إذا ماست رأيت لها ارتجاجا • له لولا سواعدها نزوعا •
تألم درزه والدرز لين • كما تتألم العضب الصنيعا •
ذراعاها عدوا دملجيها • يظن ضجيعها الزند الضجيعا •
كأن نقابها غيم رقيق • يضيء بمنعه البدر الطلوعا •

أقول لها اكشفي ضري وقولي • بأكثر من تدللها خضوعا •
أخفت الله في إحيا نفس • متى عصي الإله بأن أطيعا •
غدا بك كل خلو مستهاما • وأضحى كل مستور خليعا •
أحبك أو يقولوا جر نمل • ثبيرا وابن إبرهيم ريعا •
بعيد الصيت منبث السرايا • يشيب ذكره الطفل الرضيعا •
يغض الطرف من مكر ودهي • كأن به وليس به خشوعا •
إن استعطيته ما في يديه • فقدك سألت عن سر مذيعا •
قبولك منه من عليه • وإلا يبتدي نزره فطبعا •
لهون المال أفرشه أديما • وللتفريق يكره أن يضيعا •
إذا مد الأمير رقاب قوم • فما لكرامة مد النطوعا •
فليس بواهب إلا كثيرا • وليس بقاتل إلا قريعا •
وليس مؤدبا إلا بنصل • كفى الصمصامة التعب القطيعا •
على ليس بمنع من مجيء • مبارزة ومنعه الرجوعا •
على قاتل البطل المفدى • ومبدله من الزرد النجيعا •
إذا الغوج القنا في حامليه • وجار إلى ضلوعهم الضلوعا •

وقال تابعا

ونالت نارها الأكباد منه • فأولته اندفاقا أو صدوعا •
تجدني ملتقى الحلقين عنه • وإن كنت الغضنفرة الشجيعا •
وإن ماريتني فاركب حصانا • ومثله تخر له صريعا •
إذا استحرأت ترمقه بعيدا • فأنت استطعت شيئا ما استطيعا
غمام ربما مطر انتقاما • فأقحط وبله البلد المريعا •
رآني بعد ما قطع المطايا • تيممه وقطعت القطوعا •
فصير سبله بلدي غديرا • وصير خيره سنتي ربيعا •
وجاودني بأن يعطي وأحوي • فأغرق نيله أخذي سريعا •
أمنسي السكون وحضرموتا • ووالدتي وكندة والسبيعا •
قد استقصيت في سلب الأعادي • فرد لهم من السلب الهجوعا •
إذا ما لم تسر جيشا إليهم • أسرت إلى قلوبهم الهلوعا •
رضوا بك كالرضى بالشيب قسرا • وقد وخط النواصي والفروعا •
فلا عزل وأنت بلا سلاح • لحاظك ما تكون به منيعا •
لو استبدلت ذهنك من حسام • قددت به المغافر والدروعا •
لو استفرغت جهدك في قتال • أتيت به على الدنيا جميعا •

سموت بهمة تسمو فتسمو	فما تلفى بمرتبة قنوعا
وهبك سمحت حتى لا جواد	فكيف علوت حتى لا رفيعا

وقال يمدح أبا الحسين علي بن إبرهيم

العصصي التنوخي باللاذقية

أحق عاف بدمعك الهمم	أحدث شي عهدا بها القدم
وإنما الناس بالملوك وما	تفلح عرب ملوكها عجم
لا أدب عندهم ولا حسب	ولا عهود لهم ولا ذمم
بكل أرض وطئتها أمم	ترعى بعبد كأنها غنم
يستخشن الخز حين يلمسه	وكان يبرى بظفره القلم
إني وإن لمت حاسدي فما	أنكر أني عقوبة لهم
وكيف لا يحسد امرؤ علم	له على كل هامة قدم
يهابه أبسأ الرجال به	وتتقي حد سيفه البهم
كفاني الذم أنني رجل	أكرم مال ملكته الكرم
يجني الغنى للئام لو عقلوا	ما ليس يجني عليهم العدم
هم لأموالهم ولسن لهم	والعار يبقى والجرح يلتئم

من طلب المجد

مَنْ طَلَبَ ٱلْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِيٍّ • يَهَبُ ٱلْأَلْفَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ •

وَيَطْعَنُ ٱلْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ • لَيْسَ لَهَا مِنْ وِحَائِهَا أَلَمُ •

وَيَعْرِفُ ٱلْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ • فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ •

وَٱلْأَمْرُ وَٱلنَّهْيُ وَٱلسَّلَاهِبُ وَٱلْبِيضُ لَهُ وَٱلْعَبِيدُ وَٱلْحَشَمُ •

وَٱلسَّطَوَاتُ ٱلَّتِي سَمِعْتَ بِهَا • تَكَادُ مِنْهَا ٱلْجِبَالُ تَنْفَصِمُ •

يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ ٱسْتِمَاعٌ إِلَى • ٱلدَّاعِ وَفِيهِ عَنِ ٱلْخَنَا صَمَمُ •

يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ • فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخْلَقُ ٱلنَّسَمُ •

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا • إِنْ كُنْتُمَا ٱلسَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ •

مِنْ بَعْدِ مَا صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ • لِمَنْ أُحِبُّ ٱلسُّيُوفُ وَٱلْخَدَمُ •

مَا بَذَلَتْ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ • وَلَا تَهَدَّى لِمَا يَقُولُ فَمُ •

بَنُو ٱلْعَفَرْنَى مَحَطَّةَ ٱلْأَسَدِ • ٱلْأُسْدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا ٱلْأَجَمُ •

قَوْمٌ بُلُوغُ ٱلْغُلَامِ عِنْدَهُمُ • طَعْنُ نُحُورِ ٱلْكُمَاةِ لَا ٱلْحُلُمُ •

كَأَنَّمَا يُولَدُ ٱلنَّدَى مَعَهُمْ • لَا صِغَرٌ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمُ •

إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا • وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا •

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ ٱعْتِدَادَهُمُ • أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا •

إن يرقوا فالحتوف حاضرة • أو نطقوا فالصواب والحكم

أو ركبوا الخيل غير مسرجة • فإن أفخاذهم لها حزم

أو حلفوا بالغموس واجتهدوا • فقولهم خاب سائلي القسم

أو شهدوا الحرب لاقحا أخذوا • من مهج الدارعين ما احتكموا

تشرق أعراضهم وأوجههم • كأنها في نفوسهم شيم

لولاك لم أترك البحيرة والغور دفيء وماؤها شبم

والموج مثل الفحول مزبدة • تهدر فيها وما بها قطم

والطير فوق الحباب تحسبها • فرسان بلق تخونها اللجم

كأنها والرياح تضربها • جيشا وغى هازم ومنهزم

كأنها في نهارها قمر • حف به من جنانها ظلم

ناعمة الجسم لا عظام لها • لها بنات وما لها رحم

يبقر عنهن بطنها أبدا • وما تشكى ولا يسيل دم

تغنت الطير في جوانبها • وجادت الروض حولها الديم

فهي كماوية مطوقة • جرد عنها غشاؤها الأدم

تشينها جريها على بلد • تشينه الأدعياء والقزم

ابا الحسن

أبا الحسين استمع فمدحكم • في الفعل قبل الكلام منتظم •
وقد توالى العهاد منه لكم • وجادت المطرة التي تسم •
أعيذكم من صروف دهركم • فإنه في الكرام منهم •

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي العمي وهي قرية بين حلب وأنطاكية

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا • لأهله وشفى أنى وما كربا •
عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا • من العقول ولا رد الذي ذهبا •
سقيته عبرات ظنها مطرا • سوائلا من جفون ظنها سحبا •
دار الملم لها طيف تهددني • ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا •
نأيته فدنا أدنيته فنأى • جمشته فنبا قبلته فأبى •
هام الفؤاد بأعرابية سكنت • بيتا من القلب لم تمدد له طنبا •
مظلومة القد في تشبيهه غصنا • مظلومة الريق في تشبيهه ضربا •
بيضاء يطمع فيما تحت حلتها • وعز ذلك مطلوبا إذا طلبا •
كأنها الشمس يعيي كف قابضه • شعاعها ويراه الطرف مقتربا •
مرت بنا بين تربيها فقلت لها • من أين جانس هذا الشادن العربا •

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى • ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا

جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من • أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا

لو حل خاطره في مقعد لمشى • أو جاهل لصحا أو أخرس خطبا

إذا بدا حجبت عينيك هيبته • وليس يحجبه ستر إذا احتجبا

بياض وجه يريك الشمس حالكة • ودر لفظ يريك الدر مخشلبا

وسيف عزم ترد السيف هبته • رطب الغرار من التأمور مختضبا

عمر العدو إذا لاقاه في رهج • أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا

توقه فمتى ما شئت تبلوه • فكن معاديه أو كن له نشبا

تحلو مذاقته حتى إذا غضبا • حالت فلو قطرت في الماء ما شربا

وتغبط الأرض منها حيث حل به • وتحسد الخيل منها أيها ركبا

ولا يرد بفيه كف سائله • عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا

وكلما لقي الدينار صاحبه • في ملكه افترقا من قبل يصطحبا

مال كأن غراب البين يرقبه • فكلما قيل هذا مجتد نعبا

بحر عجائبه لم تبق في سمر • ولا عجائب بحر بعدها عجبا

لا يقنع ابن علي نيل منزلة • يشكو محاولها التقصير والتعبا

27

هذا اللوا بنو عجل به فغدا • رأسا لهم وغدا كل له ذنبا •

التاركين من الأشيا أهونها • والراكبين من الأشيا ما صعبا •

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي • هام الكماة على أرماحهم عذبا •

إن المنية لو لاقتهم وقفت • خرقا تتهم الإقدام والهربا •

مراتب صعدت والفكر يتبعها • فجاز وهو على آثارها الشهبا •

محامد نزفت شعري ليملأها • فآل ما امتلأت منه ولا نضبا •

مكارم لك فت العالمين بها • من يستطيع لأمر فائت طلبا •

لما أقمت بإنطاكية اختلفت • إلي بالخبر الركبان في حلبا •

فسرت نحوك لا ألوي على أحد • أحث راحلتي الفقر والأدبا •

أذاقني زمني بلوى شرقت بها • لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا •

وإن عمرت جعلت الحرب والدة • والسمهري أخا والمشرفي أبا •

بكل أشعث يلقى الموت مبتسما • حتى كأن له في قتله أربا •

قح يكاد صهيل الخيل يقذفه • من سرجه مرحا بالعز أو طربا •

الموت أعذر لي والصبر أجمل بي • والبر أوسع والدنيا لمن غلبا •

وقال يمدحه

فؤاد ما تسليه المدام • وعمر مثل ما تهب اللئام
ودهر ناسه ناس صغار • وإن كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم في العيش فيهم • ولكن معدن الذهب الرغام

بل عشت فيهم

أرانب غير أنهم ملوك • مفتحة عيونهم نيام
بأجسام يحر القتل فيها • وما أقرانها إلا الطعام
وخيل لا يخر لها طعين • كأن قنا فوارسها ثمام
خليلك أنت لا من قلت خلي • وإن كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل • تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب إليه • وأشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل إلا ذو محل • تعالى الجيش وانحط القتام
ولو لم يرع إلا مستحق • لرتبته أسامهم المسام
ومن خبر الغواني فالغواني • ضيا في بواطنه ظلام
إذا كان الشباب يعود شيبا • وهما فالحيوه هي الحمام
وما كل بمعذور ببخل • ولا كل على بخل يلام
ولم أر مثل جيراني ومثلي • لمثلي عند مثلهم مقام

بأرض ما اشتهيت لقيت فيها ۝ فليس يفوتها إلا كرام

فهلا كان نقص الأهل فيها ۝ وكان لأهلها منها التمام

بها الجبلان من فخر وصخر ۝ أنافا ذا المغيث وذا اللكام

وليست من مواطنه ولكن ۝ يمر بها كما مر الغمام

سقى الله ابن منجبة سقاني ۝ بدر ما لراضعه فطام

ومن إحدى فوائده العطايا ۝ ومن إحدى عطاياه الدوام

فقد خفي الزمان بها علينا ۝ كسلك الدر يخفيه النظام

تلذ له المروءة وهي تؤذي ۝ ومن يعشق يلذ له الغرام

تعلقها هوى قيس لليلى ۝ وواصلها فليس به سقام

يروع ركانة ويذوب ظرفا ۝ فما ندري أشيخ أم غلام

وتملكه المسائل في نداه ۝ وأما في الجدال فلا يرام

وقبض نواله شرف وعز ۝ وقبض نوال بعض القوم ذام

أقامت في الرقاب له أياد ۝ هي الأطواق والناس الحمام

إذا عد الكرام فتلك عجل ۝ كما الأنواء حين تعد عام

تقي جبهاتهم ما في ذراهم ۝ إذا بشفارها حمي اللطام

ولو يممتهم في الحشر تجدوا • لأعطوك الذي صلّوا وصاموا •
فإن حلموا فإن الخيل فيهم • خفاف والرماح بها عرام •
وعندهم الجفان مكللات • وشزر الطعن والضرب التؤام •
نصرّعهم بأعيننا حياء • وتنبو عن وجوههم السهام •
قبيل يحملون من المعالي • كما حملت من الجسد العظام •
قبيل أنت أنت وأنت منهم • وجدك بشر الملك الهمام •
لمن مال تمزقه العطايا • ويشرك في رغائبه الأنام •
ولا ندعوك صاحبه فترضى • لأن بصحبة يجب الذمام •
تحايده كأنك سامريّ • تصافحه يد فيها جذام •
إذا ما العالمون عروك قالوا • أفدنا أيها الحبر الإمام •
إذا ما المعلمون رأوك قالوا • بهذا يعلم الجيش اللهام •
لقد حسنت بك الأوقات حتى • كأنك في فم الدهر ابتسام •
وأعطيت الذي لم يعط خلق • عليك صلاة ربك والسلام

وحضر ابو الطيب عند بعض التنوخيين

وقد قصده رجل ينوسم بالشعر وأنشده قصيدة أبي الطيب

في مساود

في مساور رجلاً كما بي ولبك التبريح وادّعاها لنفسه وغيّر
مواضع منها فأمسك أبو الطيب إلى أن فرغ الرجل ثم قال بديهًا

لِمَ لا يُغاث الشعرُ وهو يصيحُ • ويرى منارَ الحقِّ وهو يلوحُ •
يا عصبةً مخلوقةً من ظلمةٍ • شدّوا أخاكم إنكم فإني نوحُ •
وإذا افشا طغيانُ عادٍ فيكمُ • فتأمّلوا وجهي فإنّي الرّيحُ •
يا ناسخي الأشعار من آباطهم • فالشعر يُنشد والصنانُ يفوحُ •
أنا من علمتم فانجوا أو صنصنوا • فالكلبُ في أثر الهزبر ينوحُ •
لكمُ الأمانُ من الهجاء فإنّه • فيمن يُهجى الهجا أمدحُ •
وبذلكم تركان ثوبي إنّه • من بعد شرفٍ فصابكِ مربوحُ •

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي

لجنّيّةٍ أم غادةٍ رُفعَ السّجفُ • لوحشيّةٍ لا ما لوحشيّةٍ شنفُ •
نفورٌ عرتها نفرةٌ فتجاذبت • سوالفها والحليُ والخصرُ والرّدفُ •
وخيّل منها مرطها فكأنّما • تثنّى لنا خوطٌ ولاح لنا خشفُ •
زيادةُ شيبٍ وهي نقصُ زيادتي • وقوّةُ عشقٍ وهي من قوّتي ضعفُ •
هراقت دمي من بي من الوجد ما بها • من الوجد بي والشوقُ لي ولها حلفُ •

ومن كلما جردتها من ثيابها • كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف •

وقائلتي ربما انثنا غصن بانة • تميل بها بدر وتمسكها حقف •

أكيدا لنا يا بين واصلت وصلنا • فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو •

أردد ويلي لو قضى الويل حاجة • وأكثر لهفي لو شفا غلة لهف •

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا • لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف •

فأفنى وما أفنته نفسي كأنما • أبو الفرج القاضي له دونها كهف •

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا • كآرائه ما أغنت البيض والزغف •

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه • ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف •

وإن فقد الإعطاء حنت يمينه • إليه حنين الإلف فارقه الإلف •

أديب رست للعلم في أرض صدره • جبال جبال الأرض في جنبها قف •

جواد سمت للخير والشر كفه • سموا يود الدهر أن اسمه كف •

وأضحى وبين الناس في كل سيد • من الناس إلا في سيادته خلف •

يفدونه حتى كأن دماهم • لجاري هواه في عروقهم تقفو •

وقوفين في وقفين شكر ونائل • فنائله وقف وشكرهم وقف •

ولما فقدنا مثله دام كشفنا • عليه فدام الفقد وانكشف الكشف •

ومحارب

وما جارت الأوهام في عظم شانه • بأكثر مما حار في حسنه الطرف •

ولا نال من حساده الغيظ والأذى • بأكثر مما نال من وفره العرف •

تفكره علم ومنطقه حكم • وباطنه دين وظاهره ظرف •

أمات رياح اللوم وهي عواصف • ومغنى العلا يودي ورسم الندى يعفو •

فلم نر قبل ابن الحسين أصابعا • إذا ما هطلن استحيت الديم الوطف •

ولا ساعيا في قلة المجد مدركا • بأفعاله ما ليس يدركه الوصف •

ولم نر شيئا يحمل العبء حمله • ويستصغر الدنيا ويحمله طرف •

ولا جلس البحر المحيط لقاصد • ومن تحته فرش ومن فوقه سقف •

فواعجبا مني أحاول نعته • وقد فنيت فيه القراطيس والصحف •

ومن كثرة الأخبار عن مكرماته • يمر له صنف ويأتي له صنف •

وتفتر منه عن خصال كأنها • ثنايا حبيب لا يمل لها الرشف •

قصدتك والراجون قصدي إليهم • كثير ولكن ليس كالذنب العرف •

ولا الفضة البيضا والتبر واحد • نفوعان للمكدي وبينهما صرف •

ولست بدون يرتجى الغيث دونه • ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف •

ولا واحدا في ذا الورى من جماعة • ولا البعض من كل ولكنك الضعف •

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ۝ ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

أقاضينا هذا الذي أنت أهله ۝ غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

وذنبي تقصيري وما جئت مادحا ۝ بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب

بأبي الشموس الجانحات غواربا ۝ اللابسات من الحرير جلاببا

المنهبات عقولنا وقلوبنا ۝ وجناتهن الناهبات الناهبا

الناعمات القاتلات المحييات ۝ المبديات من الدلال غرائبا

حاولن تفديتي وخفن مراقبا ۝ فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وبسمن عن برد خشيت أذيبه ۝ من حر أنفاسي فكنت الذائبا

يا حبذا المتحملون وحبذا ۝ واد لثمت به الغزالة كاعبا

كيف الرجاء من الخطوب تخلصا ۝ من بعد أن أنشبن في مخالبا

أوحدنني ووجدن حزنا واحدا ۝ متناهيا فجعلنه لي صاحبا

ونصبنني غرض الرماة تصيبني ۝ محن أحد من السيوف مضاربا

أظمتني الدنيا فلما جئتها ۝ مستسقيا مطرت علي مصائبا

وحبيت من خوص الركاب بأسود ۝ من دارش فغدوت أمشي راكبا

حالٌ متى عَلِمَ ابنُ منصورٍ بها • جاءَ الزمانُ إليَّ منها تائبا •

مَلِكٌ سنانُ قناتِهِ وبنانُهُ • يتباريانِ دماً وعُرفاً ساكِبا •

يستصغِرُ الخطرَ الكبيرَ لوفدِهِ • ويظُنُّ دجلةَ ليسَ تكفي شارِبا •

كرماً فلو حدَّثتَهُ عن نفسِهِ • بعظيمِ ما صنعتْ لظنَّكَ كاذِبا •

سَلْ عن شجاعتِهِ وزُرْهُ مسالِماً • وحذارِ ثمَّ حذارِ منهُ محارِبا •

فالموتُ تُعرفُ بالصفاتِ طباعُهُ • لم تلقَ خلقاً ذاقَ موتاً آيِبا •

إن تلقَهُ لا تلقَ إلا جحفلاً • أو قسطلاً أو طاعِناً أو ضارِبا •

أو هارِباً أو طالِباً أو راغِباً • أو راهِباً أو هالِكاً أو نادِبا •

وإذا نظرتَ إلى الجبالِ رأيتَها • فوقَ السهولِ عواسِلاً وقواضِبا •

وإذا نظرتَ إلى السهولِ رأيتَها • تحتَ الجبالِ فوارِساً وجنائِبا •

وعجاجةٍ تركَ الحديدُ سوادَها • زنجاً تبسَّمُ أو قذالاً شائِبا •

فكأنما كُسِيَ النهارُ بها دجى • ليلٍ وأطلعتِ الرماحُ كواكِبا •

قد عسكرتْ معها الرزايا عسكراً • وتكتَّبتْ فيها الرجالُ كتائِبا •

أُسُدٌ فرائسُها الأسودُ يقودُها • أَسَدٌ تصيرُ له الأسودُ ثعالِبا •

في رتبةٍ حجبَ الورى عن نيلِها • وعلا فسمَّوهُ عليَّ الحاجِبا •

وَدَعْوهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبَذِّرًا • وَدَعَوهُ مِنْ غَضَبِ النُّفُوسِ الْغَاصِبَا •
هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا • وَعِدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا •
وَمُخَيِّبَ الْعُذَّالِ فِيمَا أَمَّلُوا • مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبَا •
هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا • مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا •
كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ الْتَفَتَّ رَأَيْتَهُ • يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبَا •
كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا • جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبَا •
كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْءُهَا • يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا •
أَمُهَجِّنَ الْكُرَمَاءِ وَالْمُزْرِي بِهِمْ • وَتَرُوكَ كُلِّ كَرِيمِ قَوْمٍ عَائِبَا •
شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشِدْتَ مَنَاقِبًا • وُجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبَا •
لَبَّيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا • إِنَّا لَنُخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا •
تَدْبِيرَ ذِي حُنَكٍ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ • وَهُجُومَ غِرٍّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا •
وَعَطَاءَ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ • أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِيَ طَالِبَا •
خُذْ مِنْ ثَنَايَ عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ • لَا تُلْزِمَنِّي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا •
فَلَقَدْ دُهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ • مَا يُدْهِشُ الْمَلَكَ الْحَفِيظَ الْكَاتِبَا •

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابي وهو

يوم يبدي يتولى الفدا بين العرب والروم

ترى عظماً بالصد والبين أعظم • ونتهم الواشين والدمع منهم •

ومن لبه مع غيره كيف حاله • ومن سره في جفنه كيف يكتم •

ولما التقينا والنوى ورقيبنا • غفولان عنا ظلت أشكو وتبسم •

فلم أر بدراً ضاحكاً قبل وجهها • ولم تر قبلي ميتاً يتكلم •

ظلوم كمتنيها لصب كخصرها • ضعيف القوى من فعلها يتظلم •

بفرع يعيد الليل والصبح نير • ووجه يعيد الصبح والليل مظلم •

فلو كان قلبي دارها كان خالياً • ولكن جيش الشوق فيه عرمرم •

أثافٍ بها ما بالفؤاد من الصلى • ورسم كجسمي ناحل متهدم •

بللت بها ردني والغيم مسعدي • وعبرته صرف وفي عبرتي دم •

ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي • لما كان محمراً يسيل فأسقم •

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة • وقولته لي بعدنا الغمض تطعم •

سلام فلولا البخل والخوف عنده • لقلت أبو حفص علينا المسلم •

محب الندى الصابي إلى بذل ماله • صبواً كما يصبو المحب المتيم •

وأقسم لولا أن في كل شعرة • له ضيغماً قلنا له أنت ضيغم •

أنقصه من حظه وهو زائد • ونبخسه والبخس شيء محرم •
تجل عن التشبيه لا الكف لجة • ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم •
ولا جرحه يؤسى ولا غوره يرى • ولا حده ينبو ولا يتثلم •
ولا يبرم الأمر الذي هو حالل • ولا يحلل الأمر الذي هو مبرم •
ولا يسحب الأذيال من جبرية • ولا يخدم الدنيا وإياه تخدم •
ولا يشتهي يبقى وتفنى هباته • ولا تسلم الأعدا منه ويسلم •
ألذ من الصهبا بالما ذكره • وأحسن من يسر تلقاه معدم •
وأغرب من عنقا في الطير شكله • وأعوز من مسترفد عنه يحرم •
وأكثر من بعد الأيادي أياديا • من القطر بعد القطر والوبل مثجم •
سني العطايا لو رأى نوم عينه • من اللؤم آلى أنها لا تهوم •
ولو قال هاتوا درهما لم أجد به • على سائل أعيا على الناس درهم •
ولو ضر مرءا قبله ما يسره • لأثر فيه بأسه والتكرم •
يروي بكالفرصاد في كل غارة • يتامى من الأغماد تنضى وتوتم •
إلى اليوم ما حط الفدا سروجه • مذ الغزو سار مسرج الخيل ملجم •
يشق بلاد الروم والنقع أبلق • بأسيافه والنقع بالجو أدهم •

الى الملك الطاغي وكم من كتيبة • تحاول منه حتفها وهي تعلم •

ومن عاتق نصرانة برزت له • أسيلة خد عن قليل ستلطم •

صفوفا لليث في ليوث حصونها • متون المذاكي والوشيج المقوم •

تغيب المنايا عنهم وهو غائب • وتقدم في ساحاتهم حين يقدم •

أجدك ما تنفك عان تفكه • عم ابن سليمن ومال تقسم •

مكافيك من أوليت دين رسوله • يدا لا يؤدي شكرها اليد والفم •

على مهل إن كنت لست براحم • لنفسك من جود فإنك ترحم •

محلك مقصود وشانيك مفحم • ومثلك مفقود ونيلك خضرم •

وزارك بي دون الملوك تحرج • إذا عن بحر لم يجز لي التيمم •

فعش لو فدى المملوك ربا بنفسه • من الموت لم تفقد وفي الأرض مسلم

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن ابي الاصبغ الكاتب

أركائب الأحباب إن الأدمعا • تطس الخدود كما تطس اليرمعا •

فاعرفن من حملت عليكن النوى • وامشين هونا بالأزمة خضعا •

قد كان يمنعني الحيا من البكا • فاليوم يمنعه البكا أن يمنعا •

حتى كأن لكل عظم رنة • في جلده ولكل عرق مدمعا •

وكفى بمن فضح الجداية فاضحا • لمحبه وبمصرعي ذا مصرعا •

سفرت وبرقعها الحيا بصفرة • سترت محاجرها ولم تك برقعا •

فكأنها والدمع يقطر فوقها • ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا •

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها • في ليلة فأرت ليالي أربعا •

واستقبلت قمر السما بوجهها • فأرتني القمرين في وقت معا •

ردي الوصال سقى طلولك عارض • لو كان وصلك مثله ما أقشعا •

زجل بريك الجون نارا والملا • كالبحر والتلعات روضا ممرعا •

كبنان عبد الواحد الغدق الذي • أروى وأمن من يشا وأمرعا •

ألف المروة مذ نشا فكأنما • سقي اللبان بها صبيا مرضعا •

نظمت مواهبه عليه تمائما • فاعتادها فإذا سقطن تفزعا •

ترك الصنائع كالقواطع بارقات والمعالي كالعوالي شرعا •

متبسما لعفاته عن واضح • تغشى لوامعه البروق اللمعا •

متكشفا لعداته عن سطوة • لو حك منكبها السما لزعزعا •

الحازم اليقظ الأغر العالم الفطن الألد الأريحي الأروعا •

الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المصقعا •

نفس لها خلق الزمان لأنه • مفني النفوس مفرق ما جمعا •

ويد لها كرم الغمام لأنه • يسقي العمارة والمكان البلقعا •

أبدا يصدع شعب وفر وافر • ويلم شعب مكارم متصدعا •

يهتز للجدوى اهتزاز مهند • يوم الرجاء هززته يوم الوغا •

يا مغنيا أمل الفقير لقاؤه • ودعاؤه بعد الصلوة إذا دعا •

أقصر فلست بمقصر جزت المدا • وبلغت حيث النجم تحتك فاربعا •

وحللت من شرف الفعال مواضعا • لم يحلل الثقلان منها موضعا •

وحويت فضلهما وما طمع امرؤ • فيه ولا طمع امرؤ أن يطمعا •

نفذ القضا بما أردت كأنما • لك كلما أزمعت شيئا أزمعا •

(margin: نفذ)

وأطاعك الدهر العصي كأنه • عبد إذا ناديت لبى مسرعا •

أكلت مفاخرك المفاخر وانثنت • عن شأوهن مطي وصفي ظلعا •

وجرين جري الشمس في أفلاكها • فقطعن مغربها وجزن المطلعا •

لو نيطت الدنيا بأخرى مثلها • لعممنها وخشين ألا تقنعا •

فمتى يكذب مدع لك فوق ذا • والله يشهد أن حقا ما ادعا •

ومتى يؤدي شرح حالك ناطق • حفظ القليل النزر مما ضيعا •

إن كان لا يبدعي الفتى الكدا . رجلا فسم الناس طرّا أصبعا .
إن كان لا يسعى لمجد ماجد . الكد فالعيث أنحل من سعى .
قد خلف العباس عزّك ابنه . مرّ لنا وإلى القيمة مسمعا .

وانحدر في بعض أسفاره وهو وحده

في الليل بمكان يعرف بالفراديس وكان راجعا من برية حسا يريد حاضر اطيى فسمع زئير الأسد فقال ارتجالا .
أجارك يا أسد الفراديس مكرم . فتسكن نفسي أم مهان فمسلم .
ورأى وقدامي عداة كثيرة . أحاذر من لص ومنك ومنهم .
فهل لك في حلف على ما أريده . فإني بأسباب المعيشة أعلم .
إذا لأتاك الرزق من كل وجهة . وأثريت مما يغنمين واغنم .

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك

المعروف بابن سمسه الانطاكي .
صلة الهجر لي وهجر الوصال . نكساني في السقم نكس الهلال .
فغدا الجسم ناقصا والذي ينقص منه يزيد في بلبال .
قف على الدمنتين بالدو من ريا كخال في وجنة جنب خال .

يطول كامن

بطلول كأنهن نجوم • في عراص كأنهن ليالي •

ونوي كأنهن عليهن • خدام خرس بسوق خدال •

لا تلمني فإنني أعشق العشاق • فيها يا أعذل العذال •

ما تريد النوى من الحية الذواق • حر الفلا وبرد الظلال •

فهو أمضى في الروع من ملك الموت • وأسرى في ظلمة من خيال •

ولحتف في العز يدنو محب • ولعمر يطول في الذل قال •

نحن ركب ملجن في زي ناس • فوق طير لها شخوص الجمال •

من بنات الجديل تمشي بنا في • البيد مشي الأيام في الآجال •

كل هوجاء للدياميم فيها • أثر النار في سليط الذبال •

عامدات للبدر والبحر والضر • غامة ابن المبارك المفضال •

من يزره يزر سليمان في الملك • جلالا ويوسفا في الجمال •

وربيعا يضاحك الغيث فيه • زهر الشكر من رياض المعالي •

نفحتنا منه الصبا بنسيم • رد روحا في ميت الآمال •

هم عبد الرحمن نفع الموالي • وبوار الأعداء والأموال •

أكبر العيب عنده البخل والطعن • عليه التشبيه بالرئبال •

والجراحات عنده نغمات • سبقت قبل سيبه بسؤال •

ذا السراج المنير هذا النبي الحبيب هذا بقية الأبدال •

نحن أما رحله وأصحابي • المدين نامن بوائق الزلزال •

وامسحا ثوبه البقير على ذا • بكما تشفيا من الأعلال •

ما لنا من نواله الشرف والعز • ومن خوفه قلوب الرجال •

قابضا كفه اليمين عن الدنيا ولو شا حازها بالشمال •

نفسه جنسه وتدبيره النصر • والحاطه الظبى والعوالي •

وله في جماجم المال ضرب • وقعه في جماجم الأبطال •

فهم لا تقابيه الدهر في يوم نزال ولبس يوم نزال •

رجل طينه من العنبر الورد • وطين العباد من صلصال •

فبقيات طينه لاقت الماء • فصارت عذوبة في الزلال •

وبقايا وقاره عافت الناس • فصارت ركانة في الجبال •

لست ممن يغره حبك السلم • والا ترى شهود القتال •

ذاك شيء كفاكه عيش شانيك • ذليلا وقلة الأشكال •

واغتفار لو غير السخط منه • جعلت هامهم نعال النعال •

حماد

بِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي ٱلْحَرْبِ أَعْرَا ۝ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ

وَٱسْتَعَارَ ٱلْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى ۝ لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ ٱلْأَطْفَالِ

أَنْتَ طَوْرًا أَمَرُّ مِنْ نَاقِعِ ٱلسُّمِّ ۝ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ ٱلسَّلْسَالِ

إِنَّمَا ٱلنَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا ٱلنَّاسُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا عَلِيٍّ هَرُونَ بْنَ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْأَوَارِجِيَّ ٱلْكَاتِبَ

أَمِنَ ٱزْدِيَارِكِ فِي ٱلدُّجَا ٱلرُّقَبَا ۝ إِذْ حَيْثُ كُنْتِ مِنَ ٱلظَّلَامِ ضِيَا

قَلَقُ ٱلْمَلِيحَةِ وَهْيَ مِسْكٌ هَتْكُهَا ۝ وَمَسِيرُهَا فِي ٱللَّيْلِ وَهْيَ ذُكَا

أَسَفِي عَلَى أَسَفِي ٱلَّذِي دَلَّهْتِنِي ۝ عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَا

وَشَكِيَّتِي فَقْدُ ٱلسَّقَامِ لِأَنَّهُ ۝ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَا

مَثَّلْتِ عَيْنَكِ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً ۝ فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَا

نَفَذَتْ عَلَيَّ ٱلسَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا ۝ تَنْدَقُّ فِيهِ ٱلصَّعْدَةُ ٱلسَّمْرَا

أَنَا صَخْرَةُ ٱلْوَادِي إِذَا مَا زُوحِمَتْ ۝ فَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنَّنِي ٱلْجَوْزَا

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى ٱلْغَبِيِّ فَعَاذِرٌ ۝ أَلَّا تَرَانِي مُقْلَةٌ عَمْيَا

شِيَمُ ٱللَّيَالِي أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي ۝ صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ ٱلْبَيْدَا

فتبيت تسئد مسئدا في نيها ۰ إسآدها في المهمه الانضا ۰
انساعها ممغوطة وخفافها ۰ منكوحة وطريقها عذرا ۰
يتلون الخريت من خوف التوى ۰ فيها كما يتلون الحربا ۰
بيني وبين أبي علي مثله ۰ شم الجبال ومثلهن رجا ۰
وعقاب لبنان وكيف بقطعها ۰ وهو الشتا وصيفهن شتا ۰
لبس الثلوج بها علي مسالكي ۰ فكأنها ببياضها سودا ۰
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة ۰ سال النضار بها وقام الما ۰
جمد القطار ولو رأته كما ترى ۰ بهتت فلم تتبجس الانوا ۰
في خطه من كل قلب شهوة ۰ حتى كأن مداده الاهوا ۰
ولكل عين قرة في قربه ۰ حتى كأن مغيبه الاقذا ۰
من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي ۰ في القول حتى يفعل الشعرا ۰
في كل يوم للقوافي جولة ۰ في قلبه ولاذنه إصغا ۰
وإغارة فيما احتواه كأنما ۰ في كل بيت فيلق شهبا ۰
من يظلم اللوما في تكليفهم ۰ أن يصبحوا وهم له أكفا ۰
ونذيمهم وبهم عرفنا فضله ۰ وبضدها تتبين الاشيا ۰

مَن نفعهُ في أن يُهاجَ وضرُّهُ ... في تركهِ لو يفطنُ الأعداءُ

فالسلمُ يكسرُ من جناحي مالهِ ... بنوالهِ ما تجبرُ الهيجاءُ

يُعطي فتُعطى من لُهى يدهِ اللُّهى ... وترى برؤيةِ رأيهِ الآراءُ

متفرقُ الطعمينِ مجتمعُ القوى ... فكأنهُ السراءُ والضراءُ

وكأنهُ ما لا تشاءُ عداتُهُ ... متمثلاً لوفودهِ ما شاؤوا

يا أيها المُجدى عليهِ روحُهُ ... إذ ليسَ يأتيهِ لها استجداءُ

احمد عفاتكَ لا فُجعتَ بفقدهم ... فلتركُ ما لم يأخذوا إعطاءُ

لا تكثرُ الأمواتُ كثرةَ قلةٍ ... إلا إذا شقيت بكَ الأحياءُ

والقلبُ لا ينشقُّ عما تحتهُ ... حتى تحلَّ بهِ لكَ الشحناءُ

لم تُسمَ يا هارونُ إلا بعدما ... اقترعت ونازعت اسمكَ الأسماءُ

فغدوتَ واسمكَ فيكَ غيرُ مشاركٍ ... والناسُ فيما في يديكَ سواءُ

لعممتَ حتى المدنُ منكَ ملاءٌ ... ولفتَّ حتى ذا الثناءُ لفاءُ

ولجدتَ حتى كدتَ تبخلُ حائلاً ... للمنتهى ومن السرورِ بكاءُ

أبدأتَ شيئاً منكَ يُعرفُ بدؤُهُ ... وأعدتَ حتى أُنكرَ الإبداءُ

فالفخرُ عن تقصيرهِ بكَ ناكبٌ ... والمجدُ من أن يُستزادَ براءُ

وَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُحوِجٌ • وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتْ بِكَ ٱلْآلَاءُ •

وَإِذَا مُدِحْتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً • لِلشَّاكِرِينَ عَلَى ٱلْإِلَهِ ثَنَاءُ •

وَإِذَا مُطِرْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ • يُسْقَى ٱلْخَصِيبُ وَيُمْطَرُ ٱلدَّأْمَاءُ •

لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ ٱلسَّحَابُ وَإِنَّمَا • حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا ٱلرُّحَضَاءُ •

لَمْ تَلْقَ هَذَا ٱلْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا • إِلَّا بِوَجْهٍ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ •

فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى ٱلْعُلَى • أُدُمُ ٱلْهِلَالِ لِأَخْمَصَيْكَ حِذَاءُ •

وَلَكَ ٱلزَّمَانُ مِنَ ٱلزَّمَانِ وِقَايَةٌ • وَلَكَ ٱلْحِمَامُ مِنَ ٱلْحِمَامِ فِدَاءُ •

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذِي ٱلْوَرَى ٱللَّذْ مِنْكَ هُوْ • عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَّاءُ •

وَدَخَلَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ٱلْأَوَارِجِيِّ فَقَالَ

أَبُو عَلِيٍّ وَدِدْنَا أَنَّكَ كُنْتَ مَعَنَا يَا أَبَا ٱلطَّيِّبِ ٱلْيَوْمَ قَالَ فَلِمَ قَالَ رَكِبْنَا
وَمَعَنَا كَلْبٌ لِابْنِ مَالِكٍ فَطَرَدْنَا بِهِ وَحْدَهُ ظَبْيًا وَلَمْ يَكُنْ لَنَا صَقْرٌ
فَاسْتَحْسَنْتُ صَيْدَهُ إِيَّاهُ فَقَالَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ أَنَا قَلِيلُ ٱلرَّغْبَةِ فِي ٱلنَّظَرِ
إِلَى مِثْلِ هَذَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ إِنَّمَا ٱشْتَهَيْتُ أَنْ نَرَاهُ فَنَسْتَحْسِنَهُ فَنَقُولَ
فِيهِ شَيْئًا فَقَالَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ أَنَا أَفْعَلُ قَالَ فَأُحِبُّ مِنْكَ ذَلِكَ وَتَحَدَّثَ
أَبُو عَلِيٍّ ثُمَّ قَالَ أُحِبُّ أَنْ تَفْعَلَ مَا وَعَدْتَنِي بِهِ فَقَالَ فَذَا أَحْضَتْ

في السوال

فِي السُّؤالِ انُجِبُ أنْ يَكُونَ ذَلِكَ السَّاعَه فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ أَوْ يُمْكِنُ
أَنْ يَكُونَ هَذَا قَالَ نَعَمْ وَقَدْ حَكَّمْتُكَ فِي الوَزْنِ وَحَرْفِ الرَّوِيّ
قَالَ بَلِ الأَمْرُ لَكَ فِيهِمَا فَأَخَذَ أَبُو الطَّيِّبِ دُرْجًا وَأَبُو عَلِيٍّ يَكْتُبُ كِتَابًا
إِلَى إِنْسَانٍ فَقَطَعَ أَبُو الطَّيِّبِ عَلَيْهِ الَّذِي كَانَ يَكْتُبُهُ وَأَنْشَدَهُ

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ • وَلَا لِغَيْرِ الغَادِيَاتِ الهُطَّلِ •
نَدِي الخُزَامَى ذَفِرِ القَرَنْفُلِ • مُحَلَّلٍ مَلْوَحْشٍ لَمْ يُحْلَلِ •
عَنَّ لَنَا فِيهِ مَرَاعِي مُغْزِلِ • مُحَيِّنِ النَّفْسِ بَعِيدِ المَوْئِلِ •
أَغْنَاهُ حُسْنُ الجِيدِ عَنْ لُبْسِ الحُلِي • وَعَادَةُ العُرْيِ عَنِ التَّفَضُّلِ •
كَأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ • مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الأَيِّلِ •
يَحُولُ بَيْنَ الكَلْبِ وَالتَّأَمُّلِ • فَحَلَّ كَلَّابِي وِثَاقَ الأَحْبُلِ •
عَنْ أَشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ • أَقَبَّ سَاطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ •
مِنْهَا إِذَا يُثْغَ لَهُ لَا يَغْزَلِ • مُوَجَّدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المَفْصِلِ •
لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ المُقْبِلِ • كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ •
يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ • إِذَا تَلَا جَاءَ المَدَى وَقَدْ تُلِي •
يُقْعِي جُلُوسَ البَدَوِيِّ المُصْطَلِي • بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ •

فتل الأيادي زيدان الأرجل • أثارها أمثالها في الجندل •

يكاد في الوثب من التفتل • يجمع بين متنه والكلكل •

وبين أعلاه وبين الأسفل • شبيه وشي الحضار بالولي •

كأنه [illegible] حزول • موثق على رماح ذبل •

ذي ذنب أجرد غير أعزل • يخط في الأرض حساب الجمل •

كأنه من نفسه معزل • لو كان يبلي السوط تحريك بلي •

نيل المنى وحكم نفس المرسل • وغفلة الظبي وحتف التتفل •

فانبريا فذين تحت القسطل • قد ضمن الآخر قتل الأول •

في هبوة كلاهما لم يذهل • يحال طول البحر عرض الجدول •

مفتحما على المكان الأهول • لا يأتلي في ترك إلا يأتلي •

حتى إذا قيل له نلت افعل • افتر عن مذروبة كالأنصل •

لا يعرف العهد بصقل الصيقل • مركبات في العذاب المنزل •

كأنها من سرعة في الشمأل • كأنها من ثقل في يذبل •

كأنها من سعة في هوجل • كأنه من علمه بالمقتل •

علم بقراط فصاد الأكحل • فحال ما للقفز للتجدل •

وصارما

وصار ما في حلبه في المرحل • فلم يصر نا معه فقد الأجدل •

إذا بقيت سالما أبا علي • فالملك لله العزيز ثم لي •

وقال يمدح بدر بن عمار الاسدي

الطبرستاني وهو يومئذ يلي حرب طبرية من قبل ابي بكر محمد [illegible]

أحلما نرى أم زمانا جديدا • أم الخلق في شخص حي أعيدا •

تجلى لنا فأضأنا به • كأنا نجوم لقينا سعودا •

رأينا ببدر وآبائه • لبدر ولودا وبدرا وليدا •

طلبنا رضاه بترك الذي • رضينا له فتركنا السجودا •

أمير أمير عليه الندى • جواد بخيل بأن لا يجودا •

يحدث عن فضله مكرها • كأن له منه قلبا حسودا •

ويقدم إلا على أن يفر • ويقدر إلا على أن يزيدا •

كأن نوالك بعض القضا • فما تعط منه نجده جدودا •

وربتما حملة في الوغى • رددت بها الذبل السمر سودا •

وهول كشفت ونصل قصفت • ورمح تركت مبادا مبيدا •

ومال وهبت بلا موعد • وقرن سبقت إليه الوعيدا •

فهجر سيوفك أغمادها ۔ تمنى الطلى أن تكون الغمودا

إلى الهام تصدر عن مثله ۔ ترى صدرا عن ورود ورودا

قتلت نفوس العدى بالحديد ۔ حتى قتلت بهن الحديدا

فأنفدت من عيشهن البقا ۔ وأبقيت مما ملكت النفودا

كأنك بالفقر تبغي الغنا ۔ وبالموت في الحرب تبغي الخلودا

خلائق تهدي إلى ربها ۔ وآية مجد أراها العبيدا

مهذبة حلوة مرة ۔ حقرنا البحار بها والأسودا

بعيد على قربها وصفها ۔ تغول الظنون وتنضي القصيدا

فأنت وحيد بني آدم ۔ ولست لفقد نظير وحيدا

وقال فيه وقد وجد علة ففصده الطبيب فغرق المبضع فوق حقه فأضر به

أبعد نأي المليحة البخل ۔ في البعد ما لا تكلف الإبل

ملولة ما يدوم ليس لها ۔ من ملل دائم بها ملل

كأنما قدها إذا انفتلت ۔ سكران من خمر طرفها ثمل

يجذبها تحت خصرها عجز ۔ كأنه من فراقها وجل

يجر شوق الى ترشفها • ينفصل الصبر حين تتصل •

الثغر والنحر والمخلخل وللمعصم داء والفاحم الرجل •

ومهمه جبته على قدمي • تعجز منه العرامس الذلل •

بصارمي مرتد بمخبرتي • مجتزئ بالظلام مشتمل •

اذا صديق نكرت جانبه • لم تعيني في فراقه الحيل •

في سعة الخافقين مضطرب • وفي بلاد من اختها بدل •

وفي اعتماد الامير بدر بن عمار عن الشغل بالورى شغل •

اصبح مالا كماله لذوي • الحاجة لا يبتدي ولا يسل •

هان على قلبه الزمان فما • يبين فيه غم ولا جذل •

يكاد من طاعة الحمام له • يقتل من ما دنا له اجل •

يكاد من صحة العزيمة ما • يفعل قبل الفعال ينفعل •

تعرف في عينه حقائقه • كأنه بالذكاء مكتحل •

اشفق عند اتقاد فكرته • عليه منها اخاف يشتعل •

اغر اعداؤه اذا سلموا • بالهرب استكبروا الذي فعلوا •

يقبلهم وجه كل سابحة • اربعها قبل طرفها تصل •

جرداء ملء الحزام مجفرة • تكون مثلي عسيبها الخصل •
إن أدبرت قلت لا تليل لها • أو أقبلت قلت ما لها كفل •
والطعن شزر والأرض واجفة • كأنما في فؤادها وهل •
قد صبغت خدها الدماء كما • يصبغ خد الخريدة الخجل •
والخيل تبكي جلودها عرقا • بأدمع ما تسحها مقل •
سار ولا قفر من مواكبه • كأنما كل سبسب جبل •
يمنعها أن يصيبها مطر • شدة ما قد تضايق الأسل •
يا بدر يا بحر يا غمامة يا • ليث الشرى يا حمام يا رجل •
إن البنان الذي تقلبه • عندك في كل موضع مثل •
إنك من معشر إذا وهبوا • ما دون أعمارهم فقد بخلوا •
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا • قاماتهم في تمام ما اعتقلوا •
أنت نقيض اسمه إذا اختلفت • قواضب الهند والقنا الذبل •
أنت لعمري البدر المنير ولكنك في حومة الوغى زحل •
كتيبة لست ربها نفل • وبلدة لست حليها عطل •
قصدت من شرقها ومغربها • حتى اشتكتك الركاب والسبل •

عذر الملومين فيك أنهما • آسٍ جبان ومبضع بطل •

مددت في راحة الطبيب يدا • وما درى كيف يقطع الأمل •

إن يكن النفع ضر باطنها • فربما ضر ظهرها القبل •

يشق في عرقها الفصاد ولا • يشق في عرق جودها العذل •

خامره إذ مددتها جزع • كأنه من حذاقة عجل •

جاز حدود اجتهاده فأتى • غير اجتهاد لأمه الهبل •

أبلغ ما يطلب النجاح به • الطبع وعند التعمق الزلل •

إرث لها إنها بما ملكت • وبالذي قد أسلت تنهمل •

مثلك يا بدر لا يكون ولا • تصلح إلا لمثلك الدول •

وقال يمدحه

بقائي شاء ليس هم ارتحالا • وحسن الصبر زموا لا الجمالا •

تولوا بغتة فكأن بينا • تهيبني ففاجأني اغتيالا •

فكان مسير عيسهم ذميلا • وسير الدمع إثرهم انهمالا •

كأن العيس كانت فوق جفني • مناخات فلما ثرن سالا •

وحجبت النوى الظبيات عني • فساعدت البراقع والحجالا •

لبسن الوشي لا متجملات • ولكن كي يصن به الجمالا •

وظفرن الغدائر لا لحسن • ولكن خفن في الشعر الضلالا •

بجسمي من برته فلو أصارت • وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا •

ولولا أنني في غير نوم • لبت أظنني مني خيالا •

بدت قمرا ومالت خوط بان • وفاحت عنبرا ورنت غزالا •

كأن الحزن مشغوف بقلبي • فساعة هجرها يجد الوصالا •

كذا الدنيا على من كان قبلي • صروف لم يدمن عليه حالا •

أشد الغم عندي في سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا •

ألفت ترحلي وجعلت أرضي • قتودي والغريري الجلالا •

فما حاولت في أرض مقاما • ولا أزمعت عن أرض زوالا •

على قلق كأن الريح تحتي • أوجهها جنوبا أو شمالا •

إلى البدر بن عمار الذي لم • يكن في غرة الشهر الهلالا •

ولم يعظم لنقص كان فيه • ولم يزل الأمير ولن يزالا •

بلا مثل وإن أبصرت فيه • لكل مغيب حسن مثالا •

حسام لابن رائق المرجى • حسام المتقي أيام صالا •

سار

سنان في قناة بني معد • بني أسد إذا دعوا النزالا

أعز مغالب كفا وسيفا • ومقدرة ومحمية وآلا

وأشرف فاخر نفسا وقوما • وأكرم منتم عما وخالا

يكون أخف إثناء عليه • على الدنيا وأهليها محالا

ويبقى ضعف ما قد قيل فيه • إذا لم يترك أحد مقالا

فيا ابن الطاعنين بكل لدن • مواضع يشتكي البطل السعالا

ويا ابن الضاربين بكل عضب • من العرب الأسافل والقلالا

أرى المتشاعرين غروا بذمي • ومن ذا يحمد الداء العضالا

ومن يك ذا فم مر مريض • يجد مرا به الماء الزلالا

وقالوا هل يبلغك الثريا • فقلت نعم إذا شئت استفالا

هو المغني المذاكي والأعادي • وبيض الهند والسمر الطوالا

وقايدها مسومة خفافا • على حي تصبحه ثقالا

جوائل بالقني مثقفات • كأن على عواملها الذبالا

إذا وطئت بأيديها صخورا • يفئن لوطء أرجلها رمالا

جواب مسايلي أله نظير • ولا لك في سؤالك لا ألا لا

لقد أمنت بك الإعدام نفس • تعد رجاءها إياك مالا •

وقد وجلت قلوب منك حتى • غدت أوجالها فيها وجالا •

سرورك أن تسر الناس طرا • تعلمهم عليك به الدلالا •

إذا سألوا شكرتهم عليه • وإن سكتوا سألتهم السؤالا •

وأسعد من رأينا مستميح • ينيل المستماح بأن ينالا •

يفارق سهمك الرجل الملاقي • فراق القوس ما لاقى الرجالا •

فما تقف السهام على قرار • كأن الريش يطلب النصالا •

سبقت السابقين فما تجارى • وجاوزت العلو فما تعالى •

وأقسم لو صلحت يمين شيء • لما صلح العباد له شمالا •

أقلب منك طرفي في سماء • وإن طلعت كواكبها خصالا •

وأعجب منك كيف قدرت تنشا • وقد أعطيت في المهد الكمالا •

وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد وصفت الفاكهة والنرجس

إنما بدر بن عمار سحاب • هطل فيه ثواب وعقاب •

إنما بدر رزايا وعطايا • ومنايا وطعان وضراب •

ما يجيل

ما يُجيل الطرفَ إلا حمدته • جهدها الأيدي وذمّته الرقاب •

ما به قتلُ أعاديه ولكن • يتّقي إخلافَ ما ترجو الذئاب •

فله هيبةُ من لا يُترجّى • وله جودُ مُرجّى لا يُهاب •

طاعنُ الفرسانِ في الأحداقِ شزرًا • وعجاجُ الحربِ للشمسِ نقاب •

باعثُ النفسِ على الهولِ الذي • ليس لنفسٍ وقعت فيه إياب •

بأبي ريحُك لا نرجسُنا • ذا وأحاديثُك لا هذا الشراب •

ليس بالمنكرِ أن برّزت سبقًا • غيرُ مدفوعٍ عن السبقِ العراب •

وخرج بدر بن عمار إلى أسد فهرب الأسد

وكان خرج قبله إلى أسد فهاجه عن بقرةٍ افترسها بعد أن شبع وثقل فوثب على كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بسوطه ودار الجيش به فقتل فقال ابو الطيب ◌

في الخدّ إن عزم الخليطُ رحيلا • مطرٌ تزيد به الخدودُ محولا •

يا نظرةً نفتِ الرقادَ وغادرت • في حدّ قلبي ما حييتُ فلولا •

كانت من الكحلاءِ سؤلي إنما • أجلي تمثّل في فؤادي سولا •

أجدُ الجفاءَ على سواك مروّةً • والصبرَ إلا في نواك جميلا •

وأرى تدللك الكثير محببا • وأرى قليل تدلل مملولا •
تشكوا روادفك المطية فوقها • شكوى التي وجدت هواك دخيلا •
ويغيرني جذب الزمام لقلبها • فمها إليك كطالب تقبيلا •
حدق الحسان من الغواني هجن لي • يوم الفراق صبابة وغليلا •
حدق يذم من القواتل غيرها • بدر بن عمار بن إسمعيلا •
الفارج الكرب العظام بمثلها • والتارك الملك العزيز ذليلا •
محك إذا مطل الغريم بدينه • جعل الحسام بما أراد كفيلا •
نطق إذا حط الكلام لثامه • أعطى بمنطقه القلوب عقولا •
أعدى الزمان سخاؤه فسخا به • ولقد يكون به الزمان بخيلا •
وكأن برقا في متون غمامة • هندية في كفه مسلولا •
ومحل قائمه يسيل مواهبا • لو كن سيلا ما وجدن مسيلا •
رقت مضاربه فهن كأنما • يبدين من عشق الرقاب نحولا •
أمعفر الليث الهزبر بسوطه • لمن ادخرت الصارم المصقولا •
وقعت على الأردن منه بلية • نضدت بها هام الرفاق تلولا •
ورد إذا ورد البحيرة شاربا • ورد الفرات زئيره والنيلا •

متخضب بدم الفوارس لابس • في غيله من لبدتيه غيلا

ما قوبلت عيناه إلا ظنتا • تحت الدجى نار الفريق حلولا

في جلدة الرهبان إلا أنه • لا يعرف التحريم والتحليلا

يطأ الثرى من تيهه مترفعا • فكأنه آس (طبيب) يجس عليلا

ويرد عفرته إلى يافوخه • حتى تصير لرأسه إكليلا

وتظنه مما يزمجر نفسه • عنها لشدة غيظه مشغولا

قصرت مخافته الخطا فكأنما • ركب الكمي جواده مشكولا

ألقى فريسته وبربر دونها • وقربت قربا خاله تطفيلا

فتشابه الخلقان في إقدامه • وتخالفا في بذلك المأكولا

أسد يرى عضويه فيك كليهما • متنا أزل وساعدا مفتولا

في سرج ظامية الفصوص طمرة • يأبى تفردها لها التمثيلا

نيالة الطلبات لولا أنها • تعطي مكان لجامها ما نيلا

تندى سوالفها إذا استحضرتها • ويظن عقد عنانها محلولا

ما زال يجمع نفسه في زوره • حتى حسبت العرض منه الطولا

ويدق بالصدر الحجار كأنه • يبغي إلى ما في الحضيض سبيلا

وكأنه غرته عين فادني • لا يبصر الخطب الجليل جليلا

أنف الكريم من الدنية تارك • في عينه العدد الكثير قليلا

والعار مضاض وليس بخائف • من حتفه من خاف مما قيلا

سبق التقاكه بوثبة هاجم • لو لم تصادمه لجازك ميلا

خذلته قوته وقد كافحته • فاستنصر التسليم والتجديلا

قبضت منيته يديه وعنقه • فكأنما صادفته مغلولا

سمع ابن عمته به وبحاله • فعدا يهرول منك أمس مهولا

وأمر مما مر منه فراره • وكقتله ألا يموت قتيلا

تلف الذي اتخذ الجراة خلة • وعظ الذي اتخذ الفرار سبيلا

لو كان علمك بالإله مقسما • في الناس ما بعث الإله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما أنزل الفرقان والتوراة والإنجيلا

لو كان ما تعطيهم من قبل أن • تعطيهم لم يعرفوا التأميلا

فلقد عرفت وما عرفت حقيقة • ولقد جهلت وما جهلت خمولا

نطقت بسؤددك الحمام تغنيا • وبما تجشمها الجياد صهيلا

ما كل من طلب المعالي نافذا • فيها ولا كل الرجال فحولا

ودركا

وورد كتاب من ابن رايق على بدر باضافة الساحل الى عمله فقال

تهنا بصور ام نهنيها بكا • وقل الذي صور وانت له لكا •

وما صغر الاردن والساحل الذي • حبيت به الا الى جنب قدركا •

تحاسدت البلدان حتى لو انها • نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا •

واصبح مصر لا تكون اميره • ولو انه ذو مقلة وفم بكا •

ورأى ابو الطيب الى جنبه ثيابا مطوية فسال عنها فقيل له هي خلع الولاية وكان ابو الطيب عليلا ذلك اليوم فقال له

ارى حللا مطواة حسانا • عداني ان اراك بها اعتلالي •

وهبك طويتها وخرجت عنها • اتطوي ما عليك من الجمال •

لقد ظلت اواخرها الاعالي • مع الاولى بجسمك في قتال •

تلاحظك العيون وانت فيها • كان عليك افئدة الرجال •

متى احصيت فضلك في كلام • فقد احصيت حبات الرمال •

وان بها وان به لنقصا • وانت لها النهاية في الكمال •

وسار بدر بن عمار الى الساحل ولم يسر معه ابو الطيب •

فبلغه أن الأعور بن الكروس كتب إلى بدر يقول له إنما تخلف عنك أبو الطيب رغبة ورفعا لنفسه عن المسير معك ثم عاد بدر إلى الطبرية فضربت له فيها قباب عليه أمثلة من تصاوير فقال أبو الطيب

الحب ما منع الكلام الألسنا — وألذ شكوى عاشق ما أعلنا

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى — من غير جرم واصلي صلة الضنا

بنا ولو حليتنا لم تدر ما — ألواننا مما امتقعن تلونا

وتوقدت أنفاسنا حتى لقد — أشفقت تحترق العواذل بيننا

أفدي المودعة التي أتبعتها — نظرا فرادى بين زفرات ثنا

أنكرت طارقة الحوادث مرة — ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقطعت في الدنيا الفلا وركائبي — فيها ووقتي الضحى والموهنا

ووقفت منها حيث أوقفني الندى — وبلغت من بدر بن عمار المنى

لأبي الحسين جدى يضيق وعاؤه — عنه ولو كان الوعاء الأزمنا

وشجاعة أغناه عنها ذكرها — ونهى الجبان حديثها أن يجبنا

نيطت حمائله بعاتق محرب — ما كر قط وهل يكر وما انثنى

فكأنه والطعن من قدامه * متخوف من خلفه أن يطعنا
نفت التوهم عنه حدة ذهنه * فقضى على غيب الأمور تيقنا
يتفزع الجبار من بغتاته * فيظل في خلواته متكفنا
أمضى إرادته فسوف له قد * واستقرب الأقصى فثم له هنا
يجد الحديد على بضاضة جلده * ثوبا أخف من الحرير وألينا
وأمر من فقد الأحبة عنده * فقد السيوف الفاقدات الأجفنا
لا يستكن الرعب بين ضلوعه * يوما ولا الإحسان ألا يحسنا
مستنبط من علمه ما في غد * فكأن ما سيكون فيه دونا
تتقاصر الأفهام عن إدراكه * مثل الذي الأفلاك فيه والدنا
من ليس من قتلاه من طلقائه * من ليس ممن دان ممن حينا
لما قفلت من السواحل نحونا * قفلت إليها وحشة من عندنا
أرج الطريق فما مررت بموضع * إلا أقام به الشذا مستوطنا
لو تعقل الشجر التي قابلتها * مدت محيية إليك الأغصنا
سلكت تماثيل القباب الجن من * شوق بها فأدرن فيك الأعينا
طربت مراكبنا فخلنا أنها * لولا حياء عاقها رقصت بنا

أقبلت تبسم والجياد عوابس	يخببن بالحلق المضاعف والقنا
عقدت سنابكها عليها عثيرا	لو تبتغي عنقا عليه أمكنا
والأمر أمرك والقلوب خوافق	في موقف بين المنية والمنى
فعجبت حتى ما عجبت من الظبى	ورأيت حتى ما رأيت من السنى
إني أراك من المكارم عسكرا	في عسكر ومن المعالي معدنا
فطن الفؤاد لما أتيت على النوى	ولما تركت مخافة أن تفطنا
أضحى فراقك لي عليه عقوبة	ليس الذي قاسيت منه هينا
فاغفر فدى لك واحبني من بعدها	لتخصني بعطية منها أنا
وانه المشير عليك في بضلة	فالحر ممتحن بأولاد الزنا
وإذا الفتى طرح الكلام معرضا	في مجلس أخذ الكلام اللذ عنى
ومكايد السفهاء واقعة بهم	وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعنت مقارنة اللئيم فإنها	ضيف يجر من الندامة ضيفنا
غضب الحسود إذا لقيتك راضيا	رزء أخف علي من أن يوزنا
أمسى الذي أمسى بربك كافرا	من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا
خلت البلاد من الغزالة ليلها	فأعاضهاك الله كيلا تحزنا

ورحل على بدر

ودخل على بدر يوما فوجده خاليا وقد أمر الغلمان أن يحجبوا الناس عنه ليخلوا بالشراب فقال إرتجالا

أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة • هيهات لست على الحجاب بقادر •
من كان ضوء جبينه ونواله • لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر •
فإذا احتجبت فأنت غير محجب • وإذا بطنت فأنت عين الظاهر •

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب وقال ارتجالا

لم تر من نادمت إلاكا • لا لسوى ودك لي ذاكا •
ولا لحبيها ولكنني • أمسيت أرجوك وأخشاكا •

وقال

عذلت منادمة الأمير عواذلي • في شربها وكفت جواب السائل •
مطرت سحاب يديك ري جوانحي • وحملت شكرك واصطناعك حاملي •
فمتى أقوم بشكر ما أوليتني • والقول فيك علو قول القائل •

وقال له وقد تاب من الشراب

مرة بعد أخرى فرآه يشربها فقال له بديها

يا أيها الملك الذي ندماؤه • شركاؤه في ملكه لا ملكه •

في كل يوم بيننا دم كرمة • لكنه من توبة من سفكه •

والصدق من شيم الكرام فقل لنا • أمن الشراب تتوب أم من تركه •

فقال بدر بل من تركه وقال أيضا

بدر فتى لو كان من سؤاله • يوما توفر حظه من ماله •

تتحير الأفعال في أفعاله • ويقل ما يأتيه في إقباله •

قمرا ترى وسحائبين بموضع • من وجهه ويمينه وشماله •

سفك الدماء بجوده لا بأسه • كرما لأن الطير بعض عياله •

إن يفن ما تحوي فقد أبقى به • ذكرا يزول الدهر قبل زواله •

وسأله حاجة فقضاها فنهض وقال

قد أبت بالحاجة مقضية • وعفت في الجلسة تطويلها •

أنت الذي طول بقائي به • خير لنفسي من بقائي بها •

فسأله بدر الجلوس فقال

يا بدر إنك والحديث شجون • من لم يكن لمثاله تكوين •

لعظمت حتى لو تكون أمانة • ما كان مؤتمنا بها جبرين •

بعض الكرم

بعض الرتبة فوق بعض خاليًا • فإذا حضرت فكل فوق دون •

وقال أيضًا

فدتك الخيل وهي مسوّمات • وبيض الهند وهي مجرّدات •

وصفتك في قوافٍ سائرات • وقد بقيت وإن كثرت صفات •

أفاعيل الورى من قبل دهم • وفعلك في فعالهم شيات •

وقال أيضًا

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي • ورؤياك أحلى في العيون من الغمض •

على أنني طوّقت منك بنعمة • شهيد بها بعضي لغيري على بعض •

سلام الذي فوق السماوات عرشه • تخصّ به يا خير ماشٍ على الأرض •

وأقبل بدر يلعب بالشطرنج وكثر المطر فقال

ألم تر أيها الملك المرجّى • عجائب ما رأيت من السحاب •

تشكّى الأرض غيبته إليه • وترشف ماءه رشف الرضاب •

وأوهم أن في الشطرنج همّي • وفيك تأمّلي ولك انتصابي •

سأمضي والسلام عليك مني • مغيبي ليلتي وغدًا إيابي •

وأخذ الشراب من أبي الطيب وأراد

الانصراف ولم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري
انه قالهما فانشده اياهما ابن الخراساني في غد وهما

نال الذي نلت منه مني • لله ما تصنع الخمور •
وذا انصرافي الى محلي • أآذن ايها الامير •

وعرض عليه الصبوح في غد فقال

وجدت المدامة غلابة • تهيج للقلب اشواقه •
تسيء من المرء تاديبه • ولكن تحسن اخلاقه •
وانفس ما للفتى لبه • وذو اللب يكره انفاقه •
وقد مت امس بها موتة • ولا يشتهي الموت من ذاقه •

وكان لبدر بن عمار جليس اعور

يعرف بابن الكروس يحسد ابا الطيب لما كان يشاهد من
سرعة خاطره لانه لم يكن يجري في المجلس شيا الا ارتجل فيه شعرا
فقال لبدر اظنه يعمل هذا قبل حضوره ويعده ومثل هذا
لا يجوز ان يكون وانا امتحنه بشي احضره للوقت فلما كمل المجلس
ودارت الكوس اخرج لعبة قد استعدها لها شعر الى طولها

تدور

تدور على لولب إحدى رجليها مرفوعة وفي يدها طاقة ريحان

تدور فإذا وقفت حذى إنسان شرب ووضعها ونقرها فدارت

فقال أبو الطيب

وجارية شعرها شطرها • محكمة نافذ أمرها •

تدور وفي يدها طاقة • تضمنها مكرها شرها •

فإن أسكرتنا ففي جهلها • بما فعلته بنا عذرها •

وأديرت فوقفت حذا أبي الطيب فقال

جارية ما لجسمها روح • بالقلب من حبها تباريح •

في يدها طاقة تشير بها • لكل طيب من طيبها ريح •

سأشرب الكأس عن إشارتها • ودمع عيني في الخد مسفوح •

وأدارها فوقفت حذا بدر فقال

يا ذا المعالي ومعدن الأدب • سيدنا وابن سيد العرب •

أنت عليم بكل معجزة • ولو سألنا سواك لم يجب •

أهذه قابلتك راقصة • أم رفعت رجلها من التعب •

وقال

إن الأمير أدام الله نعمته • لفاخر كسيت فخرا به مضر •
في الشرب جارية من تحتها خشب • ما كان والدها جن ولا بشر •
قامت على فرد رجل من مهابته • وليس تعقل ما تأتي وما تذر •

وأديرت فسقطت فقال بديها ٥

ما نقلت في مشيئة قدما • ولا اشتكت من دوارها ألما •
لم أر شخصا من قبل رؤيتها • يفعل أفعالها وما عزما •
فلا تلمها على تواقعها • أطربها أن رأتك مبتسما •

فمدحها بشعر كثير وهجاها بمثله ولكنه لم يحفظ لتحلل الأعور وأمر بدر برفعها فرفعت فقال

وذات غدائر لا عيب فيها • سوى أن ليس تصلح للعناق •
إذا هجرت فعن غير اختيار • وإن زارت فعن غير اشتياق •
أمرت بأن تشال ففارقتنا • وما ألمت لحادثة الفراق •

فقال له أبو الطيب ما حملك على ما فعلت

فقال بدر أردت نفي الظنة عن أدبك فقال

زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي • وأنت أعظم أهل العصر مقدارا •

إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ المَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ . يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارَا .

فَقَالَ لَهُ بَدْرٌ وَاللَّهِ لِلدِّينَارِ قِنْطَارًا فَقَالَ

بِرَجَا جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ . وَبِأَنْ تُعَادَى يَنْفَدُ العُمْرُ .

فَخَرَ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ . وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الخَمْرُ .

وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا . حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ .

مَا يَرْتَجِي أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ . إِلَّا الإِلَهَ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ .

وَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى جَبَلِ جُرَشٍ وَجُرَشُ

هَذِهِ مَدِينَةٌ فَنَزَلَ بِأَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ المُرِّيِّ الخُرَاسَانِيِّ وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَهُمَا مَوَدَّةٌ بِطَبَرِيَّةَ فَقَالَ يَمْدَحُهُ

لَا افْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ . مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ .

وَاحْتِمَالُ الأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيهِ . غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الأَجْسَامُ .

لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَّضَ المَرْءُ فِيهِ . لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ .

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ . رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الحِمَامُ .

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ . حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللِّئَامُ .

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيْهِ . مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ .

ضاق ذرعاً بأن أضيق به ذر ● عاً زماني واستكرمتني الكرام ●

واقفاً تحت أخمصي قدر نفسي ● واقفاً تحت أخمصي الأنام ●

أقراراً ألذ فوق شرار ● ومراماً أبغي وظلمي يرام ●

دون أن يشرق الحجاز ونجد ● والعراقان بالقنا والشام ●

شرق الجو بالغبار إذا سا ● ر علي بن أحمد القمقام ●

الأديب المهذب الأصيد الضر ● ب الذكي الجعد السري الهمام ●

والذي ريب دهره من أساره ● ومن حاسدي يديه الغمام ●

يتداوى من كثرة المال بالإقلا ● ل جوداً كأن مالاً سقام ●

حسن في عيون أعدائه أقـ ● بح من ضيفه رأته السوام ●

لو حمى سيداً من الموت حام ● لحماك الإجلال والإعظام ●

وعوار لوامع دينها الحل ● ولكن زيها الإحرام ●

كتبت في صحائف المجد بسم ● ثم قيس وبعد قيس السلام ●

إنما مرة بن عوف بن سعد ● جمرات لا تشتهيها النعام ●

ليلها صبحها من النار والإصباح ليل من الدخان تمام ●

همم بلغتكم رتبات ● قصرت عن بلوغها الأوهام ●

ونفوس

ونفوس إذا انبرت لقتال • نفدت قبل ينفد الإقدام •

وقلوب موطّنات على الروع • كأنّ اقتحامها استسلام •

قائد كل شطبة وحصان • قد براها الإسراج والإلجام •

يتعثرن بالرؤوس كما مرّ • بتاءات نطقه التمتام •

طال غشيانك الكرائه حتى • قال فيك الذي أقول الحسام •

وكفتك الصفائح البأس حتى • قد كفتك الصفائح الأقلام •

وكفتك التجارب الفكر حتى • قد كفاك التجارب الإلهام •

فارس يشتري برازك للفخر • بقتل معجّل لا يلام •

نائل منك نظرة ساقه الفقر • عليه لفقره إنعام •

خير أعضائنا الرؤوس ولكن • فضّلتها بقصدك الأقدام •

قد لعمري أقصرت عنك وللوفد ازدحام وللعطايا ازدحام •

خفت إن صرت في يمينك أن تأ • خذني في هباتك الأقوام •

ومن الرشد لم أزرك على القرب • على البعد يعرف الإلمام •

ومن الخير بطء سيبك عني • أسرع السحب في المسير الجهام •

قل فكم من جواهر بنظام • ودّها أنها بفيك كلام •

هابَكَ الليلُ والنهارُ فلو تنـ • ـهاهما لم تجزْ بكَ الأيّا مُ •

حسبُكَ اللهُ ما تضلُّ عن الحقّ • ولا يهتدي إليكَ أثا مُ •

لِمَ لا تحذرُ العواقبَ في غيـ • ـر الدنايا أوما عليكَ حرا مُ •

كم حبيبٍ لا عذرَ في اللومِ فيهِ • لكَ فيهِ من التُّقى لُوّا مُ •

رفعَتْ قدرَكَ النزاهةُ عنهُ • وثنَتْ قلبَكَ المساعي الجسامُ •

إنّ بعضاً من القريضِ هُذاءٌ • ليسَ شيئاً وبعضَهُ أحكا مُ •

منهُ ما يجلبُ البراعةُ والفضلُ • ومنهُ ما يجلبُ البرسا مُ •

وحمله علي بن أحمد على فرس وسأله المقام عنده فقال ○

لا تُنكِرَنّ رحيلي عنكَ في عجلٍ • فإنّني لرحيلي غيرُ مختا رِ •

وربّما فارقَ الإنسانُ مهجتَهُ • يومَ الوغى غيرَ قالٍ خشيةَ العارِ •

وقد مُنيتُ بحُسّادٍ أحاربُهم • فاجعلْ نداكَ عليهم بعضَ أنصاري •

وقال يصف سيره في البوادي وما لقي في أسفاره

ويذمّ الأعورَ بنَ كروسٍ وكان قوله هذه القصيدة بعد رجوعه من جبل جرش ○

عذيري من عذارى من أمورٍ • سكنّ جوانحي بدل الخدورِ •

ومبتسماتِ هيجاواتِ عصرٍ • عن الأسيافِ ليس عن الثغورِ •

ركبتُ مشمّراً قدمي إليها • وكلَّ عذافرٍ قلقِ الضفورِ •

أواناً في بيوتِ البدوِ رحلي • وآونةً على قتدِ البعيرِ •

أعرّضُ للرماحِ الصمِّ نحري • وأنصبُ حرَّ وجهي للهجيرِ •

وأسري في ظلامِ الليلِ وحدي • كأنّي منه في قمرٍ منيرِ •

فقل في حاجةٍ لم أقضِ منها • على تعبي بها شروى نقيرِ •

ونفسٍ لا تجيبُ إلى خسيسٍ • وعينٍ لا تدارُ على نظيرِ •

وكفٍّ لا تنازعُ من أتاني • ينازعني سوى شرفي وخيري •

وقلّةِ ناصرٍ جوزيتَ عنّي • بشرٍّ منك يا شرَّ الدهورِ •

عدوّي كلُّ شيءٍ فيك حتّى • لخلتُ الأكمَ موغرةَ الصدورِ •

فلو أنّي حُسدتُ على نفيسٍ • لجدتُ به لذي الجدِّ العثورِ •

ولكنّي حُسدتُ على حياتي • وما خيرُ الحيوةِ بلا سرورِ •

فيابنَ كروّسٍ يا نصفَ أعمى • وإن تفخر فيا نصفَ البصيرِ •

تعادينا لأنّا غيرُ لُكنٍ • وتبغضنا لأنّا غيرُ عورِ •

فلو كنتُ أمرأً أهجو هجوناً ٭ ولكن ضاق فِتْرٌ عن مسيرِ

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله

الخصيبي القاضي وهو حينئذٍ يتقلّد القضاء بأنطاكية

أفاضِلُ الناسِ أغراضٌ لذا الزمنِ ٭ يخلو من الهمِّ أخلاهم من الفِطَنِ

وإنما نحنُ في جيلٍ سواسيةٍ ٭ أحنى على الحرِّ من سُقْمٍ على بَدَنِ

حَولي بكلِّ مكانٍ منهمُ خِلَقٌ ٭ تُخطي إذا جئتَ في استفهامِها بِمَنِ

لا أقتري بلداً إلا على غَرَرٍ ٭ ولا أمرُّ بخلقٍ غيرِ مضطغنِ

ولا أعاشرُ من أملاكهم أحداً ٭ إلا أحقَّ بضربِ الرأسِ من وَثَنِ

إني لأعذِرُهم مما أعنّفهم ٭ حتى أعنّفَ نفسي فيهمُ وأني

فقرُ الجهولِ بلا قلبٍ ولا أدبٍ ٭ فقرُ الحمارِ بلا رأسٍ إلى رَسَنِ

ومُدْقِعين بسُبْرُوتٍ صحبتُهمُ ٭ عارين من حُلَلٍ كاسين من دَرَنِ

خُرّابِ باديةٍ غرثى بطونُهمُ ٭ مَكْنُ الضِّبابِ لهم زادٌ بلا ثمنِ

يستخبرون فلا أعطيهمُ خبري ٭ وما يطيشُ لهم سهمٌ من الظِّنَنِ

وخَلّةٍ في جليسٍ أتّقيه بها ٭ كيما يرى أننا مِثلانِ في الوَهَنِ

وكِلْمةٍ في طريقٍ خفتُ أُعرِبُها ٭ فيُهتدى لي فلم أقدرْ على اللَّحَنِ

ولهو والصدر

قد هون الصبر عندي كل نازلة • ولين العزم حد المركب الخشن

كم مخلص وعلا في خوض مهلكة • وقتلة قرنت بالذم في الجبن

لا يعجبن مضيما حسن بزته • وهل يروق دفينا جودة الكفن

لله حال أرجيها وتخلفني • وأقتضي كونها دهري ويمطلني

مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم • قصايدا من حجور الخيل والحصن

تحت العجاج قوافيها مضمرة • إذا أنشدن لم يدخلن في الأذن

فلا أحارب مدفوعا على جدر • ولا أصالح مغرورا على دخن

مخيم الجمع بالبيداء يصهره • حر الهواجر في صم من الفتن

ألقى الكرام الأولى بادوا مكارمهم • على الخصيبي عند الفرض والسنن

فهن في الحجر منه كلما عرضت • له اليتامى بدا بالمجد والمنن

قاض إذا التبس الأمران عن له • رأي يخلص بين الماء واللبن

غض الشباب بعيد فجر ليلته • مجانب العين للفحشاء والوسن

شرابه النشح لا للري يطلبه • وطعمه لقوام الجسم لا السمن

القايل الصدق فيه ما يضر به • والواحد الحالتين السر والعلن

الفاصل الحكم عي الأولون به • ومظهر الحق للساهي على الذهن

أفعاله نسب لو لم يقل معها • جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن •

العارض الهتن بن العارض الهتن بـ • ـن العارض الهتن بن العارض الهتن •

قد صيرت أول الدنيا وآخرها • آباؤه من مغار العلم في قرن •

كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا • وكان فهمهم أيام لم يكن •

الخاطرين على أعدائهم أبدا • من المحامد في أوقى من الجنن •

للناظرين إلى إقباله فرح • يزيل ما بجباه القوم من غضن •

كأن مال بن عبد الله مغترف • من راحتيه بأرض الروم واليمن •

لم نفتقد بك من مزن سوى لثق • ولا من البحر غير الريح والسفن •

ولا من الليث إلا قبح منظره • ومن سواه سوى ما ليس بالحسن •

منذ احتبيت بأنطاكية اعتدلت • حتى كأن ذوي الأوتار في هدن •

ومذ مررت على أطوادها قرعت • من السجود فلم تنبت على القنن •

أخلت مواهبك الأسواق من صنع • أغنى نداك عن الأعمال والمهن •

ذا جود من ليس من دهر على ثقة • وزهد من ليس من دنياه في وطن •

وهذه هيبة لم يؤتها بشر • وذا اقتدار لسان ليس في المنن •

فمر وأوم تطع قدست من جبل • تبارك الله مجري الروح في حضن •

وورد على ابي الطيب

وورد على أبي الطيب كتاب جدته لأمه

من الكوفة تستجفيه فيه وتشكو الكبر شوقها وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حاله تلك فانحدر إلى بغداد وقد كانت جدته يئست منه فكتب إليها كتابا يسألها المسير إليه فقبلت كتابه وحمت لوقتها سرورا وغلب الفرح على قلبها فقتلها فقال يرثيها

ألا لا أرى الأحداث حمدا ولا ذما … فما بطشها جهلا ولا كفها حلما

إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى … يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى

لك الله من مفجوعة بحبيبها … قتيلة شوق غير ملحقها وصما

أحن إلى الكاس التي شربت بها … وأهوى لمثواها التراب وما ضما

بكيت عليها خيفة في حياتها … وذاق كلانا فقد صاحبه قدما

ولو قتل الهجر المحبين كلهم … مضى بلد باق أحدت له صرما

منافعها ما ضر في نفع غيرها … تغذى وتروى أن تجوع وأن تظمى

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا … فلما دهتني لم تزدني بها علما

أتاها كتابي بعد يأس وترحة … فماتت سرورا بي فمت بها هما

حرام على قلبي السرور فإنني … أعد الذي ماتت به بعدها سما

تعجب من خطي ولفظي كأنها ... ترى بحروف الصدر أغربة عصما
وتلثمه حتى أصار مداده ... محاجر عينيها وأنيابها سحما
رقى دمعها الجاري وجفت جفونها ... وفارق حبي قلبها بعد أن أدمى
ولم يسلها إلا المنايا وإنما ... أشد من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني ... وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما
فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها ... وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى ... فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
هبيني أخذت الثأر فيك من العدى ... فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا علي لضيقها ... ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفي ألا أكب مقبلا ... لرأسك والصدر الذي مليا حزما
وألا ألاقي روحك الطيب الذي ... كأن ذكي المسك كان له جسما
ولو لم تكوني بنت أكرم والد ... لكان أباك الضخم كونك لي أما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها ... لقد ولدت مني لأنفهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه ... ولا قابلا إلا لخالقه حكما
ولا سالكا إلا فؤاد عجاجة ... ولا واجدا إلا لمكرمة طعما

يقولون لي ما أنت في كل بلدة • وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى •

كأن بنيهم عالمون بأنني • جلوب إليهم من معادنه اليتما •

وما الجمع بين الماء والنار في يدي • بأصعب من أن أجمع الجد والفهما •

ولكنني مستنصر بذبابه • ومرتكب في كل حال به الغشما •

وجاعله يوم اللقاء تحيتي • وإلا فلست السيد البطل القرما •

إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده • فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما •

وإني لمن قوم كأن نفوسنا • بها أنف أن تسكن اللحم والعظما •

كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي • ويا نفس زيدي في كرائهها قدما •

فلا عبرت بي ساعة لا تعزني • ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما •

وجعل قوم يستعظمون ما قال في آخر المرثية فقال

يستكبرون أبياتا نأمت بها • لا تحسدون على أن ينئم الأسدا •

لو أن ثم قلوبا يعقلون بها • أنساهم الذعر مما تحتها الحسدا •

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي

لك يا منازل في القلوب منازل • أقفرت أنت وهن منك أواهل •

يعلمن ذاك وما علمت وإنما • أولاكما يبكى عليه العاقل

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه • فمن المطالب والقتيل القاتل

تخلو الديار من الظباء وعنده • من كل تابعة خيال خاذل

اللاء أفتكها الجبان بمهجتي • وأحبها قربا إلى الباخل

الراميات لنا وهن نوافر • والخاتلات لنا وهن غوافل

كافأننا عن شبههن من المها • فلهن في غير التراب حبائل

من طاعني ثغر الرجال جآذر • ومن الرماح دمالج وخلاخل

ولذا اسم أغطية العيون جفونها • من أنها عمل السيوف عوامل

كم وقفة سجرتك شوقا بعد ما • غري الرقيب بنا ولج العاذل

دون التعانق ناحلين كشكلتي • نصب أدقهما وضم الشاكل

انعم ولذ فللأمور أواخر • أبدا إذا كانت لهن أوائل

ما دمت من أرب الحسان فإنما • روق الشباب عليك ظل زائل

للهو آونة تمر كأنها • قبل يزودها حبيب راحل

جمح الزمان فما لذيذ خالص • مما يشوب ولا سرور كامل

حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤ • يته المنى وهي المقام الهائل

مطوره

ممطورة طرقي اليه ودونها • من جوده في كل فج وابل •

محجوبة بسرادق من هيبة • تثني الازمة والمطي ذوامل •

للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللاسود شمائل •

ولديه ملعقيان والادب المفاد • وملحيوة وملممات مناهل •

لو لم تهب لجب الوفود حواله • لسرى اليه قطا الفلاة الناهل •

يدري بما بك قبل تظهره له • من ذهنه ويجيب قبل تسائل •

وتراه معترضا لها ومولياً • احداقنا وتحار حين تقابل •

كلماته قضب وهن فواصل • كل الضرائب تحتهن مفاصل •

هزمت مكارمه المكارم كلها • حتى كأن المكرمات قبائل •

وقتلن دفرا والدهيم فما ترى • ام الدهيم وام دفر هابل •

علامة العلماء واللج الذي • لا ينتهي ولكل لج ساحل •

لو طاب مولد كل حي مثله • ولد النساء وما لهن قوابل •

لو بان بالكرم الجنين بيانه • لدرت به ذكر ام انثى الحامل •

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا • هيهات تكتم في الظلام مشاعل •

ستروا الندى ستر الغراب سفاده • فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل •

خففن وهم لا يجحفون بها بهم • شيم على الحسب الأغر دلايل •
متشابهي ورع النفوس كبيرهم • وصغيرهم عف الإزار حلاحل •
فالحر فات الناس فيك ثلثة • مستعظم أو حاسد أو جاهل •
ولقد علوت فما تبالي بعد ما • عرفوا أيحمد أم يذم القايل •
أثني عليك ولو تشا لقلت لي • قصرت فالإمساك عني نايل •
لا تجسر الشعرا أن تنشد ها هنا • بيتا ولكني الهزبر الباسل •
ما نال أهل الجاهلية كلهم • شعري ولا سمعت بسحري بابل •
وإذا أتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي بأني فاضل •
من لي بفهم أهيل عصر يدعي • أن يحسب الهندي فيهم باقل •
وأما وحقك فهو غاية مقسم • للحق أنت وما سواك الباطل •
الطيب أنت إذا أصابك طيبه • والما أنت إذا اغتسلت الغاسل •
ما دار في الحنك اللسان وقلبت • قلما بأحسن من نثاك أنامل •

وقال يمدح أخاه أبا سهيل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي

قد علم البين منا البين أجفانا • تدمى وألف في ذا القلب أحزانا •

حيرانا ٩١

أمّلتُ ساعةَ ساروا كشفَ مِعصَمِها ... ليلبثَ الحيُّ دونَ السيرِ أحيانا

ولو بدت لأتاهتهم فحجّبها ... صونٌ عقولَهمُ من لحظها صانا

بالواخداتِ وحاديها وبي قمرٌ ... يظلُّ من وخدِها في الخدرِ خشيانا

أمّا الثيابُ فتعرى من محاسنِه ... إذا نضاها ويُكسى الحسنَ عريانا

يضمّه المسكُ ضمَّ المستهامِ به ... حتّى يصيرَ على الأعكانِ أعكانا

قد كنتُ أُشفِقُ من دمعي على بصري ... فاليومَ كلُّ عزيزٍ بعدكم هانا

تُهدي البوارقُ أخلافَ المياهِ لكم ... وللمحبِّ من التذكارِ نيرانا

إذا قدمتُ على الأهوالِ شيّعني ... قلبٌ إذا شئتُ أن يسلاكمُ خانا

أبدو فيسجدُ من بالسوءِ يذكرني ... ولا أعاتبُه صفحاً وإهوانا

وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني ... إنّ النفيسَ غريبٌ حيثما كانا

محسَّدُ الفضلِ مكذوبٌ على أثري ... ألقى الكميَّ ويلقاني إذا حانا

لا أشرئبُّ إلى ما لم يفُت طمعاً ... ولا أبيتُ على ما فاتَ حسرانا

ولا أُسَرُّ بما غيري الحميدُ به ... ولو حملتَ إليَّ الدهرَ ملآنا

لا يجذبنَّ ركابي نحوه أحدٌ ... ما دمتُ حيّاً وما قلقلنَ كيرانا

لو استطعتُ ركبتُ الناسَ كلَّهمُ ... إلى سعيدِ بنِ عبدِ اللهِ بعرانا

فالعيش أغفل من قوم رأيتهم ۔ عما يراه من الإحسان عميانا

ذاك الجواد وإن قل الجواد له ۔ ذاك الشجاع وإن لم يرض أقرانا

ذاك المعد الذي تقنو يداه لنا ۔ فلو أصيب بشيء منه عزانا

خف الزمان على أطراف أنمله ۔ حتى توهمن للأزمان أزمانا

يلقى الوغى والقنا والنازلات به ۔ والسيف والضيف رحب الباع جذلانا

تخاله من ذكاء القلب محتميا ۔ ومن تكرمه والبشر نشوانا

وتسحب الحبر القينات رافلة ۔ في جوده وتجر الخيل أرسانا

يعطى المبشر بالقصاد قبلهم ۔ كمن يبشره بالماء عطشانا

جزت بنو الحسن الحسنى فإنهم ۔ في قومهم مثلهم في الغر عدنانا

ما شيد الله من مجد لسالفهم ۔ إلا ونحن نراه فيهم الآنا

إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا ۔ في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

كأن ألسنهم في النطق قد جعلت ۔ على رماحهم في الطعن خرصانا

كأنهم يردون الموت من ظمأ ۔ أو ينشقون من الخطي ريحانا

الكائنين لمن أبغي عداوته ۔ أعدى العدى ولمن آخيت إخوانا

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ۔ ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا

وانفس يلمعيات

وأنفس يلمعيات تحبهم • لها اضطرارا ولو أقصوك شنآنا •

الواضحين أبوات وأجبنة • ووالدات وألبابا وأذهانا •

يا صائد الجحفل المرهوب جانبه • إن الليوث تصيد الناس أحدانا •

وواهبا كل وقت وقت نائله • وإنما يهب الوهاب أحيانا •

أنت الذي سبك الأموال مكرمة • ثم اتخذت لها السؤال خزانا •

عليك مني إذا أخليت مرتقب • لم تأت في السر ما لم تأت إعلانا •

لا أستزيدك فيما فيك من كرم • أنا الذي نام إن نبهت يقظانا •

فإن مثلك باهيت الكرام به • ورد سخطا على الأيام رضوانا •

وأنت أبعدهم ذكرا وأكبرهم • قدرا وأرفعهم في المجد بنيانا •

قد شرف الله أرضا أنت ساكنها • وشرف الناس إذ سواك إنسانا •

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

سرب محاسنه حرمت ذواتها • داني الصفات بعيد موصوفاتها •

أوفى فكنت إذا رميت بمقلتي • بشرا رأيت أرق من عبراتها •

يستاق عيسهم أنيني خلفها • تتوهم الزفرات زجر حداتها •

وكأنها شجر بدت لكنها • شجر جنيت الموت من ثمراتها •

لا تشربن من إبل لو أنني فوقها • لمحت حرارة مدمعي سماتها •

وحملت ما حملت من هدى المها • وحملت ما حملت من حسراتها •

إني على شغفي بما في خمرها • لأعف عما في سراويلاتها •

وترى المروة والفتوة والأبوة • في كل مليحة ضراتها •

هن الثلاث المانعاتي لذتي • في خلوتي لا الخوف من تبعاتها •

ومطالب فيها الهلاك أتيتها • ثبت الجنان كأنني لم آتها •

ومقانب بمقانب غادرتها • أقوات وحش كن من أقواتها •

أقبلتها غرر الجياد كأنما • أيدي بني عمران في جبهاتها •

الثابتين فروسة كجلودها • في ظهرها والطعن في لباتها •

العارفين بها كما عرفتهم • والراكبين جدودهم أماتها •

فكأنها نتجت قياما تحتهم • وكأنهم ولدوا على صهواتها •

إن الكرام بلا كرام منهم • مثل القلوب بلا سويداواتها •

تلك النفوس الغالبات على العلى • والمجد يغلبها على شهواتها •

سقيت منابتها التي سقت الورى • بيدي أبي أيوب خير نباتها •

ليس التعجب من مواهب ماله • بل من سلامتها إلى أوقاتها •

عجبا له حفظ العنان بانمل • ما حفظها الاشيا من عاداتها •
لو مر يركض في سطور كتابة • احصى بحافر مهره ميماتها •
يضع السنان بحيث شا مجاولا • حتى من الاذان في اخراتها •
تكبو وراك يا ابن احمد قرح • ليست قوايمهن من الاتها •
رعد الفوارس منك في ابدانها • اجرى من العسلان في قنواتها •
لا خلق اسمح منك الا عارف • بك را نفسك لم يقل لك هاتها •
غلت الذي حسب العشور باية • ترتيلك السورات من اياتها •
كرم تبين في كلامك ماثلا • ويبين عتق الخيل في اصواتها •
اعيا زوالك عن محل نلته • لا تخرج الاقمار من هالاتها •
لا نعذل المرض الذي بك شايق • انت الرجال وشايق علاتها •
فاذا نوت سفرا اليك سبقنها • فاضفت قبل مضافها حالاتها •
ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا • ما عذرها في تركها خيراتها •
اعجبتها شرفا فطال وقوفها • لتامل الاعضا لا لاذاتها •
وبذلت ما عشقته نفسك كله • حتى بذلت لهذه صحاتها •
حق الكواكب ان تعودك من عل • وتعودك الاساد من غاباتها •

والجن من ستراتها والوحش من … فلواتها والطير من وكناتها

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة … كنت البديع الفرد من أبياتها

في الناس أمثلة تدور حياتها … كمماتها ومماتها كحياتها

هبت النكاح حذار نسل مثلها … حتى وفرت على النساء بناتها

فاليوم صرت إلى الذي لو أنه … ملك البرية لاستقل هباتها

مسترخص نظر إليه بما به … نظرت وعثرة رجله بدياتها

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر … وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

وأشجع مني كل يوم سلامتي … وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر

تمرست بالآفات حتى تركتها … تقول أمات الموت أم ذعر الذعر

وأقدمت إقدام الأتي كأن لي … سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها … فمفترق جاران دارهما العمر

ولا تحسبن المجد زقا وقينة … فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

وتضريب أعناق الملوك وأن ترى … لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دويا كأنما … تداول سمع المرء أنمله العشر

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص • على هبة فالفضل فيمن له الشكر •

ومن ينفق الساعات في جمع ماله • مخافة فقر فالذي ينفق الفقر •

علي لأهل الجود كل طمرة • عليها غلام مثل خير ومثل عمر •

يدير بأطراف الرماح عليهم • كؤوس المنايا حيث لا تشتهي الخمر •

وكم من جبال جبت تشهد أنني • الجبال وبحر شاهد أنني البحر •

وخرق مكان العيس منه مكاننا • من العيس فيه واسط الكور والظهر •

يخدن بنا في جوزه وكأننا • على كرة أو أرضه معنا سفر •

ويوم وصلناه بليل كأنما • على أفقه من برقه حلل حمر •

وليل وصلناه بيوم كأنما • على متنه من دجنه حلل خضر •

وغيث ظننا تحته أن عامرا • علا لم يمت أو في السحاب له قبر •

أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد • يجود به لو لم أجز ويدي صفر •

وأن سحابا جوده مثل جوده • سحاب على كل السحاب له فخر •

فتى لا يضم القلب همات قلبه • ولو ضمها قلب لما ضمه صدر •

ولا ينفع الإمكان لولا سخاؤه • وهل نافع لولا الأكف القنا السمر •

قران تلاقى الصلت فيه وعامر • كما يتلاقى الهندواني والنصر •

فجاء به صلت الجبين معظما • ترى الناس قلا حوله وهم كثر

مفدى بآباء الرجال سميدعا • هو الكرم المد الذي ما له جزر

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه • يسايرني في كل ركب له ذكر

وأستكبر الأخبار قبل لقائه • فلما التقينا صغر الخبر الخبر

إليك طعنا في مدى كل صفصف • بكل وآة كلما لقيت نحر

إذا ورمت من لسعة مرحت لها • كأن نوالا صر في جلدها النبر

فجئناك دون الشمس والبدر في النوى • ودونك في أحوالك الشمس والبدر

كأنك برد الماء لا عيش دونه • ولو كنت برد الماء لم يكن العشر

دعاني إليك العلم والحلم والحجى • وهذا الكلام النظم والنائل النثر

وما قلت من شعر تكاد بيوته • إذا كتبت يبيض من نورها الحبر

كأن المعاني في فصاحة لفظها • نجوم الثريا أو خلائقك الزهر

وجنبني قرب السلاطين مقتها • وما يقتضيني من جماجمها النسر

وإني رأيت الضر أحسن منظرا • وأهون من مرأى صغير به كبر

لساني وعيني والفؤاد وهمتي • أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله • ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

وماذا الذي

وماذا الذي فيه من الحسن رونقا ● ولكن بدا في وجهه نحوك البشر ●

واني ولو نلت السما لعالم ● بانك ما نلت الذي يوجب القدر ●

ازالت بك الايام عتبي كانما ● بنوها لها ذنب وانت لها عذر ●

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم

التميمي وكان يحب الرمي ويتعاطاه وله وكيل يتعرض للشعر فمدح ابا الطيب فانفذه اليه فانشده فصار اليه ابو الطيب فتلقاه واجلسه في مرتبته وجلس بين يديه وانشد ابو الطيب

ضروب الناس عشاق ضروبا ● فاعذرهم اشفهم حبيبا ●

وما سكني سوى قتل الاعادي ● فهل من زورة تشفي القلوبا ●

تظل الطير منها في حديث ● ترد به الصراصر والنعيبا ●

وقد لبست دماهم عليهم ● حدادا لم تشق لها جيوبا ●

ادمنا قتلهم والطعن حتى ● خلطنا في عظامهم الكعوبا ●

كان خيولنا كانت قديما ● تسقى في قحوفهم الحليبا ●

فمرت غير نافرة عليهم ● تدوس بنا الجماجم والتريبا ●

يقدمها وقد خضبت شواها ● فتى ترمي الحروب به الحروبا ●

شديد الخنزوانة لا يبالي … أصاب إذا تنمر أم أصيبا

أعزمي طال هذا الليل فانظر … أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا

كأن الفجر حب مستزار … يراعي من دجنته رقيبا

كأن نجومه حلي عليه … وقد حذيت قوائمه الجبوبا

كأن الجو قاسى ما أقاسي … فصار سواده فيه شحوبا

كأن دجاه يجذبها سهادي … فليس تغيب إلا أن يغيبا

أقلب فيه أجفاني كأني … أعد بها على الدهر الذنوبا

وما ليل بأطول من نهار … يظل بلحظ حسادي مشوبا

وما موت بأبغض من حياة … أرى لهم معي فيها نصيبا

عرفت نوائب الحدثان حتى … لو انتسبت لكنت لها نقيبا

ولما قلت الإبل امتطينا … إلى ابن أبي سليمان الخطوبا

مطايا لا تذل لمن عليها … ولا يبغي لها أحد ركوبا

وترتع دون نبت الأرض فينا … فما فارقتها إلا جديبا

إلى ذي شيمة شغفت فؤادي … فلولاه لقلت به النسيبا

تنازعني هواها كل نفس … وإن لم تشبه الرشا الربيبا

عجب الزمان

عجبت في الزمان ولا عجيب • أتى من آل سيار عجيبا •

وشيخ في الشباب وليس شيخا • يسمى كل من بلغ المشيبا •

قسا فالأسد تفزع من يديه • ورق فنحن نفزع أن يذوبا •

أشد من الرياح الهوج بطشا • وأسرع في الندى منها هبوبا •

وقالوا ذاك أرمى من رأينا • فقلت رأيتم الغرض القريبا •

وهل يخطي بأسهمه الرمايا (المنايا) • وما يخطي بما ظن الغيوبا •

إذا نكبت كنانته استبنا • بأنصلها لأنصلها ندوبا •

يصيب ببعضها أفواق بعض • فلولا الكسر لاتصلت قضيبا •

بكل مقوم لم يعص أمرا • له حتى ظنناه أديبا •

يريك النزع بين القوس منه • وبين رمية الهدف اللهيبا •

ألست ابن الألى سعدوا وسادوا (ذووا) • ولم يلدوا امرأ إلا نجيبا •

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا • وصاد الوحش نملهم دبيبا •

وما ريح الرياض لها ولكن • كساها دفنهم في الأرض طيبا •

أيا من عاد روح المجد فيه • وعاد زمانه البالي قشيبا •

تيممني وكيلك مادحا لي • وأنشدني من الشعر الغريبا •

فأجرك الإله على عليل * بعثت الى المسيح به طبيبا

ولست بمنكر منك الهدايا * ولكن زدتني فيها أديبا

فلا زالت ديارك مشرقات * ولا دانيت يا شمس الغروبا

لأصبح آمنا فيك الرزايا * كما أنا آمن فيك العيوبا

وقال أيضا يمدحه

أقل فعالي بله أكثره مجد * وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التثموا مرد

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا * كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده * وضرب كأن النار من حره برد

إذا شئت حفت بي على كل سابح * رجال كأن الموت في فمها شهد

أذم إلى هذا الزمان أهيله * فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد

وأكرمهم كلب وأبصرهم عم * وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له ما من صداقته بد

بقلبي وإن لم أرو منها ملالة * وبي عن غوانيها وإن وصلت صد

خليلاي دون الناس حزن وعبرة * على فقد من أحببت ما لهما فقد

تلج دموعي بالجفون كأنما … جفوني لعيني كل باكية خد

وإني لتغنيني من الماء نغبة … وأصبر عنه مثل ما تصبر الربد

وأمضي كما يمضي السنان لطيتي … وأطوى كما تطوى المجلحة العقد

وأكرم نفسي عن جزاء بغيبة … فكل اغتياب جهد من ما له جهد

وأرحم أقواما من العي والغبا … وأعذر في بغضي لأنهم ضد

ويمنعني ممن سوى ابن محمد … أياد له عندي تضيق بها عند

توالى بلا وعد ولكن قبلها … شمائله من غير وعد بها وعد

سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي … إلى السيف مما يطبع الله لا الهند

فلما رآني مقبلا هز نفسه … إلي حسام كل صفح له حد

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه … ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

كأن القسي العاصيات تطيعه … هوى أو بها في غير أنمله زهد

يكاد يصيب الشيء من قبل رميه … ويمكنه في سهمه المرسل الرد

وينفذه في العقد وهو مضيق … من الشعرة السوداء والليل مسود

بنفسي الذي لا يزدهى بخديعة … وإن كثرت فيه الذرائع والقصد

ومن بعده فقر ومن قربه غنى … ومن عرضه حر ومن ماله عبد

ويصطنع المعروف مبتديا به • ويمنعه من كل من ذمه حمد

وتحتقر الحساد عن ذكره لهم • كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد

ويأمنه الأعداء من غير ذلة • ولكن على قدر الذي يذنب الحقد

فإن يك سيار بن مكرم انقضى • فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم • وألف إذا ما جمعت واحد فرد

له أوجه غر وأيد كريمة • ومعرفة عد وألسنة لد

وأردية خضر وملك مطاعة • ومركوزة سمر ومقربة جرد

وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم • تميم بن مر وابن طابخة أد

فبعض الذي يبدو الذي أنا ذاكر • وبعض الذي يخفى علي الذي يبدو

ألوم به من لامني في وداده • وحق لخير الخلق من خيره الود

كذا فتنحوا عن علي وطرقه • بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعد

فما في سجاياكم منازعة العلى • ولا في طباع التربة المسك والند

وقال وقد ودعه أبو البهي عند غيره فقال ارتجالا

أما الفراق فإنه ما أعهد • هو توأمي لو أن بينا يولد

وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ • لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نُخْلَدُ •

وَإِذَا الجِيَادُ أَبَا البَهِيِّ نَقَلْنَنَا • عَنْكُمْ فَأَرْدَأُ مَا رَكِبْتُ الأَجْوَدُ •

مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الفِرَاقَ فَإِنَّنِي • مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ •

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا بَكْرٍ عَلِيَّ بْنَ صَالِحٍ الرُّوذْبَارِيَّ الكَاتِبَ

كَفِرِنْدِي فِرِنْدُ سَيْفِي الجُرَازِ • لَذَّةُ العَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ •

تَحْسَبُ المَاءَ خُطَّ فِي لَهَبِ النَّا • رِ أَدَقَّ الخُطُوطِ فِي الأَحْرَازِ •

كُلَّمَا رُمْتُ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّا • ظِرَ مَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِ •

وَدَقِيقٌ قَذَى الهَبَاءِ أَنِيقٌ • مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزْهَازِ •

وَرَدَ المَاءَ فَالجَوَانِبُ قَدْرًا • شَرِبَتْ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَازِ •

حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى • هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَّازِ •

وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدِّمَاءُ غِرَارَيْهِ • وَلَا عِرْضَ مُنْتَضِيهِ المَخَازِي •

يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي • يَوْمَ شُرْبِي وَمَعْقِلِي فِي البَرَازِ •

وَاليَمَانِي الَّذِي لَوِ اسْطَعْتُ كَانَتْ • مُقْلَتِي غِمْدَهُ مِنَ الإِعْزَازِ •

إِنَّ بَرْقِي إِذَا بَرَقْتَ فَعَالِي • وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلْتَ ارْتِجَازِي •

ولم أحملك معلما هكذا إلا • لضرب الرقاب والأجواز •

ولقطعي بك الحديد عليها • فكلانا لجنسه اليوم غازي •

سله الركض بعد وهن بنجد • فتصدى للغيث أهل الحجاز •

وتمنيت مثله فكأني • طالب لابن صالح من يوازي •

ليس كل السراة بالروذباري • لا ولا كل ما يطير ببازي •

فارسي له من المجد تاج • كان من جوهر على أبرواز •

نفسه فوق كل أصل شريف • ولو أني له إلى الشمس عازي •

شغلت قلبه حسان المعالي • عن حسان الوجوه والأعجاز •

وكأن الفريد والدر واليا • قوت من لفظه وسام الركاز •

تقضم الجمر والحديد الأعادي • دونه قضم سكر الأهواز •

بلغته البلاغة الجهد بالعفو • ونال الإسهاب بالإيجاز •

حامل الحرب والديات عن القوم • وثقل الديون والإعواز •

كيف لا يشتكي وكيف تشكوا • وبه لا بمن شكاها المرازي •

أيها الواسع الفناء وما فيه • مبيت لمالك المجتاز •

بك أضحى شبا الأسنة عندي • كشبا أسوق الجراد النوازي •

واسني عن

وأنثنى عنى الرد بنى خنى • دار دون الحروف فى هوار •
وبآبائك الكرام التأسى • والتسلى عن من مضى والتعارى •
تركوا الأرض بعد ما ذللوها • ومشت تحتهم بلا مهمار •
وأطاعتهم الجيوش وهيبوا • فكلام الورى لهم كالنحار •
وهجان على هجان تأتيك • عديد الحبوب فى الأقوار •
صفها السير فى العراء فكانت • فوق مثل الملاء مثل الطرار •
وحلى فى اللحوم فعلك فى الوفر • فأودى بالعنتريس الكنار •
كلما حادت الظنون بوعد • عنك جادت يداك بالإنجار •
ملك منشد القريض لديه • يضع الثوب فى يدى بزار •
ولنا القول وهو أدرى بفحواه • وأهدى فيه إلى الإعجار •
ومن الناس من تجوز عليه • شعراء كأنها الخار با ر •
ويرى أنه البصير بهذا • وهو فى العمى ضائع العكار •
كل شعر نظير قائله منك • وعقل المجيز مثل المجار •

وقال يهجو علويا عباسيا

أماتكم من قبل موتكم الجهل • وجركم من خفة بكم النمل •

وَلِيدُ أَبي الطَّيِّبِ الكَلْبُ مَا لَكُمْ • فَطِنْتُمْ إِلى الدَّعْوى وَمَا لَكُمُ عَقْلُ

وَلَوْ ضَرَبَتْكُمْ مَنْجَنِيقِي وَأَصْلُكُمْ • قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ فَكَيْفَ وَلا أَصْلُ

وَلَوْ كُنْتُمُ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ • لَمَا كُنْتُمُ نَسْلَ الَّذِي مَا لَهُ نَسْلُ

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني

لَقَدْ حَازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ • فَيَا لَيْتَنِي بُعْدٌ وَيَا لَيْتَهُ وَجْدُ

أُسَرُّ بِتَجْدِيدِ الهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى • وَإِنْ كَانَ لا يَبْقَى لَهُ الحَجَرُ الصَّلْدُ

سُهَادٌ أَتَانَا مِنْكِ في العَيْنِ عِنْدَنَا • رُقَادٌ وَقُلَّامٌ رَعَى سِرْبُكُمْ وَرْدُ

مُمَثَّلَةً حَتَّى كَأَنْ لَمْ تُفَارِقِي • وَحَتَّى كَأَنَّ اليَأْسَ مِنْ وَصْلِكِ الوَعْدُ

وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي • وَيَعْبَقُ في ثَوْبَيَّ مِنْ رِيحِكِ النَّدُّ

إِذَا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا • وَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ

وَإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً • وَإِنْ فَرِكَتْ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ

وَإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ في قَلْبِهَا رِضًى • وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ في قَلْبِهَا حِقْدُ

كَذَلِكَ أَخْلاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا • يَضِلُّ بِهَا الهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ

وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ القَلْبَ في الصِّبَا • يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ

سَقَى ابْنَ عَلِيٍّ كُلُّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ • مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو

لتروى كما تروي بلادا سكنتها • وينبت فيها فوقك الفخر والمجد •

بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه • ويخرق من زحم على الرجل البرد •

وتلقي ولا تدري البنان سلاحها • لكثرة إيماء إليه إذا يبدو •

ضروب لهام الضاربي الهام في الوغى • خفيف إذا ما أثقل الفرس اللبد •

بصير بأخذ الحمد من كل موضع • ولو خبأته بين أنيابها الأسد •

بتأميله يغنى الفتى قبل نيله • وبالذعر من قبل المهند ينقد •

وسيفي لأنت السيف لا ما تسله • لضرب ومما السيف منه لك الغمد •

ورمحي لأنت الرمح لا ما تبله • نجيعا ولولا القدح لم يثقب الزند •

من القاسمين الشكر بيني وبينهم • لأنهم يسدى إليهم بأن يسدوا •

فشكري لهم شكران شكر على الندى • وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد •

صيام بأبواب القباب جيادهم • وأشخاصها في قلب خائفهم تعدو •

وأنفسهم مبذولة لوفودهم • وأموالهم في دار من لم يفد وفد •

كأن عطيات الحسين عساكر • ففيها العبدي والمطهمة الجرد •

أرى القمر ابن الشمس قد لبس العلى • رويدك حتى يلبس الشعر الخد •

وغال فضول الدرع من جنباتها • على بدن قد القناة له قد •

وبانت أبكار المكارم أمردا • وكان كذا آباؤه وهم مرد •
مدحت أباه قبله فشفى يدي • من العدم من تشفى به الأعين الرمد
حباني بأثمان السوابق دونها • مخافة سيري أنها للنوى جند •
وشهوة عود إن جود يمينه • ثناء ثناء والجواد بها فرد •
فلا زلت ألقى الحاسدين بمثلها • وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفد
وعندي قباطي الهمام وماله • وعندهم مما ظفرت به الجحد •
يرومون شاوي في الكلام وإنما يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد •
فهم في جموع لا يراها ابن دأية • وهم في ضجيج لا يحس به الخلد •
ومني استفاد الناس كل غريبة • فجازوا بترك الذم إن لم يكن حمد •
وجدت عليا وابنه خير قومه • هم خير قوم واستوى الحر والعبد
وأصبح شعري منهما في مكانه • وفي العنق الحسناء يستحسن العقد •

وكثرت على أبي الطيب مراسلة الأمير

أبي محمد الحسن بن عبد الله بن الطغج من الرملة فلما حل به
حمل إليه وأكرمه وحدثنا أبو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمي
بحضرة أبي الطيب قال حدثني محمد بن القسم المعروف بالصوفي

قال ابن السلمي

قال ارسلني الامير ابو محمد الى ابي الطيب ومعي مركوب يركبه
فصعدت اليه الى دار كان نزلها فسلمت عليه وعرفته رسالة
الامير وانه منتظر له فامتنع علي وقال اعلم انه يطلب شعرا
وما قلت شيئا فقلت له ما نفترق فقال لي اقعد اذا ثم دخل الى
بيت في الحجرة ورد الباب عليه فلبثت فيه مقدار كتب القصيدة
ثم خرج الي وهي بيده مكتوبة لم تجف فقلت له انشدنيها فامتنع
وقال الساعة نسمعها ثم ركب وسرنا فدخل على الامير ابي محمد
وعين الامير الى الباب ممدودة منتظرا لوروده وسال عن خبر
الابطا فاخبرته الخبر فسلم عليه ورفعه ارفع مجلس وانشده ابو الطيب

أَيَا لَائِمِي إِنْ كُنْتَ وَقْتَ اللَّوَائِمِ ∘ عَلِمْتَ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
وَلَكِنَّنِي مِمَّا شُدِهْتُ مُتَيَّمٌ ∘ كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ
وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدِ قُلُوبِنَا ∘ تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ
وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تُرَابَهَا ∘ فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ
دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ ∘ بِطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالتَّمَائِمِ
حِسَانُ التَّثَنِّي يَنْقُشُ الْوَشْيُ مِثْلَهُ ∘ إِذَا مَسَّ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ

ويبسمن عن درٍّ تقلّدن مثله ۞ كأنّ التراقي وُشّحت بالمباسم

فما لي وللدنيا طلابي نجومها ۞ ومسعاي منها في شدوق الأراقم

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ۞ إذا اتّسعت في الحلم طرق المظالم

وأن ترد الماء الذي شطره دمٌ ۞ فتُسقى إذا لم يُسقَ من لم يزاحم

ومن عرف الأيام معرفتي بها ۞ وبالناس روّى رمحه غير راحم

فليس بمرحومٍ إذا ظفروا به ۞ ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

إذا صلت لم أترك مصالاً لصائلٍ ۞ وإن قلت لم أترك مقالاً لعالم

وإلّا فخانتني القوافي وعاقني ۞ عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

عن المقتني بذل التلاد تلاده ۞ ومجتنب البخل اجتناب المحارم

تمنّى أعاديه محلّ عفاته ۞ وتحسد كفّيه ثقال الغمائم

ولا يتلقّى الحرب إلّا بمهجةٍ ۞ معظّمةٍ مذخورةٍ للعظائم

وذي لجبٍ لا ذو الجناح أمامه ۞ بناجٍ ولا الوحش المثار بسالم

تمرّ عليه الشمس وهي ضعيفةٌ ۞ تطالعه من بين ريش القشاعم

إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجةً ۞ تدوّر فوق البيض مثل الدراهم

ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه ۞ من اللمع في حافاته والهماهم

أرى دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم

وطعن غطاريف كأن أكفهم عرفن الرديني قبل المعاصم

حمته على الأعداء من كل جانب سيوف بني طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكر في حومة الوغى وأحسن منه كرهم في المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم

حييون إلا أنهم في نزالهم أقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهائم

سرى النوم عني في سراي إلى الذي صنائعه تسري إلى كل نائم

إلى مطلق الأسرى ومخترم العدى ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

كريم نفضت الناس لما بلغته كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم

وفارقت شر الأرض أهلا وتربة بها علوي جده غير هاشم

بلا الله حساد الأمير بحلمه وأجلسه منهم مكان العمائم

فإن لهم في سرعة الموت راحة وإن لهم في العيش حز الغلاصم

كأنك ما جاودت من بان جوده عليك ولا قاتلت من لم تقاوم

وسأله ابو محمد الشرب فامتنع فقال
له بحقي عليك الا شربت فقال ابو الطيب

سقاني الكاس قولك لي بحقي • وودٌ لم تشبه لي بمذق
يمينا لو حلفت وانت ناءٍ • على قتلي بها لضربت عنقي

ثم اخذ الكاس فقال

حييت من قسمٍ وافدي المقسما • امسى الانام له مجلا معظما
واذا طلبت رضى الامير بشربها • واخذتها فلقد تركت الاحرما

وغنى له المغني فقال

ماذا يقول الذي يغني • يا خير من تحت ذي السماء
شغلت قلبي بلحظ عيني • اليك عن حسن ذا الغناء

وعرض عليه سيفا فاشار به الى من حضر
وقال

ارى مرهفا مدهش الصيقلين • وبابة كل غلامٍ عتا
اتاذن لي ولك السابقات • اجربه لك في ذا الفتى

واراد الانصراف فقال

يقابلني عليك الليل جدًّا • ومنصرفي له أمضى السلاح •

لأني كلما فارقت طرفي • بعيد بين جفني والصباح •

وسايره وهو لا يدري أين يريد به فلما دخل كفرديس قال لوقته ارتجالا

وزيارةٍ عن غير موعدْ • كالغمض في جفن المسهَّدْ •

معجت بنا فيها الجيا د • مع الأمير أبي محمدْ •

حتى دخلنا جنةً • لو أنَّ ساكنها مخلَّدْ •

خضراءَ حمراءِ التراب • كأنها في خدّ أغيدْ •

أحببتُ تشبيهًا لها • فوجدتُه ما ليس يوجدْ •

وإذا رجعت إلى الحقا ئق فهي واحدة لأوحدْ •

وقال أيضا

وقتٌ وفى بالدهر لي عند واحدٍ • وفى لي بأهليه وزاد كثيرا •

شربت على استحسان ضوء جبينه • وزهرٍ ترى للماء فيه خريرا •

غدا الناس مثليهم به لا عدمته • وأصبح دهري في ذراه دهورا •

وذكر ابو محمد اتروا احد المجلسين عن الاخر

ليرى كل واحد منهما ما لا يرى صاحبه فقال

المجلسان على التمييز بينهما • مقابلان ولكن أحسنا الأدبا •
إذا صعدت إلى ذا مال ذا رغبا • وإن صعدت إلى ذا مال ذا رهبا •
فلم يهابك ما لا حس يردعه • إني لأبصر من فعليهما عجبا •

واقبل الليل فقال

زال النهار ونور منك يوهمنا • أن لم يزل ولجنح الليل أجنان •
فإن يكن طلب البستان يمسكنا • فرح فكل مكان منك بستان •

فلما استقل في القبة نظر إلى السحاب فقال

تعرض لي السحاب وقد قفلنا • فقلت إليك إن معي السحابا •
فشم في القبة الملك المرجى • فأمسك بعدما عزم انسكابا •

وكره الشراب فلما كثر البخور وارتفعت

رائحة الندى قال

أنشر الكباء ووجه الأمير • وحسن الغناء وصافي الخمور •
فداو خماري بشربي بها • فإني سكرت بشرب السرور •

واشار اليه بعض الطالبيين بمسك

70

وقال وابو محمد حاضر

الطيب مما غنيت عنه • كفى بقرب الامير طيبا •

يبني به ربنا المعالي • كما بكم يغفر الذنوبا •

وجعل الامير يضرب بكمه البخور

ويقول شوقا الى ابي الطيب فقال

يا أكرم الناس في الفعال • وأفصح الناس في المقال •

ان قلت في ذا البخور شوقا • فهكذا قلت في النوال •

وحدث ابو محمد عن مسيرهم في الليل

لكبس بادية وان المطر اصابهم فقال ابو الطيب

غير مستنكر لك الاقدام • فلمن ذا الحديث والاعلام •

قد علمنا من قبل انك من لا • يمنع الليل همه والغمام •

وقال ايضا

قد بلغت الذي اردت من البر • ومن حق ذا الشريف عليكا •

واذا لم تسر الى الدار في وقتك • ذا خفت ان تسير اليكا •

وهم بالنهوض فقال

يا من رأيت الحليم وغدا • به وحر الملوك عبدا •
مال على الشراب جدا • وأنت للمكرمات أهدى •
فإن تفضلت بانصرافي • جعلته من لدنك رفدا •

وذكر ابو محمد أن اباه اسحق مرة فعرفه
يهودي فقال مجيبا له ۝

لا تلومن اليهودي على • أن يرى الشمس فلا ينكرها •
إنما اللوم على حاسبها • ظلمة من بعد ما يبصرها •

وسئل عما ارتجل من الشعر بديها
فأعاده فتعجب قوم من حفظه اياه فقال ۝

إنما أحفظ المديح بعيني • لا بقلبي لما أرى في الأمير •
(حلال) من خصال إذا نظرت إليها • نظمت لي عجايب المنثور •

وجرى حديث وقعة ابن ابي الساج
مع ابي طاهر صاحب الاحسا فذكر ابو الطيب ما كان فيه من القتل
فاستهول بعض الجلساء ذلك وجزع منه فقال ابو الطيب لابي محمد بديها
أباعث كل مكرمة طموح • وفارس كل سلهبة سبوح •

وطاعن

وطاعن كل نجلاء غموس • وعاصي كل عذال نصيح

سقاني الله قبل الموت يوما • دم الأعداء من جوف الجروح

وأطلق الباشق على سماناة فأخذها فقال

أمن كل شيء بلغت المراد • وفي كل شأو شأوت العباد

فماذا تركت لمن لم يسد • وماذا تركت لمن كان ساد

كأن السماني إذا ما رأتك • تصيدها تشتهي أن تصاد

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب ارتجالا

وشامخ من الجبال أقود • فرد كيافوخ البعير الأصيد

يسار من مضيقه والجلمد • في مثل متن المسد المعقد

زرناه للأمر الذي لم يعهد • للصيد والنزهة والتمرد

كطالب الثأر وإن لم يحقد • يقتل ما يقتله ولا يدي

بكل مسقي الدماء أسود • معاود مقلد مقود

بكل ناب ذرب محدد • على حفافي حنك كالمبرد

ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد • فثار من أخضر ممطور ندي

كأنه بدء عذار الأمرد • فلم يكد إلا لحتفٍ يهتدي •
ولم يقع إلا على بطن يدِ • ولم يدع للشاعر المجودِ •
وصفاً له عند الأمير الأمجدِ • الملك القرم أبي محمدِ •
القانص الأبطال بالمهندِ • ذي النعم الغر البوادي العوّدِ •
إذا أردت عدّها لم أعددِ • وإن ذكرت فضله لم ينفدِ •

وقال مودعاً له:

ماذا الوداع وداع الوامق الكمدِ • هذا الوداع وداع الروح للجسدِ •
إذا السحاب زفته الريح مرتفعاً • فلا عدا الرملة البيضاء من بلدِ •
ويا فراق الأمير الرحب منزله • إن أنت فارقتنا يوماً فلا تعدِ •

وقد استحسن عين باز في مجلسه فقال

أيا ما أحيسنها مقلةً • ولولا الملاحة لم أعجبِ •
خلوقيةٌ في خلوقيها • سويداء من عنب الثعلبِ •
إذا نظر الباز في عطفه • كسته شعاعاً على المنكبِ •

ولما نزل أبو الطيب الرملة سنة ست

وأربعين وثلثمائه يريد مصر دعاه أبو محمد فأكل معه وشرب

وخلع عليه

وَخلعَ عليهِ وَحملهُ على فرسٍ جوادٍ بسرجٍ ولجامٍ محلّيين حليةً ثقيلةً وقلّدهُ سيفًا محلّى وعاتبهُ على تركِهِ مدحَهُ وقال

تركُ مدحيكَ كالهجاءِ لنفسي • وقليلٌ لكَ المديحُ الكثيرُ •

غيرَ أنّي تركتُ مقتضبَ الشعرِ • لأمرٍ مثلي بهِ معذورُ •

وسجاياكَ مادحاتُكَ لا لفظي • وجودٌ على كلامي يغيرُ •

فسقى اللهُ من أحبَّ بكفّيكَ • وأسقاكَ أيُّهذا الأميرُ •

وحدّث أبو عمر عبد العزيز بن الحسن
السلمي قال سألت محمد بن القسم المعروف بالصوفي كيف كان سبب
امتناع أبي الطيّب لأبي القسم طاهر بن الحسن بن طاهر العلوي
فحدّثني أن الأمير أبا محمد لم يزل يسأل أبا الطيب في كلّ ليلة من شهر
رمضان إذا اجتمعا عنده للإفطار أن يخصّ أبا القسم طاهرًا
بقصيدة من شعره ويمدحه فيها وذكر أنه اشتهى ذلك ولم يزل أبو
الطيب يمتنع ويقول ما قصدت غير الأمير وما أمتدح سواه
فقال له أبو محمد قد كنت عزمت أن أسألك في قصيدة أخرى تعملها
فاجعلها في أبي القسم طاهر وضمن له عنه مائة دينار فأجابه إلى ذلك

فقال محمد بن القسم الصوفي فمضيت انا والمطلبي برسالة طاهر
لو غد الى الطيب فركب معنا ابو الطيب حتى دخلنا عليه وعنده جماعة
من اهل بيته اشراف وكتاب فلما اقبل ابو الطيب نزل ابو القسم
طاهر عن سريره وتلقاه بعيدا من مكانه مسلما عليه ثم اخذ بيده
فاجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعدا وجلس بين يديه فتحدث
معه طويلا ثم انشده فخلع عليه للوقت خلعا نفيسة قال عبد العزيز
وحدثني ابو علي بن القسم الكاتب قال كنت حاضرا هذا المجلس وهو كما
حدثك به محمد الصوفي ثم قال لي اعلم ما رايت ولا سمعت في خبر
ان شاعرا اجلس الممدوح بين يديه مستمعا لمدحه غير ابي الطيب
فاني رايت طاهرا تلقاه واجلسه مجلسه وجلس بين يديه فانشده

ابو الطيب

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهْوَ عِنْدَ الكَوَاعِبِ ... وَرُدُّوا رُقَادِي فَهْوَ لَحْظُ الحَبَائِبِ

فَإِنَّ نَهَارِي لَيْلَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ ... عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غَيَاهِبِ

بَعِيدَةِ مَا بَيْنَ الجُفُونِ كَأَنَّمَا ... عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبِ

وَأَحْسِبُ أَنِّي لَوْ هَوِيتُ فِرَاقَكُمْ ... لَفَارَقْتُهُ وَالدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي … من البعد ما بيني وبين المصايب
أراك ظننت السلك جسمي فعقته … عليك بدر عن لقا الترايب
ولو قلم ألقيت في شق راسه … من السقم ما غيرت من خط كاتب
تخوفني دون الذي امرت به … ولم تدر ان العار شر العواقب
ولا بد من يوم أغر محجل … يطول استماعي بعده للنوادب
يهون على مثلي اذا رام حاجة … وقوع العوالي دونها والقواضب
كثير حياة المرء مثل قليلها … يزول وباقي عيشه مثل ذاهب
إليك فإني لست ممن اذا اتقى … عضاض الافاعي نام فوق العقارب
أتاني وعيد الأدعيا وانهم … أعدوا لي السودان في كفر عاقب
ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم … فهل فيّ وحدي قولهم غير كاذب
إليّ لعمري قصد كل عجيبة … كأني عجيب في عيون العجايب
بأي بلاد لم أجر ذوايبي … وأي مكان لم تطاه ركايبي
كأن رحيلي كان من كف طاهر … فأثبت كوري في ظهور المواهب
فلم يبق خلق لم يردن فناءه … وهن له شرب ورود المشارب
فتى علمته نفسه وجدوده … قراع الأعادي وابتذال الرغايب

وقد غيّب الشهاد عن كل موطن ... ورد الى اوطانه كل غايب

كذا الفاطميون الندى في اكفهم ... اعز انمحا من خطوط الرواجب

اناس اذا لاقوا عدى فكانما ... سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

رموا بنواصيها القسي فجئنها ... دوامي الهوادي سالمات الجوانب

اوليك احلا من حيوة معادة ... واكثر ذكرا من دهور الشبايب

نصرت عليا يا ابنه ببواتر ... من الفعل لا فل لها في مضارب

واهر ابات التهامي انه ... ابوك واجدى مالكم من مناقب

اذا لم تكن نفس النسيب كاصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب

وما قربت اشباه قوم اباعد ... ولا بعدت اشباه قوم اقارب

اذا علوي لم يكن مثل طاهر ... فما هو الا حجة للنواصب

يقولون تاثير الكواكب في الورى ... فما باله تاثيره في الكواكب

على كتد الدنيا الى كل غاية ... تسير به سير الذلول براكب

وحق له ان يسبق الناس جالسا ... ويدرك ما لم يدركوا غير طالب

ويحذى عرانين الملوك وانها ... لمن قدميه في اجل المراتب

يد للزمان الجمع بيني وبينها ... لتفريقه بيني وبين النوايب

هو ابن رسول الله وابن وصيه • وشبههما شبهت بعد التجارب •
يرى أن ما ما بان منه لضارب • بأقتل مما بان منك لعائب •
ألا أيها المال الذي قد أباده • تعز فهذا فعله في الكتائب •
لعلك في وقت شغلت فؤاده • عن الجود أو أكثرت جيش محارب •
حملت إليه من لساني حديقة • سقاها الحجى سقي الرياض السحائب •
فحييت خير ابن لخير أب بها • لأشرف بيت في لوي بن غالب •

كانت لأبي الطيب حجر تسمى الجهامة ولها

مهر يسمى الطخرور فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية وتعذر الرعي

على المهر فقال أبو الطيب يصف ناجر الكلا عنه ⊙

ما للمروج الخضر والحدائق • يشكو خلاها كثرة العوائق •
أقام فيها الثلج كالمرافق • يعقد فوق السن ريق الباصق •
ثم مضى لا عاد من مفارق • بقائد من ذوبه وسائق •
كأنما الطخرور باغي آبق • يأكل من نبت قصير لاصق •
كقشرك الحبر من المهارق • أروده منه بكالشوذانق •
بمطلق اليمنى طويل الفائق • عبل الشوى مقارب المرافق •

رِخو اللبان نائه الطرائق • ذي منخر رحب واطل لاحق
محجل نهد كميت زاهق • شادخة غرته كالشارق (كاول الشمس)
كأنها من لونه في بارق • باق على البوغا والشقائق
والأثر دبن والهجير الماحق • للفارس الراكض منه الواثق
خوف الجبان في فؤاد العاشق • كأنه في ربد طود شاهق
يشا الى المسمع صوت الناطق • لو سابق الشمس من المشارق
جا الى الغرب مجي السابق • يترك في حجارة الأبارق
أنا رقلع الحلي في المناطق • مشيا وإن يعدوا فكالحاذق
لو أوردت غب سحاب سابق • لأحسبت خوامس الأيانق
إذا اللجام جاءه لطارق • شحا له شحو الغراب الناعق
كأنما الجلد لعري الناهق • منحدر عن سبتي جلاهق
بذ المذاكي وهو في العقائق • وزاد في الساق على النقانق
وزاد في الوقع على الصواعق • وزاد في الأذن على الخرانق
وزاد في الحذر على العقاعق • يميز الهزل من الحقائق
وينذر الركب بكل سارق • يترك خرقا وهو غير الحاذق

يحكي لنا

75

نحن أتانا شاخص الناشق ∙ فويل من أفقه وافق

بين عناق الخيل والعنابق ∙ فعنقه يربى على البواسق

وحلقه يمكن فتر الخانق ∙ أعده للطعن في الفيالق

والضرب في الأوجه والمفارق ∙ والسير في ظل اللوا الخافق

يحملني والنصل ذو السفاسق ∙ يقطر في كمي الى البنايق

لا ألحظ الدنيا بعيني وامق ∙ ولا أبالي قلة الموافق

أي كبت كل حاسد منافق ∙ أنت لنا وكلنا للخالق

وكبست انطاكية فقتل المهر والحجر فقال

إذا غامرت في شرف مروم ∙ فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ∙ كطعم الموت في أمر عظيم

ستبكي شجوها (فرسي صح) ومهري ∙ صفائح دمعها ماء الجسوم

قربن النار ثم نشأن فيها ∙ كما نشأ العذارى في النعيم

وفارقن الصياقل مخلصات ∙ وأيديها كثيرات الكلوم

يرى الجبناء أن العجز عقل ∙ وتلك طبيعة الطبع اللئيم

وكل شجاعة في المرء تغني ∙ ولا مثل الشجاعة في الحكيم

وَكَمْ مِن عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحًا • وَآفَتُهُ مِنَ ٱلْفَهْمِ ٱلسَّقِيمِ •
وَلَكِن تَأْخُذُ ٱلْآذَانُ مِنْهُ • عَلَى قَدْرِ ٱلْقَرَائِحِ وَٱلْعُلُومِ •

وَسَارَ ابو الطيب من الرملة يريد انطاكية

سَنَةَ ست وثلثين فنزل باطرابلس وبها ابو اسحق ابرهيم بن كيغلغ
وكان جاهلاً وكان يجالسه ثلاثة من بني حيدرة وبين ابي الطيب
وبينهم عداوة قديمة فقالوا اما يجب ان يتجاوزك ولم يمدحك
وانما يترك مدحك استصغاراً لك وجعلوا يغرونه فراسله وسأله
ان يمدحه فاحتج ابو الطيب بيمين عليه ان لا يمدح احداً الى مدة معلومة
فعاقه عن طريقه ينتظر تلك المدة واخذ عليه الطرق وضبطها
ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه في مدة اربعين يوماً فقال
ابو الطيب يهجوه باطرابلس قال ولقد فارقته قبل قولها لم اقلها
انفةً من اللفظ بما فيها واملاها على من يثق به فلما ذاب الثلج وخف
عن لبنان خرج كانه يسير فرسه وسار الى دمشق فاتبعه ابن كيغلغ
خيلاً ورجلاً فاعجزهم ولم يلحقوه وظهرت القصيدة وهي ٥

يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ ٱلْفَوَارِسِ فِي ٱلْوَغَى • لَأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنْكِ وَأَرْحَمُ •

يدلك

يرنوا اليك من العفاف وعنده • ان المجوس تصيب في ما تحكموا •
راعتك رائعة البياض بعارضي • ولو انها الاولى لراع الاسحم •
لو كان يمكنني سفرت عن الصبى • فالشيب من قبل الاوان تلثم •
ولقد رايت الحادثات فلا ارى • يققا يميت ولا سوادا يعصم •
والهم يخترم الجسيم نحافة • ويشيب ناصية الصبي ويهرم •
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله • واخو الجهالة في الشقاوة ينعم •
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق • ينسى الذي يولي وعاف يندم •
لا يخدعنك من عدو دمعه • وارحم شبابك من عدو ترحم •
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم •
يوذي القليل من اللئام بطبعه • من لا يقل كما يقل ويلوم •
والظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعلة لا يظلم •
يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه • ما بين رجليها الطريق الاعظم •
اقم المسالح فوق شفر سكينة • ان المني بحلقتيها حضرم •
وارفق بنفسك ان خلقك ناقص • واستر اباك فان اصلك مظلم •
واحذر مناواة الرجال فانما • تقوى على كمر العبيد وتقدم •

وَغِناكَ مَسْأَلَةٌ وَطَيشُكَ نَفْخَةٌ • وَرِضاكَ فَيْشَلَةٌ وَرَبُّكَ دِرْهَمُ

فِي ذِكْرِ أُمِّكَ لِلزُّناةِ دِلالَةٌ • فَاحْتَبِ مِنْ ذِكْرِ ابْنِها مَنْ يَشْتِمِ

وَمِنَ البَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوِي • عَنْ جَهْلِهِ وَخِطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ

يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقابِهِ • تَحْتَ العُلُوجِ وَمِنْ وَراءُ يُلْجَمُ

وَعُيُونُهُ ما تَسْتَقِرُّ كَأَنَّها • مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ فِيها حِصْرِمُ

وَإِذا أَشارَ مُحَدِّثاً فَكَأَنَّهُ • قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

يَقْلِي مُفارَقَةَ الأَكُفِّ قَذالُهُ • حَتَّى يَكادُ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ

وَتَراهُ أَصْغَرَ ما تَراهُ ناطِقاً • وَيَكُونُ أَكْذَبَ ما يَكُونُ وَيُقْسِمُ

وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةً • وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ

وَمِنَ العَداوَةِ ما يَنالُكَ نَفْعُهُ • وَمِنَ الصَّداقَةِ ما يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي المَدِيحَ سَفاهَةً • صُفْراً أَضْيَقَ مِنْكَ ماذا أَزْعُمُ

أَتُرَى القِيادَةَ فِي سِواكَ تَكَسُّباً • يا بْنَ الأُعَيِّرِ وَهْيَ فِيكَ تَكَرُّمُ

فَلَشَدَّ ما جاوَزْتَ قَدْرَكَ صاعِداً • وَلَشَدَّ ما قَرُبَتْ عَلَيْكَ الأَنْجُمُ

وَأَرَغْتَ ما لِأَبِي العَشائِرِ خالِصاً • إِنَّ الثَّناءَ لِمَنْ يُزارُ فَيُنْعِمُ

وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الهَوانِ بِبابِهِ • تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعاكَ وَتُنْهَمُ

ولمن يهين المال وهو مكرم • ولمن يجر الجيش وهو عرمرم •

ولمن إذا التقت الكماة بمأزق • فنصيبه منها الكمي المعلم •

ولربما أطر القناة بفارس • وثنى فقومها بآخر منهم •

والوجه أزهر والفؤاد مشيع • والرمح أسمر والحسام مصمم •

أفعال من تلد الكرام كريمة • وفعال من تلد الأعاجم أعجم •

ولقي بعض الغزاة أبا الطيب بدمشق

فعرفه أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره في بلاد الروم وقال في سنة خمس وأربعين وثلثمائة

أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ • يجوب حزونا بيننا وسهولا •

ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل • وبيني سوى رمحي لكان طويلا •

وإسحق مأمون على من أهانه • ولكن تسلى بالبكاء قليلا •

ولولا الذي في وجهه من سماجة • لنمت عليه بكرة وأصيلا •

وليس جميلا عرضه فيصونه • وليس جميلا أن يكون جميلا •

ويكذب ما أذلله بهجائه • لقد كان من قبل الهجاء ذليلا •

وكان غلمان بن كيغلغ قتلوه بحاله

من ساحل الشام وورد الخبر الى مصر فقال ابو الطيب

قالوا لنا مات إسحق فقلت لهم ∙ هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

إن مات مات بلا فقد ولا أسف ∙ أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق

منه تعلم عبد شق هامته ∙ خون الصديق ودس الغدر في الملق

وحلف ألف يمين غير صادقة ∙ مطرودة ككعوب الرمح في نسق

ما زلت أعرفه قردا بلا ذنب ∙ صفرا من الحلم مملوا من النزق

كريشة بمهب الريح ساقطة ∙ لا تستقر على حال من القلق

تستغرق الكف فوديه ومنكبه ∙ ويكتسي منه ريح الجورب العرق

فسائلوا قاتليه كيف مات لهم ∙ موتا من الضرب أم موتا من الفرق

وأين موقع حد السيف من شبح ∙ بغير جسم ولا راس ولا عنق

لولا اللئام وشي من مشابهه ∙ لكان ألأم طفل لف في خرق

كلام أكثر من تلقى ومنظره ∙ مما يشق على الآذان والحدق

وقال وقد نزل على علي بن عسكر ببعلبك

وهو يومئذ صاحب حربها فخلع عليه وحمل إليه وامسكه عنده إغتناما لمشاهدته واراد ابو الطيب الخروج إلى أنطاكية فقال

رَوِينا يا ابن عسكرٍ الهُماما ● ولم يترك نداك بنا هياما

وصار أحبَّ ما تُهدي إلينا ● لغير قلًى وداعك والسلاما

ولم نملل تفقُّدك الموالي ● ولم نذمم أياديك الجساما

ولكنّ الغيوث إذا توالت ● بأرض مسافرٍ كره الغماما

وقال يمدح أبا العشائر الحسن بن علي بن حمدان بن حمدون بن الحارث العدوي التغلبي

أُراها لكثرة العشّاق ● تحسب الدمع خلقةً في المآقي

كيف ترثي التي ترى كلَّ جفنٍ ● راءها غير جفنها غير راقِ

أنت منّا فتنتَ نفسك لكنّـ ● ـك عوفيت من ضنًى واشتياقِ

حلتَ دون المزار فاليوم لو زر ● تَ لحال النحول دون العناقِ

إنّ لحظًا أدمنته وأدمنّا ● كان عمدًا لنا وحتف اتّفاقِ

لو غدا عنك غير هجرك بُعدٌ ● لأرار الرسيمُ مخَّ المناقي

ولسرنا ولو وصلنا عليها ● مثل أنفاسنا على الأرماقِ

ما بنا من هوى العيون اللواتي ● لون أشفارهنّ لون الحداقِ

قصُرت مدّة الليالي المواضي ● فأطالت بها الليالي البواقي

كاثرت نائل الأمير من الما • ل بما نولتنا من الإيراق •

ليس إلا أبا العشائر خلق • ساد هذا الأنام باستحقاق •

طاعن الطعنة التي تطعن الفيلق • بالذعر والدم المهراق •

ذات فرغ كأنها في حشا المخبر • عنها من شدة الإطراق •

ضارب الهام في الغبار وما يرهب • أن يشرب الذي هو ساق •

فوق شقاء للأشق مجال • بين أرساغها وبين الصفاق •

ما رآه مكذب الرسل إلا • صدق القول في صفات البراق •

همه في ذوي الأسنة لا فيها • وأطرافها له كالنطاق •

ثاقب العقل ثابت الحلم لا يقدر • أمر له على إقلاق •

يا بني الحارث بن لقمان لا تعدمكم • في الوغى متون العتاق •

بعثوا الرعب في قلوب الأعادي • فكأن القتال قبل التلاقي •

وتكاد الظبى لما عودوها • تنتضي نفسها إلى الأعناق •

وإذا أشفق الفوارس من وقع • القنا أشفقوا من الإشفاق •

كل ذمر يزيد في الموت حسنا • كبدور تمامها في المحاق •

جاعل درعه منيته إن • لم يكن دونها من العار واق •

كرم خشن

كرم خشن الجوانب منهم ● فهو كالماء في الشفار الرقاق ●

ومعال إذا ادعاها سواهم ● لزمته جناية السراق ●

يا ابن من كلما بدوت بدا لي ● غائب الشخص حاضر الأخلاق ●

لو تنكرت في المكر لقوم ● حلفوا أنك ابنه بالطلاق ●

كيف يقوى بكفك الزند والآ ● فاق فيها كالكف في الآفاق ●

قل نفع الحديد فيك فما يلـ ● ـقاك إلا من سيفه من نفاق ●

إلف هذا الهواء أوقع في الأنـ ● ـفس أن الحمام مر المذاق ●

والأسى قبل فرقة الروح عجز ● والأسى لا يكون بعد الفراق ●

كم ثراء فرجت بالرمح عنه ● كان من بخل أهله في وثاق ●

والغنى في يد اللئيم قبيح ● قدر قبح الكريم في الإملاق ●

ليس قولي في شمس فعلك كالشمـ ● ـس ولكن كالشمس في الإشراق ●

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ ● كلانا رب المعاني الدقاق ●

لم تزل تسمع المديح ولكن ● صهيل الجياد غير النهاق ●

ليت لي مثل جد ذا الدهر في الأد ● هر أو رزقه من الأرزاق ●

أنت فيه وكان كل زمان ● يشتهي بعض ذا على الخلاق ●

ودخل يوماً عليه فوجده على الشراب
وبيده بطيخة من ندّ في غشاء من خيزران على رأسها قلادة
لؤلؤ فحيّاه بها وقال أيّ شيء يشبه هذا يا أبا الطيب فقال مجيباً

وبنيّةٍ من خيزرانٍ ضُمّنت • بطيخةً نبتت بنارٍ في يدِ •
نظم الأمير لها قلادة لؤلؤٍ • كفعاله وكلامه في المشهدِ •
كالكأس باشرها المزاج فأبرزت • زبداً يدور على شرابٍ أسودِ •

وقال أيضاً ارتجالاً

وسوداءَ منظومٍ عليها لآلئٌ • لها صورة البطيخ وهو من الندّ •
كأنّ بقايا عنبرٍ فوق رأسها • طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد •

وقال أيضاً يصفها:

ما أنا والخمر وبطيخةٌ • سوداء في قشرٍ من الخيزران •
يشغلني عنها وعن غيرها • توطيني النفس ليوم الطعان •
وكلّ نجلاء لها صائكٌ • يخضب ما بين يدي والسنان •

فقال أبو العشائر لبعض جلسائه لو أراد
أن يقول فيها الساعة ألف بيت لفعل فقال ذلك أبا الطيب

على أن الرجل

على ان الرجل حمله على ذلك قبل دخوله اليه وكان حبس للسلطان
قد كسر انطاكية وقصد دار ابي العشاير فلم يجده بها لبكوره الى
الميدان فعاد من الميدان وتفرق الناس عنه ولقي اول الخيل
في السوق فهزمها الى باب فارس فاصابه سهم في خده فاضربه وضرب
رجلا منهم على راسه فقتله وكثر الناس عليه فرجع حتى خرج
من باب مسلمة ومضى الى حلب ثم الى الرقة وعاد بعد ذلك الى
انطاكية واتصل خبر غوذنه بابي الطيب وهو بالرملة فسار متوجها
الى طرابلس فعاقه ابن كيغلغ عن طريقه شهوة ان يمدحه فلم
يفعل وهجاه بالقصيدة الميمية وسار الى دمشق وتوجه منها الى
انطاكية وقال يمدح ابا العشاير ⊙

مبيتي من دمشق على فراش • حشاه لي بحر حشاي حاش •
لقى ليل كعين الظبي لونا • وهم كالحميا في المشاش •
وشوق كالتوقد في فواد • كجمر في جوانح كالمحاش •
سقى الدم كل نصل غير ناب • وروى كل رمح غير راش •
فان الفارس المنعوت خفت • لمنصله الفوارس كالرياش •

فقد أضحى أبا الغمرات يكنى ... كأن أبا العشائر غير فاش

وقد نسي الحسين بما يسمى ... ردى الأبطال أو غيث العطاش

لقوه حاسرا في درع ضرب ... دقيق النسج ملتهب الحواشي

كأن على الجماجم منه نارا ... وأيدي القوم أجنحة الفراش

كأن جواري المهجات ماء ... يعاودها المهند من عطاش

فولوا بين ذي روح مفات ... وذي رمق وذي عقل مطاش

ومنعفر لنصل السيف فيه ... تواري الضب خاف من احتراش

يدمي بعض أيدي الخيل بعضا ... وما بعجاية أثر ارتهاش

ورائعها وحيد لم يرعه ... تباعد جيشه والمستجاش

كأن تلوي النشاب فيه ... تلوي الخوص في سعف العشاش

ونهب نفوس أهل النهب أولى ... بأهل المجد من نهب القماش

تشارك في الندام إذا نزلنا ... بطان لا تشارك في الجحاش

ومن قبل النطاح وقبل يأني ... تبين لك النعاج من الكباش

فيا بحر البحور ولا أوري ... ويا ملك الملوك ولا أحاشي

كأنك ناظر في كل قلب ... فما يخفى عليك محل غاش

الصبر عنك

أأصبر عنك لم تبخل بشيء ••• ولم تقبل علي كلام واش

وكيف وأنت في الرؤساء عندي ••• عتيق الطير ما بين الخشاش

فما خاشيك للتكذيب راج ••• ولا راجيك للتخييب خاش

تطاعن كل خيل كنت فيها ••• ولو كانوا النبيط على الجحاش

أرى الناس الظلام وأنت نور ••• وإني فيهم لإليك عاش

بليت بهم بلاء الورد يلقى ••• أنوفا هن أولى بالخشاش

عليك إذا هزلت مع الليالي ••• وحولك حين تسمن في هراش

أتى خبر الأمير فقيل كروا ••• فقلت نعم ولو لحقوا بشاش

يقودهم إلى الهيجا لجوج ••• يسن قتاله والكر ناش

وأسرجت الكميت فناقلت بي ••• على إعقاقها وعلى غشاشي

من المتمردات تذب عنها ••• برمحي كل طائرة الرشاش

ولو عقرت لبلغني إليه ••• حديث عنه يحمل كل ماش

إذا ذكرت محاسنه لحاف ••• وشيك فما ينكس لانتقاش

تزيل مخافة المصبور عنه ••• وتلهي ذا الفياش عن الفياش

وما وجد اشتياق كاشتياقي ••• ولا عرف انكماش كانكماشي

فسرت إليك في طلب المعالي • وسار سواي في طلب المعاش •

وخرج أبو العشاير ذات يوم يتصيد بالأشون

ومعه أبو الطيب فأرسل بازياً على حجلة فأخذها فقال إرتجالاً

وطائرة تتبعها المنايا • على آثارها زجل الجناح •

كأن الريش منه في سهام • على جسد تجسم من رياح •

كأن رؤوس أقلام غلاظ • مسحن بريش جؤجؤه الصحاح •

فأقعصها بحجن تحت صفر • لها فعل الأسنة والرماح •

فقلت لكل حي يوم سوء • وإن حرص النفوس على الفلاح •

وقال أبو العشاير في هذه الشعر قلت

هذا فقال مجيباً

أتنكر ما نطقت به بديهاً • وليس بمنكر سبق الجواد •

أراكض معوصات القول قسراً • فأقتلها وغيري في الطراد •

ودخل على أبي العشاير وعنده إنسان

ينشده شعراً وصف فيه بركة في داره فقال أبو الطيب إرتجالاً

لئن كان أحسن في وصفها • لقد ترك الحسن في الوصف لك •

لانك بحر وان البحار • لتأنف من حال هذا البرك

كأنك سيفك لا ما ملكت • يبقى لديك ولا ما ملك

فأكثر من جريها ما وهبت • وأكثر من مائها ما سفك

أسأت وأحسنت عن قدرة • ودرت على الناس دور الفلك

وقال يمدحه

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله • أول حي فراقكم قتله

قد تلفت قبله النفوس بكم • وأكثرت في هواكم العذله

خلا وفيه أهل وأوحشنا • وفيه صرم مروح إبله

لو سار ذاك الحبيب عن فلك • ما رضي الشمس برجه بدله

أحبه والهوى وأدؤره • وكل حب صبابة ووله

ينصرها الغيث وهي ظامئة • إلى سواه وسحبها هطله

واحربا منك يا جدايتها • مقيمة فاعلمي ومرتحله

لو خلط المسك والعبير بها • ولست فيها لخلتها تفله

أنا ابن من بعضه يفوق أبا • الباحث والنجل بعض من نجله

وإنما يذكر الجدود لهم • من نفروه وأنفدوا حيله

فَخرٌ لِعَضبٍ أَرُوحُ مُشتَمِلَه • وَسَمهَرِيٍّ أَرُوحُ مُعتَقِلَه •
وَلْيَفخَرِ الفَخرُ إِذْ غَدَوتُ بِهِ • مُرتَدِياً خَيرَهُ وَمُنتَعِلَه •
أَنَا الَّذِي بَيَّنَ الإِلَهُ بِهِ • الأَقدَارَ وَالمَرءُ حَيثُمَا جَعَلَه •
جَوهَرَةٌ تَفرَحُ الكِرَامُ بِهَا • وَغُصَّةٌ لَا تُسِيغُهَا السَّفِلَه •
إِنَّ الكِذَابَ الَّذِي أُكَادُ بِهِ • أَهوَنُ عِندِي مِنَ الَّذِي نَقَلَه •
فَلَا مُبَالٍ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا • وَانٍ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلَه •
وَدَارِعٍ سِفتُهُ فَخَرَّ لَقىً • فِي المُلتَقَى وَالعَجَاجِ وَالعَجَلَه •
وَسَامِعٍ رُعتُهُ بِقَافِيَةٍ • يَحَارُ فِيهَا المُنَقِّحُ القُوَلَه •
وَرُبَّمَا أَشهَدُ الطَّعَامَ مَعِي • مَن لَا يُسَاوِي الخُبزَ الَّذِي أَكَلَه •
وَيُظهِرُ الجَهلَ بِي وَأَعرِفُهُ • وَالدُّرُّ دُرٌّ بِرَغمِ مَن جَهِلَه •
مُستَحيِياً مِن أَبِي العَشَائِرِ أَن • أَسحَبَ فِي غَيرِ أَرضِهِ حُلَلَه •
أَسحَبُهَا عِندَهُ لَدَى مَلِكٍ • ثِيَابُهُ مِن جَلِيسِهِ وَجِلَه •
وَبِيضُ غِلمَانِهِ كَنَائِلِهِ • أَوَّلُ مَحمُولِ سَيبِهِ الحَمَلَه •
مَا لِي لَا أَمدَحُ الحُسَينَ وَلَا • أَبذُلُ مِثلَ الوُدِّ مَا بَذَلَه •
أَأَخفَتِ العَينُ عِندَهُ خَبَراً • أَم بَلَغَ الكَيذُبَانُ مَا أَمَلَه •

ام انى صار

أَمْ لَيْسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمْجُمَةٍ • مَنْخُوَةٍ سَاعَةَ الْوَغَا زَعَلَه •

وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ • لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَه •

وَرَاكِبَ الْهَوْلِ مَا يُفَتِّرُهُ • لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَه •

وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي • طَيِّئٍ الْمُشْرَعِ الْقَنَا قِبَلَه •

لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمُ • أَقْسَمَ بِاللّٰهِ لَا رَأَتْ كَفَلَه •

وَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ • أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَه •

الْقَاتِلُ الْفَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلَا • بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغَلَه •

فَوَاهِبٌ وَالرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ • وَطَاعِنٌ وَالْهِبَاتُ مُتَّصِلَه •

وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَى • وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَه •

وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُحًى • أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَه •

يَحْتَقِرُ الْبِيضَ وَاللِّدَانَ إِذَا • سَنَّ عَلَيْهِ الدِّلَاصَ أَوْ نَثَلَه •

وَقَدْ رَأَيْتُ فَهْمَهُ الْفَهَاهَةَ لِي • وَهَذِهِ شِعْرِي الْفَصَاحَةُ لَه •

فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدَهُ • مَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَه •

وَجَلَسَ مَعَهُ لَيْلَةً عَلَى الشَّرَابِ فَنَهَضَ لِيَنْصَرِفَ

وَقْتَ انْصِرَافِهِ فَسَأَلَهُ الْجُلُوسَ فَجَلَسَ فَأَمَرَ لَهُ بِخِلَعٍ فَخَلَعَ عَلَيْهِ ثِيَابًا

ثم نهض لينصرف فسأله الجلوس فجلس فأمر له بقود مهره فقال بن الطوسي الكاتب لا تبرحن الليلة يا أبا الطيب فأجابه

أعن إذني تهب الريح رهوا … ويسري كلما شئت الغمام

ولكن الغمام له طباع … تبجسه به وكذى الكرام

وأراد أبو العشاير سفرا فقال أبو الطيب عند توديعه إياه إرتجالا

الناس ما لم يروك أشباه … والدهر لفظ وأنت معناه

والجود عين وفيك ناظرها … والناس باع وأنت يمناه

أفدي الذي كل مأزق حرج … أغبر فرسانه تحاماه

يعلو قناة الحسين أوسطها … فيه وأعلى الكمي رجلاه

تنشد أثوابنا مدائحه … بألسن ما لهن أفواه

إذا مررنا على الأصم بها … أغنته عن مسمعيه عيناه

سبحان من خار للكواكب بالبعد ولو نلن كن جدواه

لو كان ضوء الشمس في يده … لصاعه جوده وأفناه

يا راحلا كل من يودعه … مودع دينه ودنياه

إن كان فيما نراه من حسن • فثمّ مزيد فزادك الله •

وقال قوم لأبي الغشاير إنّه ما كنّاك وإنّما تعرف بكنيتك ۝

قالوا ألم تكنه فقلت لهم • ذلك عيّ إذا وصفناه •
لا يتوقّى أبو الغشاير من • لبس معاني الورى بمعناه •
أفرس من تسبح الجياد به • وليس إلّا الحديد أمواه •

وأخرج إليه أبو الغشاير جوشناً حسناً أراه إيّاه بميّافارقين فقال أبو الطيّب ۝

به وبمثله شقّ الصفوف • وزلّت عن مباشرها الحتوف •
فدعه لقى فإنّك من كرام • جواشنها الأسنّة والسيوف •

وضرب لأبي الغشاير مضروب بميّافارقين على الطريق وكثر سائله وغاشيته فقال له إنسان جعلت مضروبك على الطريق فقال أبو الغشاير أحبّ أن تذكر هذا أبا الطيّب فقال ارتجالاً ۝

لأمّ أناس أبا الغشاير في • جودٍ يديه بالعين والورِقِ •

وانما قيل لم خلقت كذا • وخالق الخلق خالق الخلق •
قالوا ألم تكفه سماحته • حتى بنى بيته على الطرق •
فقلت إن الفتى شجاعته • تريه في الشح صورة الفرق •
يضرب هام الكماة تم له • كسب الذي يكسبون بالملق •
كن لجة أيها السماح فقد • آمنه سيفه من الغرق •

وأنشده بعض من رماه على باب

سيف الدولة في الليلة التي شرحها بعد قوله واخر قليباه ممن قبله شبم • الى ابي العشاير وذكر انه هو الذي امرهم بذلك

فقال

ومنتسب عندي الى من أحبه • وللنبل عندي من يديه حفيف •
فهيج من شوقي وما من مذلة • حننت ولكن الكريم ألوف •
وكل وداد لا يدوم على الأذى • دوام ودادي للحسين ضعيف •
فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا • فأفعاله اللائي سررن ألوف •
ونفسي له نفسي الفداء لنفسه • ولكن بعض المالكين عنيف •

وقال ايضا وقد كثر المطر بامد وهبت

رح شد يده وقلعت الحسم ۝

أأمد هل أمرتك النهار • قديما أو أتيت بك الغبار •

إذا ما الأرض كانت فيك ماء • فأين بها الغرق وأين الفرار •

تغضبت الشموس بها علينا • وما جنت فوق أرؤسنا البحار •

تحن البخت ودعها حجيج • كأن خيامنا لهم خمار •

فلا أحيا الإله ديار بكر • ولا روى مراعيها القطار •

بلاد لا يسمين من رعاها • ولا خسن بأهليها البسار •

إذا لبس الدروع ليوم بؤس • فأحسن ما لبست بها الفرار •

وقال يمدح عبيد الله الخراساني

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس • لما غدوت بجد في الهوى تعس •

ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه • دمعا ينشفه من لوعة نفسي •

ولا وقفت بجسم مسي ثالثه • ذي أرسم درس في الأرسم الدرس •

صريع مقلتها سآل دمنتها • قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس •

خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت • ولو رآها قضيب البان لم يمس •

ما ضاق [?] خلخال على رشا • ولا سمعت بديباج على كنس •

إن تَرمِني نكباتُ الدهر من كَثَبٍ • تَرمِ امرأً غيرَ رعديدٍ ولا نَكِسِ

يَفدي بنيكَ عُبيدُ الله حاسدَهم • بجبهة العَيرِ يُفدى حافرُ الفرسِ

أبا الغطارفةِ الحامين جارَهمُ • وتاركي الليثِ كلباً غيرَ مفترسِ

من كلّ أبيضَ وضّاحٍ عِمامتُه • كأنّما اشتملت نوراً على قبسِ

دانٍ بعيدٍ مُحِبٍّ مُبغِضٍ بَهِجٍ • أغرَّ حُلوٍ مُمِرٍّ ليِّنٍ شَرِسِ

نَدٍ أبيٍّ غَرٍ وافٍ أخي ثقةٍ • جَعدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدبٍ رضًى نَدُسِ

لو كان فيضُ يديه ماءَ غاديةٍ • عزَّ القطا في الفيافي موضعُ اليَبَسِ

أكارمٌ حسدَ الأرضَ السماءُ بهم • وقصّرت كلُّ مصرٍ عن طرابُلُسِ

أيُّ الملوكِ وهم قصدي أُحاذرُه • وأيُّ قِرنٍ وهم سيفي وهم تُرُسي

تمت الشاميات بحمد الله ومنّه وقال
يمدح الامير ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان

سيف الدولة ٥ عند نزوله انطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن برزويه وبذكر فارة مصورة كان جالساً فيها وأنشدها في جمادى الاولى سنة سبع وثلثين وثلثمائة ٥

وفاؤكما كالربعِ أشجاهُ طاسمُه • بأن تُسعِدا والدمعُ أشفاهُ ساجمُه

وما أنا إلا عاشق كل عاشق * أعق خليليه الصفيين لائمه

وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويستصحب الإنسان من لا يلائمه

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

كئيبا توقاني العواذل في الهوى * كما يتوقى ريض الخيل حازمه

قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي * بثانية والمتلف الشيء غارمه

سقاك وحيانا بك الله إنما * على العيس نور والخدور كمائمه

وما حاجة الأظعان حولك في الدجى * إلى قمر ما واجد لك عادمه

إذا ظفرت منك العيون بنظرة * أثاب بها معيي المطي ورازمه

حبيب كأن الحسن كان يحبه * فآثره أو جار في الحسن قاسمه

تحول رماح الخط دون سبائه * وتسبى له من كل حي كرائمه

ويضحي غبار الخيل أدنى ستوره * وآخرها نشر الكبا الملازمه

وما استغربت عيني فراقا رأيته * ولا علمتني غير ما القلب عالمه

فلا يتهمني الكاشحون فإنني * رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه

مشب الذي يبكي الشباب مشيبه * فكيف توقيه وبانيه هادمه

وتكملة العيش الصبا وعقيبه * وغائب لون العارضين وقادمه

وما خضب الناس البياض لانه • قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه •

واحسن من ماء الشبيبة كلها • حيا بارق في فازة انا شايمه •

عليها رياض لم تحكها سحابة • واغصان دوح لم تغن حمايمه •

وفوق حواشي كل ثوب موجه • من الدر سمط لم يثقبه ناظمه •

ترى حيوان البر مصطلحا بها • يحارب ضد ضده ويسالمه •

اذا ضربته الريح ماج كانه • تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه •

وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة • لابلج لا تيجان الا عمايمه •

تقبل افواه الملوك بساطه • ويكبر عنها كمه وبراجمه •

قياما لمن يشفي من الداء كيه • ومن بين اذني كل قرم مواسمه •

له عسكرا خيل وطير اذا رمى • بها عسكرا لم يبق الا جماجمه •

قبايعها تحت المرافق هيبة • وانفذ مما في الجفون عزايمه •

له عسكرا خيل وطير اذا رمى • بها عسكرا لم يبق الا جماجمه •

اجلتها من كل طاغ ثيابه • وموطئها من كل باغ ملاغمه •

فقد مل ضوء الصبح مما تغيره • ومل سواد الليل مما تزاحمه •

ومل القنا مما تدق صدوره • ومل حديد الهند مما تلاطمه •

سحاب من العقبان يزحف تحتها ● سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه ●

سلكت صروف الدهر حتى لقيته ● على ظهر عزم مؤيدات قوائمه ●

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ● ولا حملت فيها الغراب قوادمه ●

وما شاد ملك دون أمرك ذروة ● لتسلكها إلا وسوطك خاطمه ●

فأبصرت بدرا لا يرى البدر مثله ● وخاطبت بحرا لا يرى العبر عائمه ●

غضبت له لما رأيت صفاته ● بلا واصف والشعر تهذي طماطمه ●

وكنت إذا يممت أرضا بعيدة ● سريت فكنت السر والليل كاتمه ●

لقد سل سيف الدولة المجد معلما ● فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه ●

على عاتق الملك الأغر نجاده ● وفي يد جبار السموات قائمه ●

فأنشدته في موقف الدين خاطبا ● على منبر عز الأمير دعائمه ●

تحاربه الأعدا وهي عباده ● وتدخر الأموال وهي غنائمه ●

ويستكبرون الدهر والدهر دونه ● ويستعظمون الموت والموت خادمه ●

وإن الذي سمى عليا لمنصف ● وإن الذي سماه سيفا لظالمه ●

وما كل سيف يقطع الهام حده ● وتقطع لزبات الزمان مكارمه ●

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل الى [illegible]

أين أزمعت أيهذا الهمام • نحن نبت الربى وأنت الغمام

نحن من ضايق الزمان له فيك • وخانته قربك الأيام

في سبيل العلى قتالك والسلم • وهذا المقام والإجذام

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيل • وأنا إذا نزلت الخيام

كل يوم لك احتمال جديد • ومسير للمجد فيه مقام

وإذا كانت النفوس كبارا • تعبت في مرادها الأجسام

وكذا تطلع البدور علينا • وكذا تقلق البحور العظام

ولنا عادة الجميل من الصبر • لو انا سوى نواك نسام

كل عيش ما لم تطبه حمام • كل شمس ما لم تكنها ظلام

أزل الوحشة التي عندنا يا • من به يأنس الخميس اللهام

والذي يشهد الوغى ساكن القلب • كأن القتال فيها ذمام

والذي يضرب الكتائب حتى • تتلاقى الفهاق والأقدام

وإذا حل ساعة بمكان • فأذاه على الزمان حرام

والذي تنبت البلاد سرور • والذي تمطر السحاب مدام

كلما قيل قد تناهى أرانا • كرما ما اهتدى إليه الكرام

وكفاحا

وكفانا نكعي عنه الأعادي • وأرتنا نجاحار فيه الأنام •
إنما هيبة المؤمل سيف الدولة • الملك في القلوب حسام •
فكثير من الشجاع التوقي • وكثير من البليغ السلام •

وقال عند مسيره عنها وقد جاء المطر في مسيره يوم السبت

رويدك أيها الملك الجليل • تأنَّ وعُدَّه مما تنيل •
وجودك بالمقام ولو قليلا • فما فيما تجود به قليل •
لأكبت حاسدا وأرى عدوا • كأنهما وداعك والرحيل •
ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا • أتغلب أم حياه لكم قبيل •
وكنت أعيب عذلا في سماح • فها أنا في السماح له عذول •
وما أخشى نبوك عن طريق • وسيف الدولة الماضي الصقيل •
وكل شواة غطريف تمنى • لسيرك أن مفرقها السبيل •
ومثل العمق مملوء دما • مشت بك في مجاريه الخيول •
إذا اعتاد الفتى خوض المنايا • فأهون ما يمر به الوحول •
ومن أمر الحصون فما عصته • أطاعته الحزونة والسهول •

أتخفر كل من رمت الليالي • وتنشر كل من دفن الخمول •

وتدعوك الحسام وهل حسام • يعيش به من الموت القتيل •

وما للسيف إلا القطع فعل • وأنت القاطع البر الوصول •

وأنت الفارس القوال صبرا • وقد فني التكلم والصهيل •

يحيد الرمح عنك وفيه قصد • ويقصر أن ينال وفيه طول •

فلو قدر السنان على لسان • لقال لك السنان كما أقول •

ولو جاز الخلود خلدت فردا • ولكن ليس للدنيا خليل •

وقال يرثي والدة سيف الدولة وقد ورد خبرها الى انطاكية في جمادى الآخرة سنة سبع وثلثين وثلثمائة ويعزيه بها

نعد المشرفية والعوالي • وتقتلنا المنون بلا قتال •

ونرتبط السوابق مقربات • وما ينجين من خبب الليالي •

ومن لم يعشق الدنيا قديما • ولكن لا سبيل الى وصال •

نصيبك في حياتك من حبيب • نصيبك في منامك من خيال •

رماني الدهر بالأرزاء حتى • فؤادي في غشاء من نبال •

فصرت إذا أصابتني سهام • تكسرت النصال على النصال •

وهان فما أبالي بالرزايا • لأني ما انتفعت بأن أبالي •

وهذا أول الناعين طرًّا • لأول ميتة في ذا الجلال •

كأن الموت لم يفجع بنفس • ولم يخطر لمخلوق ببال •

صلوة الله خالقنا حنوط • على الوجه المكفن بالجمال •

على المدفون قبل الموت صونا • وقبل اللحد في كرم الخلال •

فإن له ببطن الأرض شخصا • جديدا ذكرناه وهو بال •

أطاب النفس أنك مت موتا • تمنته البواقي والخوالي •

وزلت ولم ترى يوما كريها • تسر النفس فيه بالزوال •

رواق العز فوقك مسبطر • وملك علي ابنك في كمال •

سقى مثواك غاد في الغوادي • نظير نوال كفك في النوال •

لساحيه على الأجداث حفش • كأيدي الخيل أبصرت المخالي •

أسائل عنك بعدك كل مجد • وما عهدي بمجد عنك خال •

يمر بقبرك العافي فيبكي • ويشغله البكاء عن السؤال •

وما أهداك للجدوى عليه • لو انك تقدرين على فعال •

بعيشك هل سلوت فإن قلبي • وإن جانبت أرضك غير سال •

نزلت على الكراهة في مكان • بعدت على النعامى والشمال •

تحجب عنك رائحة الخزاما • وتمنع عنك أنداء الطلال •

بدار كل ساكنها غريب • طويل الهجر منبت الحبال •

حصان مثل ماء المزن فيه • كتوم السر صادقة المقال •

يعللها نطاسي الشكايا • وواحدها نطاسي المعالي •

إذا وصفوا له داء بثغر • سقاه أسنة الأسل الطوال •

وليست كالإناث ولا اللواتي • تعد لها القبور من الحجال •

ولا من في جنازتها تجار • يكون وداعها نفض النعال •

مشى الأمراء حوليها حفاة • كأن المرو من زف الرئال •

وأبرزت الخدور مخبآت • يضعن النقس أمكنة الغوالي •

أتتهن المصائب غافلات • فدمع الحزن في دمع الدلال •

ولو كان النساء كمن فقدنا • لفضلت النساء على الرجال •

وما التأنيث لاسم الشمس عيب • ولا التذكير فخر للهلال •

وأفجع من فقدنا من وجدنا • قبيل الفقد مفقود المثال •

يدفن بعضنا بعضا ويمشي • أواخرنا على هام الأوالي •

وكم عين

وكم عين مقبلة النواحي • كحيل بالجنادل والرمال •
ومغض كان لا يغضي لخطب • وبال كان يفكر في الهزال •
أسيف الدولة استنجد بصبر • وكيف بمثل صبرك للجبال •
وأنت تعلم الناس التعزي • وخوض الموت في الحرب السجال •
وحالات الزمان عليك شتى • وحالك واحد في كل حال •
فلا غيضت بحارك يا جموما • على علل الغرائب والدخال •
رأيتك في الذين أرى ملوكا • كأنك مستقيم في محال •
فإن تفق الأنام وأنت منهم • فإن المسك بعض دم الغزال •

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل

تغلب بن داود بن حمدان لما أسره الخارجي في كلب وكان أبو وائل
قد ضمن لهم وهو في الأسر خيلا طلبها منه العروش وبن العروش ومالا
اشترطوه عليه فأقاموه ينتظرون وصول الخيل والمال فصبحهم
الجيش وأبادوهم وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلثين
وثلثمائة وعاد سيف الدولة ورأس الخارجي بين يديه على رمح
فقال أبو فراس وأبعد من ثقل الحديد ومسه أبا وائل والخوف

احدع صاعر وآب وراس مطى امامه له حسد من اكعب الرمح صامر

إلامَ طماعيّةُ العاذِلِ ... ولا رأيَ في الحبِّ للعاقِلِ

يُرادُ مِنَ القلبِ نسيانُكم ... وتأبى الطباعُ على النّاقِلِ

وإنّي لأعشقُ من عشقكمْ ... نُحُولي وكلَّ امرئٍ ناحِلِ

ولو زُلتُمُ ثمّ لم أبكِكُمْ ... بكيتُ على حُبّيَ الزّائِلِ

أيُنكِرُ خدّي دُموعي وقدْ ... جرتْ منهُ في مَسلَكٍ سابِلِ

أأوّلُ دمعٍ جرى فوقهُ ... وأوّلُ حزنٍ على راحِلِ

وهبتُ السُّلوَّ لمن لامني ... وبتُّ من الشوقِ في شاغِلِ

كأنّ الجفونَ على مُقلتي ... ثيابٌ شُققنَ على ثاكِلِ

ولو كنتُ في أسرِ غيرِ الهوى ... ضمنتُ ضمانَ أبي وائِلِ

فدى نفسَهُ بضمانِ النُّضارِ ... وأعطى صدورَ القنا الذّابِلِ

ومنّاهمُ الخيلَ مجنوبةً ... فجئنَ بكلِّ فتىً باسِلِ

كأنّ خلاصَ أبي وائِلٍ ... مُعاودةُ القمرِ الآفِلِ

دعا فسمعتَ وكم ساكتٍ ... على البُعدِ عندكَ كالقائِلِ

فلبّيتَهُ بكَ في جحفلٍ ... لهُ ضامنٍ وبهِ كافِلِ

خرجن من النقع في عارض • ومن عرق الركض في وابل
فلما نشفن لقين السياط • بمثل صفا البلد الماحل
شفن لخمس الى من طلبن • قبيل الشفوف الى نازل
ورانت مرافقهن الثرى • على ثقة بالدم الغاسل
وما بين كاذتي المستغير • كما بين كاذتي البائل
فلقين كل ردينية • ومصبوحة لبن الشائل
وجيش امام على ناقة • صحيح الامامة في الباطل
فاقبلن ينحزن قدامه • نوافر كالنحل والعاسل
فلما بدون لاصحابه • رأت أسدها آكل الآكل
بضرب يعمهم جائر • له فيهم قسمة العادل
وطعن يجمع شذانهم • كما اجتمعت درة الحافل
اذا ما نظرت الى راجل • تحير عن مذهب الراجل
فظل يخضب منه اللحى • فتى لا يعيد على الناصل
ولا يستغيث الى ناصر • ولا يتضعضع من خاذل
ولا يزع الطرف عن مقدم • ولا يرجع الطرف عن هائل

إذا أطلب النيل لم تشأه • وإن كان دينا على ماطل

~~إذا اطلب النيل لم تشاه • فان الغنيمه في العاجل~~

خذوا ما أتاكم به واعذروا • فإن الغنيمة في العاجل

وإن كان أعجبكم عامكم • فعودوا إلى حمص بالقابل

فإن الحسام الخضيب الذي • قتلتم به في يد القاتل

يجود بمثل الذي رمتم • فلم تدركوه على السائل

أمام الكتيبة تزهى به • مكان السنان من العامل

وإني لأعجب من آمل • قتالا بكم على بازل

أقال له الله لا تلقهم • بماض على فرس حائل

إذا ما ضربت به هامة • براها وغناك في الكاهل

وليس بأول ذي همة • دعته لما ليس بالنائل

يشمر للج عن ساقه • ويغمره الموج في الساحل

أما للخلافة من مشفق • على سيف دولتها الفاصل

يقد عداها بلا ضارب • ويسري إليهم بلا حامل

تركت جماجمهم في النقا • وما يتخلصن للناخل

وأنبت منهم ربيع السباع • فأثنت بإحسانك الشامل

وغدت إلى حلب ظافرا • كعود الحلي إلى العاطل •

ومثل الذي دسته حافيا • يؤثر في قدم الناعل •

وكم لك من خبر شايع • له شية الأبلق الجايل •

ويوم شراب بنيه الردى • بغيض الحضور إلى الواغل •

تفك العناة وتغني العفاة • وتغفر للمذنب الجاهل •

فهناك النصر معطيكه • وأرضاك سعيك في الآجل •

فذي الدار أخون من مومس • وأخدع من كفة الحابل •

تفانى الرجال على حبها • وما يحصلون على طايل •

وقال فيه عند مسيره نحو أخيه ناصر

الدولة لنصرته لما قصده معز الدولة إلى الموصل في ذي القعدة سنة سبع وثلثين وثلثمائة

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل • والطعن عند محبيهن كالقبل •

وما تقر سيوف في ممالكها • حتى تقلقل دهرا قبل في القلل •

مثل الأمير بغى أمرا فقربه • طول الرماح وأيدي الخيل والإبل •

وعزمة بعثتها همة زحل • من تحتها بمكان الترب من زحل •

على الفرات أعاصير وفي حلب ** توحش لملقى النصر مقتبل

تتلو أسنته الكتب التي نفذت ** ويجعل الخيل أبدالا من الرسل

يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر ** وما أعدوا فلا يلقى سوى نفل

صان الخليفة بالأبطال مهجته ** صيانة الذكر الهندي بالخلل

الفاعل الفعل لم يفعل لشدته ** والقائل القول لم يترك ولم يقل

والباعث الجيش قد غالت عجاجته ** ضوء النهار فصار الظهر كالطفل

الجو أضيق ما لاقاه ساطعها ** ومقلة الشمس فيه حيرة المقل

ينال أبعد منها وهي ناظرة ** فما تقابله إلا على وجل

قد عرض السيف دون النازلات به ** وظاهر الحزم بين النفس والغيل صح

ووكل النفس بالأسرار فانكشفت ** له ضمائر أهل السهل والجبل

هو الشجاع يعد البخل من جبن ** وهو الجواد يعد الجبن من بخل

ولا يجير عليه الدهر بغيته ** ولا تحصن درع مهجة البطل

إذا خلعت على عرض له حللا ** وجدتها منه في أبهى من الحلل

بذي الغباوة من إنشادها ضرر ** كما تضر رياح الورد بالجعل

لقد رأت كل عين منك مالئها ** وجربت خير سيف خيرة الدول

فما تكشفك الأعداء عن ملل ** من الحروب ولا الآراء عن زلل

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم • تركت جمعهم أرضا بلا رجل •

ما زال طرفك يجري في دمائهم • حتى مشى بك مشي الشارب الثمل •

يا من يسير وحكم الناظرين له • فيما يراه وحكم القلب في الجدل •

إن السعادة فيما أنت فاعله • وفقت مرتحلا أو غير مرتحل •

أجر الجياد على ما أنت مجريها • وخذ بنفسك في أخلاقك الأول •

ينظرن من مقل أدمى أحجتها • قرع الفوارس بالعسالة الذبل •

فلا هجمت بها إلا على ظفر • ولا وصلت بها إلا على أمل •

وقال وقد سامه المسير معه في هذه الطريق

ترحل حيث تحله النوار • وأراد فيك مرادك الأقدار • المقدار

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة • حيث اتجهت وديمة مدرار •

وصدرت أغنم صادر عن مورد • مرفوعة لقدومك الأبصار •

وأراك دهرك ما تحاول في العدا • حتى كأن صروفه أنصار •

أنت الذي بجح الزمان بذكره • وتزينت بحديثه الأسمار •

وإذا تنكر فالفناء عقابه • وإذا عفا فعطاؤه الأعمار •

وله وإن وهب الملوك مواهب • در الملوك لدرها أغبار •

لله درك ما تخاف من الردى • وتخاف أن يدنو إليك العار

وتحيد عن طبع الخلائق كله • وتحيد عند الجحفل الجرار

يا من يعز على الأعزة جاره • ويذل في سطواته الجبار

كن حيث شئت فما تحول تنوفة • دون اللقاء ولا يشط مزار

وبدون ما أنا من ودادك مضمر • ينضى المطي ويقرب المستار

إن الذي خلفت خلفي ضائع • ما لي على قلقي إليه خيار

وإذا صحبت فكل ماء مشرب • لولا العيال وكل أرض دار

إذن الأمير بأن أسير إليهم • صلة تسير بشكرها الأشعار

وقال يرثي أبا الهيجا عبد الله بن علي

سيف الدولة وقد توفي بعد اربع سنين من مولده بميافارقين

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل • وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

كأنك أبصرت الذي بي وخفته • إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

تركت خدود الغانيات وفوقها • دموع تذيب الحسن في الأعين النجل

تبل الثرى سودا من المسك وحده • وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل

فإن تك في قبر فإنك في الحشا • وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبكى على قدر سنه ● ولكن على قدر المخيلة والأصل ●

ألست من القوم الذي من رماحهم ● نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل ●

بمولودهم صمت اللسان كغيره ● ولكن في أعطافه منطق الفضل ●

تسليهم علياهم عن مصابهم ● ويشغلهم كسب الثنا عن الشغل ●

أقل بلاء بالرزايا من القنا ● وأقدم بين الجحفلين من النبل ●

عزاءك سيف الدولة المقتدى به ● فإنك نصل والشدائد للنصل ●

مقيم من الهيجا في كل منزل ● كأنك من كل الصوارم في أهل ●

ولم أر أعصى منك للحزن عبرة ● وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل

تخون المنايا عهده في سليله ● وتنصره بين الفوارس والرجل ●

ويبقى على مر الحوادث صبره ● ويبدو كما يبدو الفرند من الصقل ●

ومن كان ذا نفس كنفسك حرة ● ففيه لها مغن وفيها له مسلى

وما الموت إلا سارق دق شخصه ● يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ● ويسلمه عند الولادة للنمل ●

بنفسي وليد عاد من بعد حمله ● إلى بطن أم لا تطرق بالحمل ●

بدا وله وعد السحابة بالروى ● وصد وفينا غلة البلد المحل ●

وقد مدت الخيل العتاق عيونها ۝ الى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى ۝ وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي
أيفطمه التوراب قبل فطامه ۝ ويأكله قبل البلوغ الى الأكل
وقبل يرى من جوده ما رأيته ۝ ويسمع فيه ما سمعت من العذل
ويلقى كما تلقى من السلم والوغى ۝ ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل
توليه أوساط البلاد رماحه ۝ وتمنعه أطرافهن من العزل
نبكي لموتانا على غير رغبة ۝ تفوت من الدنيا ولا موهب جزل
اذا ما تأملت الزمان وصرفه ۝ تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة ۝ وهل خلوة الحسناء الا أذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين على الصبا ۝ فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل
وما تسع الأزمان علمي بأمرها ۝ وما تحسن الأيام تكتب ما أملي
وما الدهر أهل أن تؤمل عنده ۝ حيوة وان يشتاق فيه الى النسل

وقال وقد ساله عن صفة فرس ينفذه اليه فاجاب ارتجالا

موقع الخيل من نداك طفيف ۝ ولو ان الجياد فيها ألوف

ومن اللفظ

ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف • وذاك المطمّع المعروف •

ما لنا في الندى عليك اختيار • كلّ ما يمنح الشريف شريف •

وقال وقد خيّره بين فرسين دهما وكميت

اخترت دهماتين يا مطر • ومن له في الفضائل الخير •

وربّما فالت العيون وقد • يصدق فيها ويكذب النظر •

أنت الذي لو تعاب في ملإ • ما عيب إلّا بأنّه بشر •

وأنّ إعطاه الصوارم والخيل وسمر الرماح والعكر •

فأضحت أعداه كأنّهم • له يقلّون كلّما كثروا •

أعاذك الله من سهامهم • ومخطي من رميّه القمر •

وقال وقد أمر سيف الدولة بإنفاذ خلع إليه

فعلت بنا فعل السما بأرضه • خلع الأمير وحقّه لم نقضه •

فكأنّ صحّة نسجها من لفظه • وكأنّ حسن نقائها من عرضه •

وإذا وكلت إلى كريم رأيه • في الجود بان مذيقه من محضه •

وقال يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله • لولا ادكار وداعه وزياله •

ان المعيد لنا المنام خياله • كانت اعادته خيال خياله •

بتنا يناولنا المدام بكفه • من ليس يخطر ان نراه بباله •

نجني الكواكب من قلائد جيده • وننال عين الشمس من خلخاله •

بنتم عن العين القريحة فيكم • وسكنتم طي الفؤاد الواله •

فدنوتم ودنوكم من عنده • وسمحتم وسماحكم من ماله •

اني لابغض طيف من احببته • اذ كان يهجرنا زمان وصاله •

مثل الصبابة والكآبة والاسى • فارقته فحدثن من ترحاله •

وقد استقدت من الهوى واذقته • من عفتي ما ذقت من بلباله •

ولقد ذخرت لكل ارض ساعة • تستجفل الضرغام من اشباله •

تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها • ضرب يجول الموت في اجواله •

ولقد خبأت من الكلام سلافة • وسقيت من نادمت من جرياله •

واذا تعثرت الجياد بسهله • برزت غير معثر بجباله •

وحكمت في البلد العراء بناعج • معتاده مجتابه مغتاله •

يمشي كما عدت المطي وراءه • ويزيد وقت جمامها وكلاله •

ويراع غير معقلات حوله • فيفوتها متجفلا بعقاله

فعدا النجاح وراح في أخفافه • وغدا المراح وراح في إرقاله

وتملكت دولة هاشم في سيفها • وشققت خيس الملك عن رئباله

عن ذي الذي حرم الليوث كماله • ينسي الفريسة خوفه بجماله

وتواضع الأمراء حول سريره • وترى المحبة وهي من آكاله

ويميت قبل قتاله ويبش قبل • نواله وينيل قبل سؤاله

إن الرماح إذا عمدن لناظر • أغناه مقبلها عن استعجاله

أعطى ومن على الملوك بعفوه • حتى تساوى الناس في إفضاله

وإذا غنوا بعطائه عن هزه • والى فأغنى أن يقولوا واله

وكأنما جدواه من إكثاره • حسد لسائله على إقلاله

غرب النجوم فغرن دون همومه • وطلعن حين طلعن دون مناله

والله يسعد كل يوم جده • ويزيد من أعدائه في آله

لو لم تكن تجري على أسيافه • مهجاتهم لجرت على إقباله

فلمثله جمع العرمرم نفسه • وبمثله انفصمت عرى أقتاله

لم يتركوا أثرا عليه من الوغى • إلا دماءهم على سرباله

يا أيها القمر المباهي وجهه • لا تكذبن فلست من أشكاله
وإذا طما البحر المحيط فقل له • دع ذا فإنك عاجز عن حاله
وهب الذي ورث الجدود وما رأى • أفعالهم لابن بلا أفعاله
حتى إذا فني التراث سوى العلى • قصد العداة من القنا بطواله
وبأرعن لبس العجاج إليهم • فوق الحديد وجر من أذياله
فكأنما قذي النهار بنقعه • أو غض عنه الطرف من إجلاله
الجيش جيشك غير أنك جيشه • في قلبه ويمينه وشماله
ترد الطعان المر عن فرسانه • وتنازل الأبطال عن أبطاله
كل يريد رجاله لحياته • يا من يريد حياته لرجاله
دون الحلاوة في الزمان مرارة • لا تختطى إلا على أهواله
فلذاك جاوزها علي وحده • وسعى بمنصله إلى آماله

وقال أيضا

أنا منك بين فضائل ومكارم • ومن ارتياحك في غمام دائم
ومن احتقارك كل ما تحبو به • فيما ألاحظه بعيني حالم
إن الخليفة لم يسمك سيفها • حتى بلاك فكنت عين الصارم

فإذا انتوّج كنت درّة تاجه ● وإذا تختّم كنت فصّ الخاتم ●

وإذا انتضاك على العدى في معرك ● هلكوا وضاقت كفّه بالقائم ●

أبدى سخاؤك عجز كل مشمّر ● في وصفه وأضاق ذرع الكاتم ●

وقال يمدحه وقد أنفذ إليه جارية ومسكاً

أيدري الربع أيّ دمٍ أراقا ● وأيّ قلوب هذا الركب شاقا ●

لنا ولأهله أبداً قلوبٌ ● تلاقى في جسوم ما تلاقى ●

وما عفت الرياح له محلّاً ● عفاه من حدا بهم وساقا ●

فليت هوى الأحبة كان عدلاً ● فحمّل كل قلبٍ ما أطاقا ●

نظرت إليهم والعين شكرى ● فصارت كلها للدمع ماقا ●

وقد أخذ التمام البدر فيهم ● وأعطاني من السقم المحاقا ●

وبين الفرع والقدمين نورٌ ● يسوق بلا أزمّتها النياقا ●

وطرفٌ إن سقى العشاق كأساً ● بها نقصٌ سقانيها دهاقا ●

وخصرٌ تثبت الأبصار فيه ● كأنّ عليه من حدقٍ نطاقا ●

سلي عن سيرتي فرسي ورمحي ● وسيفي والهملّعة الدفاقا ●

تركنا من وراء العيس نجداً ● ونكّبنا السماوة والعراقا ●

فماذا لك ترى والليل داجٍ ◦ لسيف الدولة الملك ائتلاقا ◦
أدلّتها رياح المسك منه ◦ إذا فتحت مناخرها انتشاقا ◦
أباح الوحش يا وحش الأعادي ◦ فلم تتعرضين له الرفاقا ◦
ولو تبعت ما طرحت قناه ◦ لكفّك عن رذايانا وعاقا ◦
ولو سرنا إليه في طريقٍ ◦ من النيران لم نخف احتراقا ◦
إمامٌ للأئمة من قريشٍ ◦ إلى من يتّقون له شقاقا ◦
يكون لهم إذا غضبوا حساما ◦ وللهيجاء حين تقوم ساقا ◦
فلا تستنكرنّ له ابتساما ◦ إذا فهق المكرّ دماً وضاقا ◦
فقد ضمنت له المهج العوالي ◦ وحمّل همّه الخيل العتاقا ◦
إذا أنعلن في آثار قومٍ ◦ وإن بعدوا جعلنهم طراقا ◦
وإن نقع الصريخ إلى مكانٍ ◦ نصبن له مؤلّلةً دقاقا ◦
فكان الطعن بينهما جوابا ◦ وكان اللبث بينهما فواقا ◦
ملاقيةً نواصيها المنايا ◦ معاودةً فوارسها العناقا ◦
تبيت رماحه فوق الهوادي ◦ وقد ضرب العجاج لها رواقا ◦
تميل كأنّ في الأبطال خمرا ◦ عللن بها اصطباحا واغتباقا ◦

تعجّبت المدام

تعجبت المدام وقد حساها • فلم يسكر وجاد فما أفاقا •
أقام الشعر ينتظر العطايا • فلما فاقت الأمطار فاقا •
وزنا قيمة الدهماء منه • ووفينا القيان به الصداقا •
وحاشى لارتياحك أن يباري • وللكرم الذي لك أن يباقى •
ولكنا نداعب منك قرما • تراجعت القروم له حقاقا •
فتى لا تسلب القتلى يداه • ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا •
ولم يأت الجميل إلي سهوا • ولم أظفر به منك استراقا •
فأبلغ حاسدي عليك أني • كبا برق يحاول بي لحاقا •
وهل تغني الرسائل في عدو • إذا ما لم يكن ظبى رقاقا •
إذا ما الناس جربهم لبيب • فإني قد أكلتهم وذاقا •
فلم أر ودهم إلا خداعا • ولم أر دينهم إلا نفاقا •
يقصر عن يمينك كل بحر • وعما لم تلقه ما ألاقا •
ولولا قدرة الخلاق قلنا • أعمدا كان خلقك أم وفاقا •
فلا حطت لك الهيجاء سرجا • ولا ذاقت لك الدنيا فراقا •

وقال يمدحه ويرثي أبا وائل تغلب بن داود

وقد توفي بحمص في جمادى سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

ما سدكت علة بمورود ● أكرم من تغلب بن داود ●

يأنف من ميتة الفراش وقد ● حل به أصدق المواعيد ●

ومثله أنكر الممات على ● غير سروج السوابح القود ●

بعد عثار القنا بلبته ● وضربه أرؤس الصناديد ●

وخوضه غمر كل مهلكة ● للذمر فيها فؤاد رعديد ●

فإن صبرنا فإننا صبر ● وإن بكينا فغير مردود ●

وإن جزعنا له فلا عجب ● ذا الجزر في البحر غير معهود ●

أين الهبات التي يفرقها ● على الزرافات والمواحيد ●

سالم أهل الوداد بعدهم ● يسلم للحزن لا لتخليد ●

فما ترجي النفوس من زمن ● أحمد حاليه غير محمود ●

إن نيوب الزمان تعرفني ● أنا الذي طال عجمها عودي ●

وفي ما قارع الخطوب وما ● آنسني بالمصائب السود ●

ما كنت عنه إذ استغاثك يا ● سيف بني هاشم بمغمود ●

يا أكرم الأكرمين يا ملك الـ ● أملاك طرا يا أصيد الصيد ●

قد مات من قبلها فأنشره • وقع قنا الخطّ في اللغاديد •

ورميك الليل بالجنود وقد • رمت أجفانهم بتسهيد •

فصبّحته رعالها شزّبا • بين ثبات إلى عباديد •

تحمل أغمادها الفداء لهم • فانتقدوا الضرب كالأخاديد •

موقعه في فراش هامهم • وريحه في مناخر السيد •

أفنى الحيوة التي وهبت له • في شرف شاكرا وتسويد •

سقيم جسم صحيح مكرمة • منجود كرب غياث منجود •

ثمّ غدا قدّه الحمام وما • تخلص منه يمين مصفود •

لا ينقص الهالكون من عدد • منه عليّ مضيّق البيد •

تهبّ في ظهرها كتائبه • هبوب أرواحها المراويد •

أول حرف من اسمه كتبت • سنابك الخيل في الجلاميد •

مهما يعزّى الفتى الأمير به • فلا بإقدامه ولا الجود •

ومن منانا بقاؤه أبدا • حتّى نعزّى بكلّ مولود •

وقال وقد ركب في تشييع أبي شجاع

لما انفذه في المقدمة الى الرقة وهاجت ريح شديدة وذلك

يوم الخميس لاحدى وعشرين ليلة خلت من رجب سنة ثمان وثلثين

وثلثمائة

لا عدم المشيّع المشيَّع • ليت الرياح صنّع ما تصنع •

بكرن ضرا وبكرت تنفع • وسجسج انت وهنّ زعزع •

وواحد انت وهنّ اربع • وانت نبع والملوك خروع •

وقال له وهو يسايره يريد الرقة

وقد اسند المطر بموضع يعرف بالثديين على شاطئ الفرات

لتسع ليال خلون من رمضان سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

يعجبني كل يوم منك حظ • تحيّر منه في امر عجاب •

حمالة ذا الحسام على حسام • وموقع ذا السحاب على السحاب •

وقال وقد اشتد

تجف الارض من هذا الرباب • ويخلق ما كساها من ثياب •

وما ينفك منك الدهر رطبا • ولا ينفك غيثك في انسكاب •

تسايرك السواري والغوادي • مسايرة الاحبا الطراب •

تفيد الجود منك فتحتذيه • وتعجز عن خلايقك العذاب •

وقال

وقال يشكره وقد أجمل سيف الدولة

ذكره وهو سائر في طريق آمد

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه • تأتي الندى ويذاع عنك فتكره •
وإذا رأيتك دون عرض عارضا • أيقنت أن الله يبغي نصره •

وقال وقد رأى سيف الدولة في وصفه

فقال له

رب نجيع بسيف الدولة انسفكا • ورب قافية غاظت به ملكا •
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها • أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا •
تسر بالمال بعض المال تملكه • إن البلاد وإن العالمين لكا •

وقال في مسيره وقد توسط جبالا

فقال له وهو يخاطبه يوم الخميس لست ليال خلون من شوال سنة

ثمان وثلثين وثلثمائة

يؤمم ذا السيف آماله • ولا يفعل السيف أفعاله •
إذا سار في مهمه عمه • وإن سار في جبل طاله •
وأنت بما نلتنا مالك • يثمر من ماله ماله •

كأنك ما بيننا ضيغم • يرشح للفرس اشباله

وقال وقد نزل سيف الدولة امد

وكثر المطر ودعا ابا الطيب فدخل وهو يشرب فقال له بعض الناس في قولك

لَيتَ أَنَّا إِذا ارتَحَلتَ لَكَ الخَيلُ • وَأَنَّا إِذا نَزَلتَ الخِيامُ

الخيام فوقك وعرض بجليسه فاجابه ابو الطيب واراد بهذا قطع الكلام وهما في اول الوافر والقافية متواتر

لَقَد نَسَبوا الخِيامَ إِلى عَلاءٍ • أَبَيتُ قَبولَهُ كُلَّ الإِباءِ

وَما سَلَّمتُ فَوقَكَ لِلثُرَيّا • وَلا سَلَّمتُ فَوقَكَ لِلسَماءِ

وَقَد أَوحَشتَ أَرضَ الشامِ حَتّى • سَلَبتَ رُبوعَها ثَوبَ البَهاءِ

تَنَفَّسُ وَالعَواصِمُ مِنكَ عَشرٌ • فَتَعرِفُ طيبَ ذَلِكَ في الهَواءِ

وقال وذكر سيف الدولة لابي العشائر

جده واباه علي بن الحسين بن حمدان

أَغلَبُ الحَيِّزَينِ ما كُنتَ فيهِ • وَوَلِيُّ النَماءِ مَن تَنمِيهِ

ذا الَّذي أَنتَ جَدُّهُ وَأَبوهُ • دِنيَةً دونَ جَدِّهِ وَأَبيهِ

وقال وقد اراد

وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة القدح من يده

ألا أذّن فما أذكرت ناسي ... ولا لينت قلبا كان قاسي

ولا شغل الأمير عن المعالي ... ولا عن ذكر خالقه بكاس

وقال فيه وهو بميافارقين وقد برها سيف الدولة وقد أمر الغلمان والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح ودار بسورها وهو متلثم مرح دوابه

إذا كان مدح فالنسيب المقدم ... أكل فصيح قال شعرا متيم

لحب ابن عبد الله أولى فإنه ... به يبدأ الذكر الجميل ويختم

أطعت الغواني قبل مطمح ناظري ... إلى منظر يصغرن عنه ويعظم

تعرض سيف الدولة الدهر كله ... يطبق في أوصاله ويصمم

فجاز له حتى على الشمس حكمه ... وبان له حتى على البدر ميسم

كأن العدى في أرضهم خلفاؤه ... فإن شاء حازوها وإن شا سلموا

ولا كتب إلا المشرفية عنده ... ولا رسل إلا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له من له يد ... ولم يخل من شكر له من له فم

وَلَمْ تَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ … وَلَمْ تَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ تَخْلُ دِرْهَمُ

ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الحُسَامَيْنِ ضَيِّقٌ … بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمُ

تُبَارِي نُجُومَ القَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ … نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَدْهَمُ

يَطَأْنَ مِنَ الأَبْطَالِ مَا لَا حَمَلْنَهُ … وَمِنْ قِصَدِ المُرَّانِ مَا لَا يُقَوَّمُ

فَهُنَّ مَعَ السِّيدَانِ فِي البَرِّ عُسَّلٌ … وَهُنَّ مَعَ النِّينَانِ فِي البَحْرِ عُوَّمُ

وَهُنَّ مَعَ الغِزْلَانِ فِي الوَادِ كُمَّنٌ … وَهُنَّ مَعَ العِقْبَانِ فِي النِّيقِ حُوَّمُ

إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الوَشِيجَ فَإِنَّهُ … بِهِنَّ وَفِي لَبَّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ

بِغُرَّتِهِ فِي الحَرْبِ وَالسِّلْمِ وَالحِجَى … وَبَذْلِ اللُّهَى وَالحَمْدِ وَالمَجْدِ مُعْلَمُ

يُقِرُّ لَهُ بِالفَضْلِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ … وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنَجِّمُ

أَجَارَ عَلَى الأَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ … تُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجُرْهُمُ

ضَلَالًا لِهَذِي الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ … وَهَدْيًا لِهَذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤَمِّمُ

أَلَمْ يَسْأَلِ الوَبْلُ الَّذِي رَامَ ثَنْيَنَا … فَيُخْبِرَهُ عَنْكَ الحَدِيدُ المُثَلَّمُ

وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ … تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ

فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ القَنَا … وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ

تَلَاكَ وَبَعْضُ الغَيْثِ يَتْبَعُ بَعْضَهُ … مِنَ الشَّامِ يَتْلُو الحَاذِقَ المُتَعَلِّمُ

فزار التي زارت بك الخيل قبرها • وجشمه الشوق الذي يتجشم

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه • على الفارس المرخي الذوابة منهم

حواليه بحر للتجافيف مائج • يسير به طود من الخيل أيهم

تساوت به الاقطار حتى كأنه • يجمع أشتات الجبال وينظم

وكل فتى للحرب فوق جبينه • من الضرب سطر بالأسنة معجم

يمد يديه في المفاضة ضيغم • وعينيه من تحت التريكة أرقم

كأجناسها راياتها وشعارها • وما لبسته والسلاح المسمم

وأدبها طول القتال فطرفه • يشير إليها من بعيد فتفهم

تجاوبه فعلا وما تسمع الوحا [الصوت] • ويسمعها لحظا وما يتكلم

تجانف عن ذات اليمين كأنها • ترق لميافارقين وترحم

ولو زحمتها بالمناكب زحمة • درت أي سوريها الضعيف المهدم

على كل طاو تحت طاو كأنه • من الدم يسقى أو من اللحم يطعم

لها في الوغى زي الفوارس فوقها • فكل حصان دارع متلثم

وما ذاك بخلا بالنفوس على الوغى • ولكن صدم الشر بالشر أحزم

أتحسب بيض الهند أصلك أصلها • وأنك منها ساء ما تتوهم

إذا نحن سمّيناك خلنا سيوفنا • من التيه في أغمادها تتبسّم

ولم نر ملكاً قط يدعى بدونه • فيرضى ولكن يجهلون وتحلم

أخذت على الأرواح كل ثنية • من العيش تعطي من تشاء وتحرم

فلا موت إلا من سنانك يتقى • ولا رزق إلا من يمينك يقسم

وقال أيضاً بميافارقين وقد ضربت

لسيف الدولة خيمة كبيرة وأشاع الناس أن المقام يتصل وهبت ريح شديدة وسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها

أينفع في الخيمة العذّل • وتشمل من دهرها يشمل

وتعلو الذي زحل تحته • محال لعمرك ما تسأل

فلم لا تلوم الذي لامها • وما فصّ خاتمه يذبل

تضيق بشخصك أرجاؤها • ويركض في الواحد الجحفل

وتقصر ما كنت في جوفها • ويركز فيها القنا الذبّل

وكيف تقوم على راحة • كأن البحار لها أنمل

فليت وقارك فرّقته • وحمّلت أرضك ما تحمل

فصار الأنام به سادة • وسدتهم بالذي يفضل

رأت لون نورك في لونها • كلون الغزالة لا يغسل •
وأن لها شرفا باذخا • وأن الخيام بها تخجل •
فلا تنكرن لها صرعة • فمن فرح النفس ما يقتل •
ولو بلغ الناس ما بلغت • لخانتهم حولك الأرجل •
ولما أمرت بتطنيبها • أشيع بأنك لا ترحل •
فما اعتمد الله تقويضها • ولكن أشار بما تفعل •
وعرف أنك من همه • وأنك في نصره ترفل •
فما العاندون وما أثلوا • وما الحاسدون وما قولوا •
هم يطلبون فمن أدركوا • وهم يكذبون فمن يقبل •
وهم يتمنون ما يشتهون • ومن دونه جدك المقبل •
وملمومة زرد ثوبها • ولكنه بالقنا مخمل •
يفاجي جيشا بها حينه • وينذر جيشا بها القسطل •
جعلتك بالقلب لي عدة • لأنك باليد لا تجعل •
لقد رفع الله من دولة • لها منك يا سيفها منصل •
فإن طبعت قبلك المرهفات • فإنك من قبلها المقصل •

وإن جاد قبلك قوم مضوا • فإنك في الكرم الأول

وكيف تقصر عن غاية • وأمك من ليثها مشبل

وقد ولدتك فقال الورى • ألم تكن الشمس لا تنجل

فتبا لدين عبيد النجوم • ومن يدعي أنها تعقل

وقد عرفتك فما بالها • تراك تراها فلا تنزل

ولو بتما عند قدريكما • لبت وأعلاكما الأسفل

أنلت عبادك ما أملوا • أنالك ربك ما تأمل

وقال وقد ركب سيف الدولة في بلد

الروم من منزل يعرف بالسنبوس واضح وقد صف الجيش يريد سمندو وكان أبو الطيب متقدما فالتفت فرأى سيف الدولة خارجا من الصف يدير رمحا فعرفه فرد الفرس إليه فسايره وأنشده في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلثين وثلثمائة ⊙

لهذا اليوم بعد غد أريج • ونار في العدو لها أجيج

تبيت بها الحواضن آمنات • وتسلم في مسالكها الحجيج

فلا زالت عداتك حيث كانت • فرائس أيها الأسد المهيج

عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعَبَّيَاتٌ • وَأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْرِكَ لَا تَعِيجُ •
وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرَفُ مِنْ بَعِيدٍ • إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا الْمُوجُ •
بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا • إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الرَّكْضِ الْفُرُوجُ •
تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرُّومِ مِنْهَا • فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ •
أَبَا الْغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى • وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ •
وَفِينَا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ • إِذَا لَاقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ •
نُعَوِّذُهُ مِنَ الْأَعْيَانِ بَأْسًا • وَيَكْثُرُ بِالدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ •
رَضِينَا وَالدُّمُسْتُقُ غَيْرُ رَاضٍ • بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ •
فَإِنْ يُقْدِمْ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُو • وَإِنْ يُحْجِمْ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ •

وقال وقد مر سيف الدولة في هذه

الغزاة بسمندو وبه وعبر آلس وهو نهر عظيم ونزل على صارخه فأحرق ربضها وكنايسها وربض خرشنه وما حولها واكثر القتل واقام مكانه اياما ثم دخل حتى عبر آلس راجعا فلما امسى نزل السواد واكثر الحشد وسرى حتى جاز خرشنه وانتهى الى بطن اللقان في غد ظهرا فلقي الدمستق وكان الدمستق في الوف من الخيل فلما نظر الى اوايل خيل المسلمين

طمنا شرّبه فثبت لها وقابل اوّل الناس حتى هزمهم واشرف عليه
سيف الدولة فانهزم فقتل من فرسانه خلق وقتل من بطارقته
وزراورته ووجوه رجاله ما ينيف على ثمانين واقلت الدمشق
وعاد سيف الدولة الى عسكره وسواده وقفل غانما فلما وصل الى عقبة
تعرف بمقطعة الاثفار صافه العدو على راسها واخذ ساقة الناس
يحميهم فلما اخذ بعد عبور الناس ركبه العدو وخرج من الفرسان
جماعة ونزل سيف الدولة على بردى وهو نهر عظيم وضبط العدو
عقبة السير وهي عقبة صعبة طويلة فلم يقدر على صعودها لضيقها
وكثرة العدو بها وعدل متناسيا الى طريق وصفه له بعض الادلة
واخذ ساقة الناس يحميهم وكانت الابل كثيرة معنة وجاه العدو
اخر النهار من خلفه وقاتله الى العشا واظلم الليل وتسلل اصحاب
سيف الدولة يطلبون سوادهم فلما خف عنه اصحابه سار حتى
لحق السواد تحت عقبة قريبة من بحيرة الحدث فوقف واخذ العدو
الجبلين من الجانبين وجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلا ينفر
احد ومن حامى العقبة نهارا لم يرجع ومن بقي تحتها لم يقم بها نصرة

ويخاذل الناس وكانوا قد ملوا السفر فامر سيف الدولة بقتل
البطارقة والزراورة وكل من كان في السلاسل وكان فيها مئات
وانصرف سيف الدولة واجاز ابو الطيب اخر الليل بجماعة من
المسلمين نيام بين القتلى من التعب وبعضهم يحركونهم فيجهزون
على من تحرك منهم فلذلك قال

وجدتموهم نياما في دمائكم • كأن قتلاكم إياهم فجعوا

فقال ابو الطيب يصف الحال بعد القفول

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع • إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا •
أهل الحفيظة إلا أن تجربهم • وفي التجارب بعد الغي ما يزع •
وما الحيوة ونفسي بعدما عرفت • أن الحيوة كما لا تشتهي طبع •
ليس الجمال لوجه صح مارنه • أنف العزيز بقطع العز يجتدع •
أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه • وأترك الغيث في غمدي وأنتجع •
والمشرفية لا زالت مشرفة • دواء كل كريم أو هي الوجع •
وفارس الخيل من خفت فوقرها • في الدرب والدم في أعطافها دفع •
وأوحدته وما في قلبه قلق • وأغضبته وما في لفظه قذع •

بالجيش تمتنع السادات كلهم ... والجيش بابن أبي الهيجا يمتنع

قاد المقانب أقصى شربها نهل ... على الشكيم وأدنى سيرها سرع

لا يعتقي بلد مسراه عن بلد ... كالموت ليس له ري ولا شبع

حتى أقام على أرباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

مخلى له المرج منصوبا بصارخة ... له المنابر مشهودا بها الجمع

يطمع الطير فيهم طول أكلهم ... حتى تكاد على أحيائهم تقع

ولو رآه حواريهم لبنوا ... على محبته الشرع الذي شرعوا

ذم الدمستق عينيه وقد طلعت ... سود الغمام فظنوا أنها قزع

فيها الكماة التي مفطومها رجل ... على الجياد التي حوليها جذع

يذري اللقان غبارا في مناخرها ... وفي حناجرها من ألس جرع

كأنما تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الأجواف ما يسع

تهدي نواظرها والحرب مظلمة ... من الأسنة نار والقنا شمع

دون السهام ودون الفر طافحة ... على نفوسهم المقورة المزع

إذا دعا العلج علجا حال بينهما ... أظمى تفارق منه أخته الضلع

أجلّ من ولد الفقّاس منكتفٌ ... إذ فاتهنّ وأمضى منه منصرعُ

ومن نجا من شفار البيض منفلتٌ ... نجا ومنهنّ في أحشائه فزعُ

يباشر الأمن دهراً وهو مختبلٌ ... ويشرب الخمر حولاً وهو ممتقعُ

كم من حشاشة بطريقٍ تضمّنها ... للباترات أمينٌ ما له ورعُ

يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ... ويطرد النوم عنه حين يضطجعُ

تغدو المنايا فلا تنفكّ واقفةً ... حتى يقول لها عودي فتندفعُ

قل للدمستق إنّ المسلمين لكم ... خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا

وجدتموهم نياماً في دمائكم ... كأنّ قتلاكم إيّاهم فجعوا

ضعفى تعفّ الأعادي عن مثالهم ... من الأعادي وإن همّوا بهم نزعوا

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمقٍ ... فليس يأكل إلا الميتة الضبعُ

هلّا على عقب الوادي وقد صعدت ... أسدٌ تمرّ فرادى ليس تجتمعُ

تشقّكم بقناها كلّ سلهبةٍ ... والضرب يأخذ منكم فوق ما يدعُ

وإنّما عرّض الله الجنود بكم ... لكي يكونوا بلا فسلٍ إذا رجعوا

فكلّ غزوٍ إليكم بعد ذا فله ... وكلّ غازٍ لسيف الدولة التبعُ

تمشي الكرام على أخلاق غيرهم ... وأنت تخلق ما تأتي وتبتدعُ

وهل يشينك وقت كنت فارسه • وكان غيرك فيه العاجز الضرع •
من كان فوق محل الشمس موضعه • فليس يرفعه شيء ولا يضع •
لم يسلم الكر في الأعقاب مهجته • إن كان أسلمها الأصحاب والشيع •
ليت الملوك على الأقدار معطية • فلم يكن لدنيّ عندها طمع •
رضيت منهم بأن زرت الوغى فرأوا • وإن قرعت حبيك البيض فاستمعوا •
لقد أباحك غشاً في معاملة • من كنت منه بغير الصدق تنتفع •
الدهر معتذر والسيف منتظر • وأرضهم لك مصطاف ومرتبع •
وما الجبال لنصران بحامية • ولو تنصّر فيها الأعصم الصدع •
وما حمدتك في هول ثبتّ له • حتى بلوتك والأبطال تمتصع •
فقد يظن شجاعاً من به خرق • وقد يظن جباناً من به زمع •
إن السلاح جميع الناس تحمله • وليس كل ذوات المخلب السبع •

وقال وقد قصد سيف الدولة إلى الغزاة

الصائفة سنة عبر سوس على اطراف القرى ثم اصبح صافيا يريد سمندو وقد اتصل به ان العدو بها جامع محدق في اربعين الفا فهيب جيش سيف الدولة الاقدام عليها واحب سيف الدولة

المسير اليها

المسير اليها فاعترضه ابو الطيب وانشده في يوم الاحد اسلاخ شهر ربيع الاول سنة اربعين وثلمايه

نزور ديارا ما نحب لها مغنى • ونسئل فيها غير سكانها الاذنا •

تقود اليها الآخذات لنا المدى • عليها الكماة المحسنون بها طنا •

ونصفي الذي يكنى ابا الحسن الهوى • ونرضي الذي يسمى الاله ولا يكنا •

وقد علم الروم الشقيون اننا • اذا ما تركنا ارضهم خلفنا عدنا •

وانا اذا ما الموت صرح في الوغى • لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا •

قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه • الينا وقلنا للسيوف هلمنا •

وخيل حشوناها الاسنة بعد ما • تكدسن من هنا علينا ومن هنا •

ضربن الينا بالسياط جهالة • فلما تعارفنا ضربن بها عنا •

تعد القرى والمس بنا الجيش لمسة • نبار الى ما تشتهي يدك اليمنى •

فقد بردت فوق اللقان دماؤهم • ونحن اناس نتبع البارد السخنا •

وان كنت سيف الدولة العضب فيهم • فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا •

فلما بلغ هذا الى لا سيف الدولة قال هؤلا وأوما بيده الى من حوله من العرب هذا الموضع قال

والعجم يقولوا كما تقول حتى لا يبقى الجيش فما ظهر احد منهم بكلمة

فنحن الألى لا نأتلي لك نصرةً • وأنت الذي لو أنه وحده أغنى •

يقيك الردى من يبتغي عندك العلى • ومن قال لا أرضى من العيش بالأدنى •

فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى • ولم يك للدنيا ولا أهلها معنى •

وما الخوف إلا ما تخوّفه الفتى • وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا •

وقال وذكر سيف الدولة ابنا أخت أجارته

فديناك أهدى الناس سهماً إلى القلب • وأقتلهم للدارعين بلا حرب •

تفرّد بالأحكام في أهله الهوى • فأنت جميل الخلف مستحسن الكذب •

وإني لممنوع المقاتل في الوغى • وإن كنت مبذول المقاتل في الحب •

ومن خلقت عيناك بين جفونه • أصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب •

وقال يمدحه ويذكر هذه الغزاة وأنه لم يمكنه قصد خرشنة بسبب الثلج وهجوم الشتاء

عواذل ذات الخال فيّ حواسد • وإن ضجيع الخود مني لماجد •

يردّ يداً عن ثوبها وهو قادر • ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد •

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا • محبّ لها في قربه متباعد •

إذا كنت تخشى العار في كل خلوة • فلم تتصبّاك الحسان الخرائد •

الح علي السقم حتى الفته ... ومل طبيبي جانبي والعوايد

مررت على دار الحبيب فحمحمت ... جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد

وما تنكر الدهما من رسم منزل ... سقتنا ضريب الشول فيه الولايد

اهم بشي والليالي كانما ... تطاردني عن كونه واطارد

وحيد من الخلان في كل بلدة ... اذا عظم المطلوب قل المساعد

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد

تثنى على قدر الطعان كانما ... مفاصلها تحت الرماح مراود

واورد نفسي والمهند في يدي ... موارد لا يصدرن من لا يجالد

ولكن اذا لم يحمل القلب كفه ... على حالة لم يحمل الكف ساعد

خليلي اني لا ارى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصايد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتض ... ومن عادة الاحسان والصفح غامد

ولما رايت الناس دون محله ... تيقنت ان الدهر للناس ناقد

احقهم بالسيف من ضرب الطلى ... وبالامن من هانت عليه الشدايد

واشقى بلاد الله ما الروم اهلها ... بهذا وما فيها لمجدك جاحد

شننت بها الغارات حتى تركتها ۝ وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد ۝

مخضبة والقوم صرعى كأنها ۝ وإن لم يكونوا ساجدين مساجد ۝

تنكسهم والسابقات جبالهم ۝ وتطعن فيهم والرماح المكايد ۝

وتضربهم هبرا وقد سكنوا الكدى ۝ كما سكنت بطن التراب الأساود ۝

وتضحي الحصون المشمخرات في الذرا ۝ وخيلك في أعناقهن قلائد ۝

عصفن بهم بين اللقان وسقنهم ۝ بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمد ۝

وألحقن بالصفصاف سابور فانهوى ۝ وذاق الردى أهلاهما والجلامد ۝

وغلس في الوادي بهن مشيع ۝ مبارك ما تحت اللثامين عابد ۝

فتى يشتهي طول البلاد ووقته ۝ تضيق به أوقاته والمقاصد ۝

أخو غزوات ما تغب سيوفه ۝ رقابهم إلا وسيحان جامد ۝

فلم يبق إلا من حماها من الظبى ۝ لمى شفتيها والثدي النواهد ۝

تبكي عليهن البطاريق في الدجى ۝ وهن لدينا ملقيات كواسد ۝

بذا قضت الأيام ما بين أهلها ۝ مصائب قوم عند قوم فوائد ۝

ومن شرف الإقدام أنك فيهم ۝ على القتل موموق كأنك شاكد ۝

وأن دما أجريته بك فاخر ۝ وأن فؤادا رعته لك حامد ۝

وكل يرى

وكلٌّ يرى طرق الشجاعة والندى ◦ ولكنّ طبع النفس للنفس قائد

نُهبتَ من الأعمار ما لو حويتَه ◦ لهُنّئت الدنيا بأنك خالد

فأنت حسام الملك والله ضاربٌ ◦ وأنت لواء الدين والله عاقد

وأنت أبو الهيجا ابن حمدون يا ابنه ◦ تشابه مولودٌ كريمٌ ووالد

وحمدان حمدونٌ وحمدون حارثٌ ◦ وحارث لقمنٌ ولقمن راشد

أولئك أنياب الخلافة كلّها ◦ وسائر أملاك البلاد الزوائد

أحبّك يا شمس الزمان وبدره ◦ وإن لامني فيك السهى والفراقد

وذاك لأنّ الفضل عندك باهرٌ ◦ وليس لأنّ العيش عندك بارد

فإنّ قليل الحبّ بالعقل صالحٌ ◦ وإنّ كثير الحبّ بالجهل فاسد

وقال يعزيه بعبده يماك وقد توفي

سحر يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلثمائة

لا يحزن الله الأمير فإنني ◦ لآخذ من حالاته بنصيب

ومن سرّ أهل الأرض ثم بكى أسىً ◦ بكى بعيونٍ سرّها وقلوب

وإني وإن كان الدفين حبيبه ◦ حبيبٌ إلى قلبي حبيب حبيبي

وقد فارق الناس الأحبة قبلنا ◦ وأعيا دواء الموت كلّ طبيب

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها • منعنا بها من جيئة وذهوب •

تملكها الآتي تملك سالب • وفارقها الماضي فراق سليب •

ولا فضل فيها للشجاعة والندى • وصبر الفتى لولا لقاء شعوب •

وأوفى حياة الغابرين لصاحب • حياة امرئ خانته بعد مشيب •

لأبقى يماك في حشاي صبابة • إلى كل تركي النجار جليب •

وما كل وجه أبيض بمبارك • ولا كل جفن ضيق بنجيب •

لئن ظهرت فينا عليه كآبة • لقد ظهرت في حد كل قضيب •

وفي كل قوس كل يوم تناضل • وفي كل طرف كل يوم ركوب •

يعز عليه أن يخل بعادة • وتدعى لأمر وهو غير مجيب •

وكنت إذا أبصرته لك قائما • نظرت إلى ذي لبدتين أديب •

فإن يكن العلق النفيس فقدته • فمن كف متلاف أغر وهوب •

كأن الردى عاد على كل ماجد • إذا لم يعوذ مجده بعيوب •

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا • غفلنا فلم نشعر له بذنوب •

وللترك للإحسان خير لمحسن • إذا جعل الإحسان غير ربيب •

وإن الذي أمست نزار عبيده • غني عن استعباده لغريب •

كفى بصفا الود رقا لمثله • وبالقرب منه مفخرا للبيب •

فعوض سيف الدولة الاجر انه • اجل مثاب من اجل مثيب •

فتى الخيل قد بل النجيع نحورها • يطاعن في ضنك المقام عصيب •

يعاف خيام الريط في غزواته • فما خيمه الا غبار حروب •

علينا لك الاسعاد ان كان نافعا • بشق قلوب لا بشق جيوب •

فرب كئيب ليس تندى جفونه • ورب كثير الدمع غير كئيب •

تسل بفكر في ابيك فانما • بكيت فكان الضحك بعد قريب •

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها • بخبث ثنت فاستدبرته بطيب •

وللواجد المكروب من زفراته • سكون عزا او سكون لغوب •

وكم لك جدا لم تر العين وجهه • فلم تجر في اثاره بغروب •

فدتك نفوس الحاسدين فانها • معذبة في حضرة ومغيب •

وفي تعب من يحسد الشمس نورها • ويجهد ان ياتي لها بضريب •

وقال يمدحه ويذكر بناه مرعش وذلك

في المحرم سنة احدى واربعين وثلثمايه •

فديناك من ربع وان زدتنا كربا • فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا على الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا

نذم السحاب الغر في فعلها به ... ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وكيف التذاذي بالأصائل والضحى ... إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

ذكرت به وصلا كأن لم أفز به ... وعيشا كأني كنت أقطعه وثبا

وفتانة العينين قتالة الهوى ... إذا نفحت شيخا روائحها شبا

لها بشر الدر الذي قلدت به ... ولم أر بدرا قبلها قلد الشهبا

فيا شوق ما أبقى ويا لي من النوى ... ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى

لقد لعب البين المشت بها وبي ... وزودني في السير ما زود الضبا

ومن تكن الأسد الضواري جدوده ... يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

ولست أبالي بعد إدراكي العلا ... أكان تراثا ما تناولت أم كسبا

فرب غلام علم المجد نفسه ... كتعليم سيف الدولة الطعن والضربا

إذا الدولة استكفت به في ملمة ... كفاها فكان السيف والكف والقلبا

تهاب سيوف الهند وهي حدائد ... فكيف إذا كانت نزارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده ... فكيف اذا كان الليوث له صحبا

ويخشى عباب البحر وهو مكانه ... فكيف من يغشى البلاد اذا عبا

عليم باسرار الديانات واللغى ... له خطرات تفضح الناس والكتبا

فبوركت من غيث كأن جلودنا ... به تنبت الديباج والوشي والعصبا

ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا ... ومن هاتك درعا ومن ناثر قصبا

هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهم ... وأنك حزب الله صرت لهم حزبا

وانك رعت الدهر فيها وريبه ... فان شك فليحدث بساحتها خطبا

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ... ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

سراياك تترى والدمستق هارب ... واصحابه قتلى وامواله نهبا

اتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا ... وادبر اذ اقبلت يستبعد القربا

كذا يترك الأعداء من يكره القنا ... ويقفل من كانت غنيمته رعبا

وهل رد عنه باللقان وقوفه ... صدور العوالي والمطهمة القبا

مضى بعدما التف الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولى وللطعن سورة ... اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

وخلى العذارى والبطاريق والقرى ... وشعث النصارى والقرابين والصلبا

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه • حريصا عليها مستهاما بها صبا •

فحب الجبان النفس أورده التقى • وحب الشجاع النفس أورده الحربا •

ويختلف الرزقان والفعل واحد • إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا •

فأضحت كأن السور من فوق بدئه • إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا •

تصد الرياح الهوج عنها مخافة • وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا •

وتردي الجياد الجرد فوق جبالها • وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا •

كفى عجبا أن يعجب الناس أنه • بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا •

وما الفرق ما بين الأنام وبينه • إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا •

لأمر أعدته الخلافة للعدى • وسمته دون العالم الصارم العضبا •

ولم تفترق عنه الأسنة رحمة • ولم يترك الشام الأعادي له حبا •

ولكن نفاها عنه غير كريمة • كريم الثنا ما سب قط ولا سبا •

وجيش يثني كل طود كأنه • خريق رياح واجهت غصنا رطبا •

كأن نجوم الليل خافت مغاره • فمدت عليها من عجاجته حجبا •

فمن كان يرضي اللؤم والكفر ملكه • فهذا الذي يرضي المكارم والربا •

وقال وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه

مدحه شق عليه واكثر من اذاه واحضر من لا خير فيه ويتقدم اليه
بالتعريض في مجلسه بما لا يحب فلا يجيب ابو الطيب احدا الى شي
فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة ويتمادى ابو الطيب في ترك قول
الشعر ويلج سيف الدولة فيما يستعمله من هذا القبح وزاد الامر
على ابي الطيب واكثر عليه مرة بعد اخرى فقال ابو الطيب وانشده
اياها في من العرب والعجم في رجب سنة احدى واربعين وثلثمائة

وَاحرَّ قَلْبَاهُ مِمَّن قَلْبُهُ شَبِمُ • وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ •

مَا لِي أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي • وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَمُ •

إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ • فَلَيْتَ أَنَّا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ •

قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ • وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمُ •

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ • وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الأَحْسَنِ الشِّيَمُ •

فَوْتُ العَدُوِّ الَّذِي يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ • فِي طَيِّهِ أَسَفٌ فِي طَيِّهِ نِعَمُ •

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ • لَكَ المَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ البُهَمُ •

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا • أَلَّا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عَلَمُ •

أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْثَنَى هَرَبًا • تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الهِمَمُ •

عليك هزمهم في كل معترك • وما عليك بهم عار إذا انهزموا •

أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر • تصافحت فيه بيض الهند واللمم •

يا أعدل الناس إلا في معاملتي • فيك الخصام وأنت الخصم والحكم •

تصغي بأذن إلى قوم تخالهم • من الرجال وإن هم حصلوا حرم •

ما قدر ما أنا فيه أن أقاس بهم • مثلا بمثل وإن واجهتهم علموا •

أعيذها نظرات منك صادقة • أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم •

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره • إذا استوت عنده الأنوار والظلم •

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي • وأسمعت كلماتي من به صمم •

أنام ملء جفوني عن شواردها • ويسهر الخلق جراها ويختصم •

وجاهل مده في جهله ضحكي • حتى أتته يد فراسة وفم •

إذا رأيت نيوب الليث بارزة • فلا تظنن أن الليث يبتسم •

ومهجة مهجتي من هم صاحبها • أدركتها بجواد ظهره حرم •

رجلاه في الركض رجل واليدان يد • وفعله ما تريد الكف والقدم •

ومرهف سرت بين الجحفلين به • حتى ضربت وموج البحر يلتطم •

فالخيل والليل والبيداء تعرفني • والضرب والطعن والقرطاس والقلم •

صحبت

صحبت في الفلوات الوحش منفرداً ... حتى تعجب مني القور والأكم

يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ما كان أخلقنا منكم بتكرمة ... لو أن أمركم من أمرنا أمم

إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... إن المعارف في أهل النهى ذمم

كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم ... ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي ... أنا الثريا وذان الشيب والهرم

ليت الغمام الذي عندي صواعقه ... يزيلهن إلى من عنده الديم

أرى النوى يقتضيني كل مرحلة ... لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركن ضميراً عن ميامننا ... ليحدثن لسيف الدولة الندم

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ألا تفارقهم فالراحلون هم

تالله ما قيمة الدنيا لذي أدب ... يهان فيها وإن صحت له ذمم

شر البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الإنسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة ... تجوز عندك لا عرب ولا عجم

هذا عتابك الا انه مقة • قد ضمن الدر الا انه كلم •

فلما انشده هذه القصيدة وانصرف اضطرب

المجلس وقال له نبطي كان في المجلس انت كنت اسع في ذمه فرخص له في ذلك

والنبطي هو السامري وفيه يقول ابو الطيب ٥

اسامري ضحكة كل راء • فطنت وانت اغبى الاغبياء •

صغرت عن المديح فقلت اهجي • كانك ما صغرت عن الهجاء •

وما فكرت قبلك في محال • ولا جربت سيفي في هباء •

وانصرف ووقف له رجاله في طريقه

ليغتالوه فلما راهم ابو الطيب في طريقه وتبين السلاح تحت ثيابهم

امكن يده من قايم سيفه وجاها حتى خرقها فلم يقدروا عليه ثم انفذت

الطير الى ابي العشاير في امره فانفذ عشرة من خاصته فوقفوا بباب سيف

الدوله وجاءه الرسول على لسان سيف الدوله فسار اليه فلما قرب

منه ضرب رجل منهم بين ايديهم الى عنان فرسه وسل ابو الطيب

السيف فوثب الرجل وتقدمت فرسه به الجمل وعبر قنطرة كانت بين يديه

واجترهم الى الصحرا فاصاب احدهم نحره فرسه فانفذه فانتزع ابو الطيب

الشام

السهم فرمى به واستعلت الفرس وتباعد بهم ليقطعهم عن مدد ان كان
لهم فكر عليهم نفسان من الشباب فضرب احدهم فقطع الوتر وبعض
القوس واسرع السيف في الذراع ووقفوا على المضروب فساروا وتركهم
فلما يئسوا منه قال له احدهم في اخر الوقت نحن غلمان ابي العشائر ولذلك
قال ۞ ومنتسب عندي الى من احبه • وللنبل عندي من يديه حفيف •
الابيات وقد قدمناها في ذكر ابي العشائر وعاد ابو الطيب الى المدينة
في الليلة الثانية مستخفيا فاقام عند صديق له والمراسلة بينه وبين سيف
الدولة متصلة وسيف الدولة منكر ان يكون فعل ذلك وامر به فعند ذلك

قال ابو الطيب ۞

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا • فداه الورى أمضى السيوف مضاربا •
وما لي إذا ما اشتقت أبصرت دونه • تنائف لا أشتاقها وسباسبا •
وقد كان يدني مجلسي من سمائه • أحادث فيها بدرها والكواكبا •
حنانيك مسؤولا ولبيك داعيا • وحسبي موهوبا وحسبك واهبا •
أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقا • أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذبا •
وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه • محا الذنب كل المحو من جاء تائبا •

قال وقد دخل على سيف الدولة بعد تسع

عشرة ليلة فتلقاه الغلمان وادخلوه الى خزانة الكسوة فخلع عليه وطيب
ثم دخل الى سيف الدولة فسأله عن حاله وهو مستحيي فقال ابو الطيب
رايت الموت عندك احب من الحيوة بعدك فقال بل يطيل الله بقاك
ودعا له ثم ركب ابو الطيب وسار معه خلق كثير الى منزله واتبعه سيف
الدولة طيبا كثيرا وهدية وقال يمدحه في شعبان سنة احدى واربعين وثلثمائة

أجابَ دمعي وما الداعي سوى طللِ • دعا فلبّاه قبلَ الركبِ والإبلِ •
ظَلِلتُ بين أُصيحابي أُكفكفه • وظلّ يسفحُ بين العذرِ والعذلِ •
أشكو النوى ولهم من عبرتي عجبٌ • كذاك كانت وما أشكو سوى الكللِ •
وما صبابةُ مشتاقٍ على أملٍ • من اللقاء كمشتاقٍ بلا أملِ •
متى تزرْ قومَ من تهوى زيارتَها • لا يُتحفوك بغير البيضِ والأسلِ •
والهجرُ أقتلُ لي مما أُراقبه • أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ •
ما بالُ كلِّ فؤادٍ في عشيرتها • به الذي بي وما بي غيرُ منتقلِ •
مطاعةُ اللحظِ في الألحاظِ مالكةٌ • لمقلتيها عظيمُ المُلكِ في المقلِ •
تشبّه الخفراتُ الآنساتُ بها • في مشيها فينلن الحسنَ بالحيلِ •

قد ذقت شدة أيامي ولذتها ۝ فما حصلت على صاب ولا عسل

وقد أراني الشباب الروح في بدني ۝ وقد أراني المشيب الروح في بدلي

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا ۝ بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه ۝ وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثم اغتدى وبه من درعها أثر ۝ على ذوابته والجفن والخلل

لا أكسب الحمد إلا من مضاربه ۝ أو من سنان أصم الكعب معتدل

جاد الأمير به لي في مواهبه ۝ فزانها وكساني الدرع في الحلل

ومن علي بن عبد الله معرفتي ۝ بحمله من كعبد الله أو كعلي

معطي الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل ۝

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ۝ ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في جذل والروم في وجل ۝ والبر في شغل والبحر في خجل

من تغلب الغالبين الناس منصبه ۝ ومن عدي أعادي الجبن والبخل

والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده ۝ بالجاهلية عين العي والخطل

ليت المدائح تستوفي مناقبه ۝ فما كليب وأهل الأعصر الأول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ۝ في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل

إن الهمام الذي فخر الأنام به ... خير السيوف بكفي خيرة الدول

تمسي الأماني صرعى دون مبلغه ... فما يقول لشيء ليت ذلك لي

انظر إذا اجتمع السيفان في رهج ... إلى اختلافهما في الخلق والعمل

هو المعد لريب الدهر منصلتا ... أعد هذا لرأس الفارس البطل

فالعرب منه مع الكدري طائرة ... والروم طائرة منه مع الحجل

وما الفرار إلى الأجبال من أسد ... تمشي النعام به في معقل الوعل

جاز الدروب إلى ما خلف خرشنة ... وزال عنها وذاك الروع لم يزل

فكلما حلمت عذراء عندهم ... فإنما حلمت بالسبي والجمل

إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا ... منها رضاك ومن للعور بالحول

ناديت مجدك في شعري وقد صدرا ... يا غير منتحل في غير منتحل

بالشرق والغرب أقوام نحبهم ... فطالعاهم وكونا أبلغ الرسل

وعرفاهم بأني في مكارمه ... أقلب الطرف بين الخيل والخول

يا أيها المحسن المشكور من جهتي ... والشكر من قبل الإحسان لا قبلي

ما كان نومي إلا فوق معرفتي ... بأن رأيك لا يؤتى من الزلل

اقل انل

أقِلْ أنِلْ أقْطِعْ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أعِدْ … زِدْ هَشِّ بَشِّ تَفَضَّلْ أدْنِ سُرَّ صِلِ

لعلّ عتبك محمود عواقبه … فربّما صحّت الأجسام بالعلل

وما سمعت ولا غيري بمقتدر … أذبّ منك لزور القول عن رجل

لأنّ حلمك حلم لا تكلّفه … ليس التكحّل في العينين كالكحل

وما ثناك كلام الناس عن كرم … ومن يسدّ طريق العارض الهطل

أنت الجواد بلا منّ ولا كدر … ولا مطال ولا وعد ولا مذل

أنت الشجاع إذا ما لم يطأ فرس … غير السنوّر والأشلاء والقلل

وردّ بعض القنا بعضا مقارعة … كأنّه من نفوس القوم في جدل

لا زلت تضرب من عاداك عن عرض … بعاجل النصر في مستأخر الأجل

فاستحسن سيف الدولة هذه القصيدة ومن حضر

وأطنبوا في وصفها فقال ارتجالا

إنّ هذا الشعر في الشعر ملك … سار فهو الشمس والدنيا فلك

عدل الرحمن فيه بيننا … فقضى باللفظ لي والحمد لك

فإذا مرّ بأذني حاسد … صار ممّن كان حيّا فهلك

ولمّا أنشده أقل أنل رأى قوما يعدّون الفاظه

فزاد فيه وأنشده

أقل أنل أن صن احمل سل أعد زد هش بش هب اغفر ادن سر صل

فرآهم يستكثرون الحروف فقال

عش ابق اسم سد جد مر انه رف اسر نل غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع
دل اثن نل

وهذا دعاء لو سكت عنه لأني سألت الله فيك وقد فعل

وحضر مجلس سيف الدولة وبين يديه

نارنج وطلع وهو يمتحن الفرسان فقال سيف الدولة لابن جش شيخ
المصيصة لا يتوهم هذا للشراب فقال أبو الطيب

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أو طلع النخيل
ولكن كل شيء فيك طيب لديك من الدقيق إلى الجليل
وميدان الفصاحة والقوافي وممتحن الفوارس والخيول

فلم يبن معنى البيت الأول لقوم حضروا

فلما وقف على هذا فقالوا لو كان قال القبادي

بعيد أنت من شرب الشمول على النارنج أو طلع النخيل

لشغلك

ليشغلك بالمعالي والعوالي • وكسب الحمد والذكر الجميل •

وقدح خواطر العلما فصاحا • وممتحن الفوارس والخيول •

فلما وقف ابو الطيب على هذه الابيات قال ارتجالا •

اتيت بمنطق العرب الاصيل • وكان بقدر ما عاينت قيلي •

فعارضه كلام كان منه • بمنزلة النسا من البعول •

وهذا الدر مامون التشظي • وانت السيف مامون الفلول •

وليس يصح في الافهام شي • اذا احتاج النهار الى دليل •

وقال وقد دخل الى سيف الدولة في الاثنين

لليلتين خلتا من ذي القعدة سنه احدى واربعين وثلثمايه وقد جلس
لرسول ملك الروم وقد ورد يلتمس الفدا وركب الغلمان بالتجافيف
والجواشن واحضر اللبوه مقتوله ومعها ثلثه اشبال احيا والقوها بين

لقيت العفاة بآمالها • وزرت العداة بآجالها •

واقبلت الروم تمشي اليك • بين الليوث واشبالها •

اذا رات الاسد مسبية • فاين تفر باطفالها •

وقال بعد ذلك يذكر الفدى الذي التمسه

الرسول وكتاب ملك الروم الوارد معه في ذي القعدة سنة احدى
واربعين وثلثمائة

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي • وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه • ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضى والسخط والقرب والنوى • مجال لدمع المقلة المترقرق
واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه • وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وغضبى من الإدلال سكرى من الصبى • شفعت اليها من شبابي بريق
واشنب معسول الثنيات واضح • سترت فمي عنه فقبل مفرقي
واجياد غزلان كجيدك زرنني • فلم اتبين عاطلا من مطوق
وما كل من يهوى يعف اذا خلا • عفافي ويرضي الحب والخيل تلتقي
سقى الله ايام الصبى ما يسرها • ويفعل فعل البابلي المعتق
اذا ما لبست الدهر مستمتعا به • تخرقت والملبوس لم يتخرق
ولم ار كالالحاظ يوم رحيلهم • بعثن بكل القتل من كل مشفق
ادرن عيونا حائرات كانها • مركبة احداقها فوق زئبق
عشية يعدونا عن النظر البكا • وعن لذة التوديع خوف التفرق

نُوَدِّعُهُم وَالبَينُ فينا كَأَنَّهُ • قَنا ابنِ أَبي الهَيجاءِ في قَلبِ فَيلَقِ •

قَواضٍ مَواضٍ نَسجُ داوُدَ عِندَها • اذا سمعت فيه كَنَسجِ الخَدَرنَقِ •

هَوادٍ لِأَملاكِ الجُيوشِ كَأَنَّها • تَخَيَّرُ أَرواحَ الكُماةِ وَتَنتَقي •

تَقُدُّ عَلَيهِم كُلَّ دِرعٍ وَجَوشَنٍ • وَتَفري إِلَيهِم كُلَّ سورٍ وَخَندَقِ •

يُغيرُ بِها بَينَ اللُقانِ وَواسِطٍ • وَيُركِزُها بَينَ الفُراتِ وَجِلَّقِ •

وَيُرجِعُها حُمراً كَأَنَّ صَحيحَها • يُبَكّي دَماً مِن رَحمَةِ المُتَدَفِّقِ •

فَلا تُبلِغاهُ ما أَقولُ فَإِنَّهُ • شُجاعٌ مَتى يُذكَر لَهُ الحَربُ يَشتَقِ •

ضَروبٌ بِأَطرافِ السُيوفِ بَنانُهُ • لَعوبٌ بِأَطرافِ الكَلامِ المُشَقَّقِ •

كَسائِلِهِ مَن يَسأَلُ الغَيثَ قَطرَةً • كَعاذِلِهِ مَن قالَ لِلفَلَكِ ارفُقِ •

لَقَد جُدتَ حَتّى جُدتَ في كُلِّ مِلَّةٍ • وَحَتّى أَتاكَ الحَمدُ مِن كُلِّ مَنطِقِ •

رَأى مَلِكُ الرومِ ارتِياحَكَ لِلنَدى • فَقامَ مَقامَ المُجتَدي المُتَمَلِّقِ •

وَخَلّى الرِماحَ السَمهَرِيَّةَ صاغِراً • لِأَدرَبَ مِنهُ في الطِعانِ وَأَحذَقِ •

وَكاتَبَ مِن أَرضٍ بَعيدٍ مَرامُها • قَريبٍ عَلى خَيلٍ حَوالَيكَ سُبَّقِ •

وَقَد سارَ في مَسراكَ مِنها رَسولُهُ • فَما سارَ إِلّا فَوقَ هامٍ مُفَلَّقِ •

فَلَمّا دَنا أَخفى عَلَيهِ مَكانَهُ • شُعاعُ الحَديدِ البارِقِ المُتَأَلِّقِ •

وأقبل يمشي في البساط فما درى ... إلى البحر يمشي أم إلى البدر يرتقي

ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم ... بمثل خضوع في كلام منمق

وكنت إذا كاتبته قبل هذه ... كتبت إليه في قذال الدمستق

فإن تعطه بعض الأمان فسائل ... وإن تعطه حد الحسام فأخلق

وهل ترك البيض الصوارم منهم ... حبيسا لفاد أو رقيقا لمعتق

لقد وردوا ورد القطا شفراتها ... ومروا عليها رزدقا بعد رزدق

بلغت بسيف الدولة النور رتبة ... أنرت بها ما بين غرب ومشرق

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق ... أراه غباري ثم قال له الحق

وما كمد الحساد شيء قصدته ... ولكنه من يزحم البحر يغرق

ويمتحن الناس الأمير برأيه ... ويغضي على علم بكل ممخرق

وإطراق طرف العين ليس بنافع ... إذا كان طرف القلب ليس بمطرق

فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع ... ويا أيها المحروم يممه ترزق

ويا أجبن الفرسان صاحبه تجترئ ... ويا أشجع الشجعان فارقه تفرق

إذا سعت الأعداء في كيد مجده ... سعى مجده في جده سعي محنق

وما ينصر الفضل المبين على العدى ... إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

وقال وقد دخل إليه ليلاً ورأى معه سلاحاً

كان بين يديه وهو في ذكره ووصفه

وصفتَ لنا ولم نره سلاحا ... كأنك واصفٌ وقت النزالِ

وأنّ البيضَ صُفَّ على دروعٍ ... فشوّقَ من رآه إلى القتالِ

فلو أطفأتَ نارك تالديه ... قرأتَ الخطَّ في سودِ الليالي

ولو لحظَ الدمستقُ حافتيه ... لقلّبَ رأيَه حالاً لحالِ

إنِ استحسنتَ وهو على بساطٍ ... فأحسنُ ما يكون على الرجالِ

وإنّ بها وإنّ به لنقصا ... وأنتَ لها النهايةُ في الكمالِ

وقال وقد عرضت عليه سروج فوجد

سرجا واحدا غير مذهب فأمره بإذهابه

أحسنُ ما يخضبُ الحديدُ به ... وخاضبيه النجيعُ والغضبُ

فلا تشيننّه بالنضار فما ... يجمع الماء فيه والذهبُ

وقال وقد أنفذ إليه أهل بغداد أبياتا

يذكر أنه رآها في النوم يشكو إليه فيها الفقر والضرّ

قد سمعنا ما قلتَ في الأحلامِ ... وأنلناك بدرةً في المنامِ

وأنتهما كما انتهت بلا شيء • فكان النوال قدر الكلام •
كنت فيما كتبته نايم العين • فهل كنت نايم الأقلام •
أيها المشتكي إذا رقد الإعدام لا رقدة مع الإعدام •
افتح الجفن واترك القول في النوم • وميز خطاب سيف الأنام •
الذي ليس عنه مغن ولا منه بديل ولا لما رام حام •
كل آبائه كرام بني الدنيا ولكنه كريم الكرام •

وأمره سيف الدولة أن يعمل أبياتا

على وزن هذه القصيدة وهي لبعضهم

بالله يا كف الملام عن الذي • أضناه طول سقامه وشقائه •
إن كنت ناصحه فداو سقامه • وأعنه ملتمسا لأمر شفائه •
حتى يقال بأنك الخل الذي • يرجى لشدة دهره ورخائه •
أولا فدعه فما به يكفيه من • طول الملام فلست من نصحائه •
نفسي الفداء لمن عصيت عواذلا • في حبه لم أخش من رقبائه •
والشمس تطلع من أسرة وجهه • والبدر يطلع من خلال قبائه •

فأجازه وقال لوقته ارتجالا

عدل العواذل

عذل العواذل حول قلبي التائه • وهوى الأحبة منه في سودائه •

يشكو الملام إلى اللوائم حره • ويصد حين يلمن عن برحائه •

وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي • أسخطت أعذل منك في إرضائه •

إن كان قد ملك القلوب فإنه • ملك الزمان بأرضه وسمائه •

الشمس من حساده والنصر من • قرنائه والسيف من أسمائه •

أين الثلاثة من ثلاث خلاله • من حسنه وإبائه ومضائه •

مضت الدهور وما أتين بمثله • ولقد أتى فعجزن عن نظرائه •

وقال أيضا وقد استزاده سيف الدولة

القلب أعلم يا عذول بدائه • وأحق منك بجفنه وبمائه •

فومن أحب لأعصينك في الهوى • قسما به وبحسنه وبهائه •

أأحبه وأحب فيه ملامة • إن الملامة فيه من أعدائه •

عجب الوشاة من اللحاة وقولهم • دع ما نراك ضعفت عن إخفائه •

ما الخل إلا من أود بقلبه • وأرى بطرف لا يرى بسوائه •

إن المعين على الصبابة بالأسى • أولى برحمة ربها وإخائه •

مهلا فإن العذل من أسقامه • وترفقا فالسمع من أعضائه •

وهب الملامة في اللذاذة كالكرى ● مطرودة بسهاده وبكائه ●
لا تعذل المشتاق في أشواقه ● حتى يكون حشاك في أحشائه ●
إن القتيل مضرجا بدموعه ● مثل القتيل مضرجا بدمائه ●
والعشق كالمعشوق يعذب قربه ● للمبتلى وينال من حوبائه ●
لو قلت للدنف الحزين فديته ● مما به لأغرته بفدائه ●
وقي الأمير هوى العيون فإنه ● ما لا يزول ببأسه وسخائه ●
يستأسر البطل الكمي بنظرة ● ويحول بين فؤاده وعزائه ●
إني دعوتك للنوائب دعوة ● لم يدع سامعها إلى أكفائه ●
فأتيت من فوق الزمان وتحته ● متصلصلا وأمامه ووارئه ●
من للسيوف بأن يكون سميها ● في أصله وفرنده ووفائه ●
طبع الحديد فكان من أجناسه ● وعلي المطبوع من آبائه ●

وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه

رقعة فيها بيتان في كتمان السر يسأله إجازتهما وهما للعباس بن الأحنف

أمني تخاف انتشار الحديث ● وحظي في صونه أوفر ●
ولو لم أصنه لبقيا عليك ● نظرت لنفسي كما تنظر ●

وقال لوقته إرتجالا

رضاك رضاي الذي أوثر ● وسرك سري الذي أضمر ●

كفتك المروة ما تتقي ● وآمنك الود ما تحذر ●

وسركم في الحشا ميت ● إذا أنشر الحي لا ينشر ●

كأني عصت مقلتي فيكم ● وكاتمت القلب ما تبصر ●

وإفشاء ما أنا مستودع ● من الغدر والحر لا يغدر ●

إذا ما قدرت على نطقة ● فإني على تركها أقدر ●

أصرف نفسي كما أشتهي ● وأملكها والقنا أحمر ●

دواليك يا سيفها دولة ● وأمرك يا خير من يأمر ●

أتاني رسولك مستعجلا ● فلباه شعري الذي أذخر ●

ولو كان يوم وغى قاتما ● للباه سيفي والأشقر ●

فلا غفل الدهر عن أهله ● فإنك عين بها ينظر ●

قال وكان سيف الدولة قد استبطا مدحه

وعاتبه مدة ثم لقيه في الميدان فانكر ابو الطيب نقص بره وما كان عوده من الاقبال والسلام عليه فعاد الى منزله وكتب اليه بهذه الابيات ٥

أرى ذلك القرب صار ازورارا • وصار طويل السلام اختصارا •

وغادرتني اليوم في خجلة • أموت مرارا وأحيا مرارا •

أسارقك اللحظ مستحييا • وأزجر في الخيل مهري سرارا •

وأعلم أني متى ما اعتذرت • إليك أراد اعتذاري اعتذارا •

كفرت مكارمك الباهرات • إن كان ذلك مني اختيارا •

ولكن حمى الشعر إلا القليل • هم حمى النوم إلا غرارا •

وما أنا أسقمت جسمي به • ولا أنا أضرمت في القلب نارا •

فلا تلزمني ذنوب الزمان • إلي أساء وإياي ضارا •

وعندي لك الشرد السائرات • لا يختصصن من الأرض دارا •

فإني إذا سرن من مقولي • وثبن الجبال وخضن البحارا •

ولي فيك ما لم يقل قائل • وما لم يسر قمر حيث سارا •

فلو خلق الناس من دهرهم • لكانوا الظلام وأنت النهارا •

أشدهم في الندى هزة • وأبعدهم في عدو مغارا •

سما بك همي فوق الهموم • فلست أعد يسارا يسارا •

ومن كنت بحرا له يا علي • لم يقبل الدر إلا كبارا •

رحل سيف الدولة من حلب الى ديار مضر

لاضطراب البادية بها ونزل حران واخذ رهائن بني عقيل وقشير
والعجلان وحدث له بها راي في الغزو فعبر الفرات الى دلوك الى قنطرة
صنجة الى درب القلة فشن الغارة على ارض عرقة وملطية وعاد
ليعبر من درب موزار فوجد العدو قد ضبطه عليه فرجع وتبعه
العدو فعطف عليه فقتل كثيرا من الارمن ورجع الى ملطية وعبر
قباقب وهو نهر حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن يعرف بالمنشار
وعبر الى بطن هنزيط وسمنين ونزل بحصن الران ورحل الى شمساط
فورد عليه بها من خبره ان العدو في بلد المسلمين فاسرع الى دلوك وعبرها
فادركه راجعا على جيحان فهزمه واسر قسطنطين بن الدمستق
وجرح الدمستق في وجهه فقال ابو الطيب يصف ما كان في جمادى الاولى
سنة اثنتين واربعين وثلثمائة

لَيالِيَّ بَعدَ الظاعِنينَ شُكولُ ۝ طِوالٌ وَلَيلُ العاشِقينَ طَويلُ

يُبِنَّ لِيَ البَدرَ الَّذي لا أُريدُهُ ۝ وَيُخفينَ بَدراً ما إِلَيهِ سَبيلُ

وَما عِشتُ مِن بَعدِ الأَحِبَّةِ سَلوَةً ۝ وَلَكِنَّني لِلنائِباتِ حَمولُ

وأن رحيلا واحدا حال بيننا • وفي الموت من بعد الرحيل رحيل •

إذا كان شم الروح أدنى إليكم • فلا برحتني روضة وقبول •

وما شرقي بالماء إلا تذكرا • لماء به أهل الحبيب نزول •

يحرمه لمع الأسنة فوقه • فليس لظمآن إليه وصول •

أما في النجوم السائرات وغيرها • لعيني على ضوء الصباح دليل •

ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي • فتظهر فيه رقة ونحول •

لقيت بدرب القلة الفجر لقية • شفت كمدي والليل فيه قتيل •

ويوما كأن الحسن فيه علامة • بعثت بها والشمس منك رسول •

وما قبل سيف الدولة اثار عاشق • ولا طلبت عند الظلام ذحول •

ولكنه يأتي بكل غريبة • تروق على استغرابها وتهول •

رمى الدرب بالجرد الجياد إلى العدى • وما علموا أن السهام خيول •

شوائل تشوال العقارب بالقنا • لها مرح من تحته وصهيل •

وما هي إلا خطرة عرضت له • بحران لبتها قنا ونصول •

همام إذا ما هم أمضى همومه • بأرعن وطء الموت فيه ثقيل •

وخيل براها الركض في كل بلدة • إذا عرست فيها فليس تقيل •

فلما تجلى

فلما تجلى من دلوك وصنجة • علت كل طود راية ورعيل •

على طرف فيها على الطرف رفعة • وفي ذكرها عند الأنيس خمول •

فما شعروا حتى رأوها مغيرة • قباحا وأما خلقها فجميل •

سحائب يمطرن الحديد عليهم • فكل مكان بالسيوف غسيل •

وأمسى السبايا ينتحبن بعرقة • كأن جيوب الثاكلات ذيول •

وعادت فظنوها بموزار قفلا • وليس لها إلا الدخول قفول •

فخاضت نجيع الجمع خوضا كأنه • بكل نجيع لم تخضه كفيل •

تسايرها النيران في كل مسلك • به القوم صرعى والديار طلول •

وكرت فمرت في دما ملطية • ملطية أم للبنين ثكول •

وأضعفن ما كلفنه من قباقب • فأضحى كأن الماء فيه عليل •

ورعن بنا قلب الفرات كأنما • تخر عليه بالرجال سيول •

يطارد فيه موجه كل سابح • سوا عليه غمرة ومسيل •

تراه كأن الماء مر بجسمه • وأقبل راس وحده وتليل •

وفي بطن هنزيط وسمنين للظبى • وصم القنا ممن أبدن بديل •

طلعن عليهم طلعة يعرفونها • لها غرر ما تنقضي وحجول •

تمل الحصون الشم طول نزالنا … فتلقي الينا اهلها وتزول

وبتن بحصن الران رزحى من الوجى … وكل عزيز للامير ذليل

وفي كل نفس ما خلاه ملالة … وفي كل سيف ماسواه فلول

ودون سميساط المطامير والملا … واودية مجهولة وهجول

لبسن الدجى فيها الى ارض مرعش … وللروم خطب في البلاد جليل

فلما راوه وحده قبل جيشه … دروا ان كل العالمين فضول

وان رماح الخط عنه قصيرة … وان حديد الهند عنه كليل

فاوردهم صدر الحصان وسيفه … فتى باسه مثل العطا جزيل

جواد على العلات بالمال كله … ولكنه بالدارعين بخيل

فودع قتلاهم وشيع فلهم … بضرب حزون الموت فيه سهول

على قلب قسطنطين منه تعجب … وان كان في ساقيه منه كبول

لعلك يوما يا دمستق عايد … فكم هارب مما اليه يوول

نجوت باحدى مهجتيك جريحة … وخلفت احدى مهجتيك تسيل

اتسلم للخطية ابنك هاربا … ويسكن في الدنيا اليك خليل

بوجهك ما انساكه من مرشة … نصيرك منها رنة وعويل

اغركم طول

أغركم طول الجيوش وعرضها • علي شروب للجيوش أكول •

إذا لم يكن لليث إلا فريسة • غذاه ولم ينفعك أنك فيل •

إذا الطعن لم تدخلك فيه شجاعة • هي الطعن لم يدخلك فيه عذول •

فإن تكن الأيام أبصرن صوله • فقد علم الأيام كيف تصول •

فدتك ملوك لم تسم مواضيا • فإنك ماضي الشفرتين صقيل •

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة • ففي الناس بوقات لها وطبول •

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله • إذ القول قبل القائلين مقول •

وما لكلام الناس فيما يريبني • أصول ولا للقائليه أصول •

أعادي على ما يوجب الحب للفتى • وأهدأ والأفكار في تجول •

سوى وجع الحساد داو فإنه • إذا حل في قلب فليس يحول •

ولا تطمعن من حاسد في مودة • وإن كنت تبديها له وتنيل •

وإنا لنلقى الحادثات بأنفس • كثير الرزايا عندهن قليل •

يهون علينا أن نصاب مآقونا • وتسلم أعراض لنا وعقول •

فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل • فأنت لخير الفاخرين قبيل •

يغم عليا أن يموت عدوه • إذا لم تغله بالأسنة غول •

شريك المنايا والنفوس غنيمة • فكل ممات لم يمته غلول

فإن تكن الدولات قسما فإنها • لمن ورد الموت الزؤام تدول

لمن هون الدنيا على النفس ساعة • وللبيض في هام الكماة صليل

وقال وقد تأخر أيضا مدحه عنه فعتب عليه

أدنى ابتسام منك تحيا القرائح • وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح

ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها • ومن ذا الذي يرضي سوى من تسامح

وقد تقبل العذر الخفي تكرما • فما بال عذري واقفا وهو واضح

وإن محالا إذ بك العيش أن أرى • وجسمك معتل وجسمي صالح

وما كان ترك الشعر إلا لأنه • تقصر عن وصف الأمير المدائح

وشكا سيف الدولة من دمل فقال له

أيدري ما أرابك من يريب • وهل ترقى إلى الفلك الخطوب

وجسمك فوق همة كل داء • فقرب أقلها منه عجيب

يجمشك الزمان هوى وحبا • وقد يؤذي من المقة الحبيب

وكيف تعلك الدنيا بشيء • وأنت لعلة الدنيا طبيب

وكيف تنوبك الشكوى بداء • وأنت المستغاث لما ينوب

ملكت مقام يوم ليس فيه ... طعان صادق ودم صبيب

وأنت الملك تمرضه الحشايا ... لهمته وتشفيه الحروب

وما بك غير حبك أن تراها ... وعثيرها لأرجلها جنيب

مجلحة لها أرض الأعادي ... وللسمر المناحر والجنوب

فقرطها الأعنة راجعات ... فإن بعيد ما طلبت قريب

إذا داء هفا بقراط عنه ... فلم يعرف لصاحبه ضريب

بسيف الدولة الوضاء تمسي ... جفوني تحت شمس ما تغيب

فأغزو من غزا وبه اقتداري ... وأرمي من رمى وبه أصيب

وللحساد عذر أن يشحوا ... على نظري إليه وأن يذوبوا

فإني قد وصلت إلى مكان ... عليه تحسد الحدق القلوب

وقال فيه في رمضان سنة اثنين وأربعين وثلثمائة وقد ناله ألم

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ... ومن فوقها والبأس والكرم المحض

وكيف انتفاعي بالرقاد وإنما ... بعلته يعتل في الأعين الغمض

شفاك الذي يشفي بجودك خلقه ... فإنك بحر كل بحر له بعض

وقال وقد عوفي سيف الدولة

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم • وزال عنك إلى أعدائك الألم •

صحت بصحتك الغارات وابتهجت • بك المكارم وانهلت بك الديم •

وراجع الشمس نور كان فارقها • كأنما فقده في جسمها سقم •

ولاح برقك لي في عارضي ملك • ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم •

يسمى الحسام وليست من مشابهة • وكيف يشتبه المخدوم والخدم •

تفرد العرب في الدنيا بمحتده • وشارك العرب في إحسانه العجم •

وأخلص الله للإسلام نصرته • وإن تقلب في آلائه الأمم •

وما أخصك في برء بتهنئة • إذا سلمت فكل الناس قد سلموا •

وله في انسلاخ شهر رمضان سنة ست وأربعين وثلثمائة

الصوم والفطر والأعياد والعصر • منيرة بك حتى الشمس والقمر •

ترى الأهلة وجها عم نائله • فما يخص به من دونها البشر •

ما الدهر عندك إلا روضة أنف • يا من شمائله في دهره زهر •

ما ينتهي لك في أيامه كرم • فلا انتهى لك في أعوامه عمر •

فإن حظك

فإنّ حظّك من تكرارها شرفٌ • وحظّ غيرك منه الشيب والكبرُ

وقال وقد قال سيف الدولة الساعة يُسَرُّ رسول ملك الروم بهذا المرض

فُدِيتَ بماذا يُسَرُّ الرسولُ • وأنت الصحيحُ بذا لا العليلُ

عواقبُ هذا تسوءُ العدوَّ • وتثبتُ فيك وهذا يزولُ

ومدحه وهو بحلب فأحاط بدار سيف الدولة فخرج ابو الطيب من عنده فبلغ الماء صدر فرسه فقال

حجّب ذا البحرَ بحارٌ دونه • يذمّها الناسُ ويحمدونه

يا ماءُ هل حسدتنا معينه • أم اشتهيتَ أن ترى قرينه

أم انتجعتَ للغنى يمينه • أم زرته مكثّرًا قطينه

أم جئتهُ مخندقًا حصونه • إنّ الجياد والقنا يكفينه

يا ربّ لجٍّ جُعلت سفينه • وعازبِ الروضِ توفّت عونه

وذي جنونٍ أذهبت جنونه • وشربِ كأسٍ أكثرت رنينه

وأبدلت غناءه أنينه • وضيغمٍ أولجها عرينه

وملكٍ أوطأها جبينه • يقودها مسهّدًا جفونه

مباشرا بنفسه شؤونه • مشرفا بطعنه طعينه •

عفيف ما في ثوبه مأمونه • أبيض ما في تاجه ميمونه •

بحر يكون كل بحر نونه • شمس تمنى الشمس أن تكونه •

إن تدع يا سيف لتستعينه • يجبك قبل أن تتم سينه •

أدام من أعدائه تمكينه • من صان منهم نفسه ودينه •

وقال يمدحه ويهنيه بالعيد وأنشده

اياها في ميدانه تحت مجلسه وهما على فرسيهما •

لكل امرئ من دهره ما تعودا • وعادات سيف الدولة الطعن في العدا •

وأن يكذب الإرجاف عنه بضده • ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا •

ورب مريد ضره ضر نفسه • وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى •

ومستكبر لم يعرف الله ساعة • رأى سيفه في كفه فتشهدا •

هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا • على الدر واحذره إذا كان مزبدا •

فإني رأيت البحر يعثر بالفتى • وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا •

تظل ملوك الأرض خاشعة له • تفارقه هلكى وتلقاه سجدا •

وتحيي له المال الصوارم والقنا • ويقتل ما يحيي التبسم والجدا •

ذكي تظنيه طليعة عينه • يرى قلبه في يومه ما يرى غدا •

وصول إلى المستصعبات بخيله • فلو كان قرن الشمس ماء لأوردا •

لذلك سمى ابن الدمستق يومه • مماتا وسماه الدمستق مولدا •

سريت إلى جيحان من أرض آمد • ثلاثا لقد أدناك ركض وأبعدا •

فولى وأعطاك ابنه وجيوشه • جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا •

عرضت له دون الحياة وطرفه • فأبصر سيف الله منك مجردا •

وما طلبت زرق الأسنة غيره • ولكن قسطنطين كان له الفدا •

فأصبح يجتاب المسوح مخافة • وقد كان يجتاب الدلاص المسردا •

ويمشي به العكاز في الدير تائبا • وما كان يرضى مشي أشقر أجردا •

وما تاب حتى غادر الكر وجهه • جريحا وخلى جفنه النقع أرمدا

فإن كان ينجي من علي ترهب • ترهبت الأملاك مثنى وموحدا •

وكل امرئ في الشرق والغرب بعدها • يعد له ثوبا من الشعر أسودا •

هنيئا لك العيد الذي أنت عيده • وعيد لمن سمى وضحى وعيدا •

ولا زالت الأعياد لبسك بعده • تسلم مخروقا وتعطى مجددا •

فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى • كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا •

هو الجد حتى تفضل العين أختها ۰ وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

فوا عجبا من دائل أنت سيفه ۰ أما يتوقى شفرتي ما تقلدا

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه ۰ تصيده الضرغام فيما تصيدا

رأيتك محض العلم في محض قدرة ۰ ولو شئت كان الحلم منك المهندا

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ۰ ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ۰ وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ۰ مضر كوضع السيف في موضع الندا

ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة ۰ كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا

يدق على الأفكار ما أنت فاعل ۰ فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا

أزل حسد الحساد عني بكبتهم ۰ فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

إذا شد زندي حسن رأيك في يدي ۰ ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا

وما أنا إلا سمهري حملته ۰ فزين معروضا وراع مسددا

وما الدهر إلا من رواة قصائدي ۰ إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا ۰ وغنى به من لا يغني مغردا

أجزني إذا أنشدت شعرا فإنما ۰ بشعري أتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت بعد صوتي فإنني • أنا الصائح المحكي والآخر الصدا •
تركت السرى خلفي لمن قل ماله • وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا •
وقيدت نفسي في ذراك محبة • ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا •
إذا سأل الإنسان أيامه الغنى • وكنت على بعد جعلتك موعدا •

وأهدى إليه هدية فيها ثياب ديباج

ورومية ورمح وفرس معها مهر وكان المهر أحسن من الفرس فقال

ثياب كريم ما يصون حسانها • إذا نشرت كان الهبات صوانها •
ترينا صناع الروم فيها ملوكها • وتجلو علينا نفسها وقيانها •
ولم يكفها تصويرها الخيل وحده • فصورت الأشياء إلا زمانها •
وما ادخرتها قدرة في مصور • سوى أنها ما أنطقت حيوانها •
وسمراء يستغوي الفوارس قدها • ويذكرها كراتها وطعانها •
ردينية تمت وكان نباتها • مركبا فيها زجها وسنانها •
وأم عتيق خاله دون عمه • رأى خلقها من أعجبته فعانها •
إذا سايرته باينته وبانها • وشانته في عين البصير وزانها •
فأين التي لا تأمن الخيل شرها • وشري ولا تعطى سواي أمانها •

وأين الذي لا يرجع الرمح خايبا * اذا خفضت يسرى يدي عنانها

ومالي ثنا لا اراك مكانه * فهل لك نعمى لا ترانى مكانها

وقال وقد جرى ذكر ما بين العرب

والاكراد من الفضل فقال له سيف الدولة ما تقول وتحكم في هذا

يا ابا الطيب فقال ارتجالا

ان كنت عن خير الانام سايلا * فخيرهم اكثرهم فضايلا

من انت منه باهمام وايلا * الطاعنين في الوغى اوايلا

والعاذلين في الندى العواذلا * قد فضلوا بفضلك القبايلا

وجلس سيف الدولة لرسول ملك

الروم وحضر ابو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة فثقل عليه الدخول

فاستبطاه سيف الدولة فقال ارتجالا في صفر سنة ثلث واربعين

وثلثماية

ظلم لذا اليوم وصف قبل رويته * لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر

تزاحم الجيش حتى لم نجد سببا * الى بساطك لي سمع ولا بصر

فكنت اشهد مختص واغيبه * معاينا وعياني كله خبر

اليوم [illegible]

اليوم يرفع ملك الروم ناظره • لأن عفوك عنه عنده ظفر •

وإن أجبت بشيء عن رسائله • فما يزال على الأملاك يفتخر •

قد استراح الى وقت رقابهم • من السيوف وباقي الناس ينتظر •

وقد يبدلها بالقوم غيرهم • لكي تجم رؤوس القوم والقصر •

تشبيه جودك بالأمطار غادية • جود لكفك ثان ناله المطر •

تكسب الشمس منك النور طالعة • كما تكسب منها نورها القمر •

وقال يمدحه بعد دخول رسول ملك الروم

دروع لملك الروم هذي الرسائل • يرد بها عن نفسه ويشاغل •

هي الزرد الضافي عليه ولفظها • عليك ثناء سابغ وفضائل •

وأنى اهتدى هذا الرسول بأرضه • وما سكنت مذ سرت فيها القساطل •

ومن أي أرض كان يسقي جياده • ولم تصف من مزج الدما المناهل •

أتاك يكاد الرأس يجحد عنقه • وتنقد تحت الذعر منه المفاصل •

يقوم تقويم السماطين مشيه • إليك إذا ما عوجته الأفاكل •

فقاسمك العينين منه ولحظه • سميك والخل الذي لا يزايل •

وأبصر منك الرزق والرزق مطمع • وأبصر منه الموت والموت هائل •

وقبّل كُمّا قبّل التُرب قبله • وكلّ كميٍّ واقفٌ متضايلُ •

وأسعدُ مشتاقٍ وأظفرُ طالبٍ • همامٌ إلى تقبيل كُمّك واصلُ •

مكانٌ تمنّاه الشفاه ودونه • صدورُ المذاكي والرماحُ الذوابلُ •

فما بلّغته ما أراد كرامةٌ • عليك ولكن لم يخب لك سائلُ •

وأكبرُ منه همّةً بعثت به • إليك العدى واستنظرته الجحافلُ •

وأقبل من أصحابه وهو مرسلٌ • وعاد إلى أصحابه وهو عاذلُ •

تحيّر في سيفٍ ربيعةُ أصلُه • وطابعُه الرحمنُ والمجدُ صاقلُ •

وما لونُه مما تحصّل مقلةٌ • ولا حدُّه مما تحسّ الأناملُ •

إذا عاينتك الرسلُ هانت نفوسُها • عليها وما جاءت به والمراسلُ •

رجا الرومُ من ترجى النوافلُ كلُّها • لديه ولا ترجى لديه الطوائلُ •

فإن كان خوفُ القتل والأسر ساقهم • فقد فعلوا ما الأسرُ والقتلُ فاعلُ •

تخافوك حتى ما لقتلٍ زيادةٌ • وجاؤوك حتى ما تُراد السلاسلُ •

أرى كلّ ذي مُلكٍ إليك مصيرُه • كأنك بحرٌ والملوكُ جداولُ •

إذا مطرت منهم ومنك سحائبٌ • فوابلُهم طلٌّ وطلُّك وابلُ •

كريمٌ متى استوهبتَ ما أنت راكبٌ • وقد لقحت حربٌ فإنك نازلُ •

إذا الجود

إذا الجود أعطى الناس ما أنت مالك • ولا تعطين الناس ما أنا قائل •

أفي كل يوم تحت إبطي شويعر • ضعيف يقاويني قصير يطاول •

لساني بنطقي صامت عنه عادل • وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل •

وأتعب من ناداك من لا تجيبه • وأغيظ من عاداك من لا تشاكل •

وما التيه طبي فيهم غير أنني • بغيض إلي الجاهل المتعاقل •

وأكبر تيهي أنني بك واثق • وأكثر مالي أنني لك آمل •

لعل لسيف الدولة القرم هبة • يعيش بها حق ويهلك باطل •

رميت عداه بالقوافي وفضله • وهن الغوازي السالمات القواتل •

وقد زعموا أن النجوم خوالد • ولو حاربته ناح فيها الثواكل •

وما كان أدناها له لو أرادها • وألطفها لو أنه المتناول •

قريب عليه كل ناء على الورى • إذا لثمته بالغبار القنابل •

يدبر شرق الأرض والغرب كفه • وليس لها وقتا عن الجود شاغل •

يتبع هراب الرجال مراده • فمن فر حربا عارضته العوايل •

ومن فر من إحسانه حسدا له • تلقاه منه حيث ما سار نايل •

فتى لا يرى إحسانه وهو كامل • له كاملا حتى يرى وهو شامل •

إبطي

إذا العرب العرباء رازت نفوسها • فأنت فتاها والمليك الحلاحل

أطاعتك في أرواحها وتصرفت • بأمرك والتفت عليك القبائل

وكل أنابيب القنا مدد له • وما تنكت الفرسان إلا العوامل

رأيتك لو لم يقتض الطعن في الوغى • إليك انقيادا لاقتضته الشمائل

ومن لم تعلمه لك الذل نفسه • من الناس طرا علمته المناصل

وأنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها • فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف

لنا ملك ما يطعم النوم همه • مماة لحي أو حياة لميت

ويكبر أن تقذى بشيء جفونه • إذا ما رأته خلة بك فرت

جزى الله عني سيف دولة هاشم • فإن نداه الغمر سيفي ودولتي

وأحدثت بنو كلاب حدثا بنواحي بالس

وسار سيف الدولة خلفهم ومعه أبو الطيب فأدركهم بعد ليال
بين ماءين يعرفان بالغبارات والخرارات من حمل البشر فأوقع

بهم ليلا فقتل منهم وملك الحريم فأبقى واحسن الى الحريم وكان ايقاعه بهم
في جمادى الاخرة سنة ثلث واربعين وثلثمائة فقال ابو الطيب بعد رجوعه

بغيرك راعيا عبث الذئاب • وغيرك صارما ثلم الضراب •
وتملك انفس الثقلين طرا • فكيف تحوز انفسها كلاب •
وما تركوك معصية ولكن • يعاف الورد والموت الشراب •
طلبتهم على الامواه حتى • تخوف ان تفتشه السحاب •
فبت لياليا لا نوم فيها • تخب بك المسومة العراب •
يهز الجيش حولك جانبيه • كما نفضت جناحيها العقاب •
وتسأل عنهم الفلوات حتى • اجابك بعضها وهم الجواب •
فقاتل عن حريمهم وفروا • ندى كفيك والنسب القراب •
وحفظك فيهم سلفي معد • وانهم العشائر والصحاب •
تكفكف عنهم صم العوالي • وقد شرقت بظعنهم الشعاب •
واسقطت الاجنة في الولايا • واجهضت الحوائل والسقاب •
وعمرو في ميامنهم عمور • وكعب في مياسرهم كعاب •
وقد خذلت ابو بكر بنيها • وخاذلها قريظ والضباب •

اذا ما سرت في آثار قوم … تخاذلت الجماجم والرقاب

فعدن كما أخذن مكرمات … عليهن القلائد والملاب

يثبنك بالذي أوليت شكرا … وأين من الذي تولي الثواب

وليس مصيرهن اليك شينا … ولا في صونهن لديك عاب

ولا في فقدهن بني كلاب … اذا أبصرن غرتك اغتراب

وكيف يتم بأسك في أناس … تصيبهم فيؤلمك المصاب

ترفق أيها المولى عليهم … فان الرفق بالجاني عتاب

وانهم عبيدك حيث كانوا … اذا تدعو لحادثة أجابوا

وعين المخطئين هم وليسوا … بأول معشر خطئوا فتابوا

وأنت حياتهم غضبت عليهم … وهجر حياتهم لهم عقاب

وما جهلت أياديك البوادي … ولكن ربما خفي الصواب

وكم ذنب مولده دلال … وكم بعد مولده اقتراب

وجرم جره سفهاء قوم … وحل بغير جارمه العذاب

فان هابوا بجرمهم عليا … فقد يرجو عليا من يهاب

وان تك سيف دولة غير قيس … فمنه جلود قيس والثياب

وتحت ربابه

وتحت ربابه نبتوا واثوا ... وفي ايامه كثروا وطابوا

وتحت لوائه ضربوا الاعادي ... وذل لهم من العرب الصعاب

ولو غير الامير غزا كلابا ... ثناه عن شموسهم ضباب

ولاقى دون ثايهم طعانا ... يلاقي عنده الذيب الغراب

وخيلا تغتذي ريح الموامي ... ويكفيها من الما السراب

ولكن ربهم اسرى اليهم ... فما نفع الوقوف ولا الذهاب

ولا ليل اجن ولا نهار ... ولا خيل حملن ولا ركاب

رميتهم ببحر من حديد ... له في البر خلفهم عباب

فمساهم وبسطهم حرير ... وصبحهم وبسطهم تراب

ومن في كفه منهم قناة ... كمن في كفه منهم خضاب

بنو قتلى ابيك بارض نجد ... ومن ابقى وابقته الحراب

عفا عنهم واعتقهم صغارا ... وفي اعناق اكثرهم سخاب

وكلهم اتى ماتى ابيه ... وكل فعال كلهم عجاب

كذا فليسر من طلب الاعادي ... ومثل سراك فليكن الطلاب

وسار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبنائها

وقد اهلها اسلموها بالامان الى الدمستق وبنها سيف الدولة
يوم الاربعا وبدا في يومه بخط الاساس وحفر له بيده ابتغاما عند الله
جل ذكره فلما كان يوم الجمعة بان له ابن الفقاس دمستق النصرانية
في نحو خمسين الف فارس وراجل من جموع الروم والارمن والروس
والبلغر والصقلب والخزرية ووقعت المصافة يوم الاثنين من اول
النهار الى وقت العصر وان سيف الدولة حمل عليه بنفسه في نحو خمسمائة
فارس من غلمانه واصناف رجاله فقصد موكبه وهزمه واظفره الله
تعالى وتقدس به وقتل نحو ثلاثة الاف من مقاتليه واسر خلقا من
اسحلاريه وارا جنيه فقتل اكثرهم واستبقى البعض واسر تودس
الاعور بطريق سمندو وهو صهر الدمستق على ابنته
واسر ابن ابنة الدمستق فاقام على الحدث الى ان بناها ووضع
بيده اخر شرافة منها في يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى
الاولى سنة ثلث واربعين وثلثمائة فقال ابو الطيب ۝

على قدر اهل العزم تاتي العزائم ۝ وتاتي على قدر الكرام المكارم ۝
وتعظم في عين الصغير صغارها ۝ وتصغر في عين العظيم العظائم

يكلف سيف الدولة الناس همه • وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم •

ويطلب عند الناس ما عند نفسه • وذلك ما لا تدعيه الضراغم •

يفدي أتم الطير عمرا سلاحه • نسور الفلا أحداثها والقشاعم •

وما ضرها خلق بغير مخالب • وقد خلقت أسيافه والقوائم •

هل الحدث الحمراء تعرف لونها • وتعلم أي الساقيين الغمائم •

سقتها الغمام الغر قبل نزوله • فلما دنا منها سقتها الجماجم •

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا • وموج المنايا حولها متلاطم •

وكان بها مثل الجنون فأصبحت • ومن جثث القتلى عليها تمائم •

طريدة دهر ساقها فرددتها • على الدين بالخطي والدهر راغم •

تفيت الليالي كل شيء أخذته • وهن لما يأخذن منك غوارم •

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا • مضى قبل ما تلقى عليه الجوازم •

وكيف ترجي الروم والروس هدمها • وذا الطعن أساس لها ودعائم •

وقد حاكموها والمنايا حواكم • فما مات مظلوم ولا عاش ظالم •

أتوك يجرون الحديد كأنهم • سروا بجياد ما لهن قوائم •

إذا برقوا لم تعرف البيض منهم • ثيابهم من مثلها والعمائم •

خميس بشرق الارض والغرب زحفه • وفي اذن الجوزا منه زمازم

تجمع فيه كل لسن وامة • فما يفهم الحداث الا التراجم

فلله وقت ذوب الغش ناره • فلم يبق الا صارم او ضبارم

تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا • وفر من الفرسان من لا يصادم

وقفت وما في الموت شك لواقف • كانك في جفن الردى وهو نايم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة • ووجهك وضاح وثغرك باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى • الى قول قوم انت بالغيب عالم

ضممت جناحيهم على القلب ضمة • تموت الخوافي تحتها والقوادم

حقرت الردينيات حتى طرحتها • وحتى كان السيف للرمح شاتم

ومن طلب الفتح الجليل فانما • مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

نثرتهم فوق الاحيدب نثرة • كما نثرت فوق العروس الدراهم

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى • وقد كثرت حول الوكور المطاعم

تظن فراخ الفتخ انك زرتها • بأماتها وهي العتاق الصلادم

اذا زلقت مشيتها ببطونها • كما تتمشى في الصعيد الاراقم

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم • قفاه على الاقدام للوجه لايم

أينكر ريح الليث حتى يذوقه * وقد عرفت ريح الليوث البهايم

وقد فجعته بابنه وابن صهره * وبالصهر حملات الأمير الغواشم

مضى يشكر الأصحاب في فوته الظبى * لما شغلتها هامهم والمعاصم

ويفهم صوت المشرفية فيهم * على أن أصوات السيوف أعاجم

يسر بما أعطاك لا عن جهالة * ولكن مغنوما نجا منك غانم

ولست مليكا هازما لنظيره * ولكنك التوحيد للشرك هازم

تشرف عدنان به لا ربيعة * وتفتخر الدنيا به لا العواصم

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه * فإنك معطيه وإني ناظم

وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى * فلا أنا مذموم ولا أنت نادم

على كل طيار إليها برجله * إذا وقعت في مسمعيه الغماغم

ألا أيها السيف الذي لست مغمدا * ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى * وراجيك والإسلام أنك سالم

ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى * وتفليقه هام العدى بك دايم

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس

واداه والمصصه ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنه يوم الاحد

لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة

فقال ابو الطيب وانشدها بحضرتهم وقت دخولهم

أراعَ كذا كلَّ الأنامِ هُمامُ • وسحَّ له رُسلَ الملوكِ غمامُ

ودانت له الدنيا فأصبح جالسًا • وأيامها فيما يريد قيامُ

إذا زار سيفُ الدولةِ الرومَ غازيًا • كفاها لمامٌ لو كفاه لمامُ

فتًى تتبعُ الأزمانُ في الناس خطوَه • لكلِّ زمانٍ في يديه زمامُ

تنامُ لديكَ الرسلُ أمنًا وغبطةً • وأجفانُ ربِّ الرسلِ ليس تنامُ

حِذارًا لمعروري الجيادِ فجاءةً • إلى الطعنِ قُبلًا ما لهنَّ لجامُ

تُعطَّفُ فيه والأعنةُ شعرُها • وتُضرَبُ فيه والسياطُ كلامُ

وما تنفعُ الخيلُ الكرامُ ولا القنا • إذا لم يكن فوقَ الكرامِ كرامُ

إلى كم تردُّ الرسلَ عمّا أتوا له • كأنّهمُ فيما وهبتَ ملامُ

فإن كنتَ لا تُعطي الذمامَ طواعةً • فعوذُ الأعادي بالكرامِ ذمامُ

وإنّ نفوسًا أمَّمتكَ منيعةٌ • وإنّ دماءً أمّلتكَ حرامُ

إذا خافَ مَلْكٌ من مليكٍ أجرتَه • وسيفَكَ خافوا والجوارَ تسامُ

لهم عنكَ بالبيضِ الخفافِ تفرّقٌ • وحولكَ بالكتبِ اللطافِ زحامُ

تغرّ حلاوات النفوس قلوبها … فتختار بعض العيش وهو حمام
وشرّ الحمام الزؤام من عيشة … يذلّ الذي يختارها ويضام
فلو كان صلحاً لم يكن بشفاعة … ولكنّه ذلّ لهم وغرام
ومنّ لفرسان الثغور عليهم … بتبليغهم ما لا يكاد يرام
كتائب جاؤوا خاضعين فأقدموا … ولو لم يكونوا خاضعين لخاموا
وعزّت قديماً في ذراك خيولهم … وعزّوا وعامت في نداك وعاموا
على وجهك الميمون في كلّ غارة … صلوة توالى منهم وسلام
وكلّ أناس يتبعون إمامهم … وأنت لأهل المكرمات إمام
وربّ جواب عن كتاب بعثته … وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيداء من قبل نشره … وما فضّ بالبيداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة … جواد ورمح ذابل وحسام
أذا الحرب قد أتعبتها فاله ساعة … ليغمد نصل أو يحلّ حزام
وإن طال أعمار الرماح بهدنة … فإنّ الذي يعمرن عندك عام
وما زلت تفني السمر وهي كثيرة … وتفني بهنّ الجيش وهو لهام
متى عاود الجالون عاودت أرضهم … وفيها رقاب للسيوف وهام

وقد تركك الأطفال حتى نصيبها • وقد كعبت بنت وشب غلام •
جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا إلى الغاية القصوى جريت وقاموا •
فليس لشمس مذ أنرت إنارة • وليس لبدر مذ تممت تمام •

تجمعت عامر بن صعصعة عقيل وقشير

والعجلان واولاد كعب بن ربيعة عامر بن روح سلمية وكلاب بن ربيعة
بن عامر ومن ضامها مما يقال له الرقابين خذ اضره وسور ...
بن عامر بن بردسار من الحريرة فتشاكوا ما يلحقهم من سيف الدولة
وتوافقوا على التذام فيما بينهم وشغله من كل ناحية والتضافر
ان قصد طايفة منهم وبلغه ما عملوا عليه وتراسلوا به فافل الفكر
فيهم واطغاهم كثرة عددهم وسولت انفسهم الاباطيل واستولى
على تدبير كعب عقيلها وقشيرها وعجلانها آل المهنا ونفر بن بدر
محمد بن زبيع ونذير بن جعفر وحسن لهم قواد من كعب كانوا من
عسكر سيف الدولة منذ سنين في عدة وعدة وركضوا على عماله
فقتلوا اصحابه بناحية دعرا بالمعرف بالمربوع من بني تغلب وقتلوا
الضحاك بن عمارة والى قشير واستغل عن النهوض اليهم بوفود

مرطاسوس

من طرسوس ومعهم رسول ملك الروم يسالونه اقامة الفدا والهدنه
فتمادت ايام مسيره وزاد ذلك في طمع البوادي ثم قدم سيف الدوله
مغذا الى قنسرين في يوم السبت فاقامت احد عشر يوما ساوا استظهارا
في امر البادية وتقديرا ان يستفيقوا فلا تنكشف لهم عورة وبرز سيف
الدوله الى ضيعة يقال لها الراموسه على ميلين من حلب يوم الثلاثا
وسار عنها في يوم الاربعا فنزل ماثل ماسح وراح منه فاختار مباة
الحبار وطواها وبلغته مشيخة بني كلاب مطر بن البلد العوفي من بني
ابي بكر بن كلاب وعبد الله بن مروع وسوار بن بحر الاشهبيان
من الضباب وغيرهم فطرحوا نفوسهم بين يديه وسالوه قبول
تسليمهم اليه وسارت خيلهم معه ومضى الى ما يقال له البديه فصبحه
يوم الخميس ونزل به وراح منه الى ظاهر سلميه فوجد الاعراب قد احتفلوا
في غداة يومه ونزل بها فلما كان سحر يوم الجمعة تجمعت كعب ومن ضامها
من اليمن في عديها وعديدها وحسوا ظعنهم بما يقال له الحيران على نحو
رحله من سلميه وبعضهم بما يقال له الفرقلس وراه ووقف خيولهم
مشرفة على عسكر سيف الدوله من كل ناحيه فركب لهم ووقع الطراد

فلم يمض الا ساعات حتى محق الله تعالى اكنافهم وولوا يستحر القتل والاسر
بآل المهنا ووجوه عقيل وقوادها ورحل سيف الدولة ضحوة نهار الجمعة
متبعا لهم ونفر والطاير بين فرحلوا بين يديه فوافى الماء الذي يقال له
حيران بعد الظهر فوجد اثار خيلهم وسار الى ماء الغر فلبس وامر
بالنزول عليه ثم عن له راى في اتباعهم فرحل لوقته الى ماء يقال له
العتر وقدم خيلا فلحقت مالهم وخانته ونزل على العتر قبل نصف
الليل وقد امتلات الارض من الاغنام والجمال والهوادج والرحال فاتاه
خبر عن مهم على الاجتماع بتدمر فسار في السحر يوم الاحد ونزل ماء يقال
الحسوة وتفرقت خيله في طلب الفلول فردت مالا وقتلت عدة وراح
منه قاطعا الصحصحان والمعاطس واحاد بركا بالعوير وهسا
والبيضه والحفار فوجد جميعها قد برحته البادية المغلولة وصبحت
اوايل خيله تدمر يوم الاثنين ووجد جموعهم قد كانت تظاهرها
للتشاور والتدبير وهم لا يظنون ان سيف الدولة يتبعهم فنذروا به
فرحلوا الى نصف الليل وتعلق بهم خيوله ووافى سيف الدولة
تدمر على نصف ساعة من النهار وعرف الخبر وسار لطيته في طلب

اكثر الجماعات والنسوا الذي فيه الى المهيا وجوند وعامر بن عقيل
وقد كانوا قصدوا طريق السماوة قبله ومثبتا ووجد في الطلب فلحق
بالقوم وقتل واسر وكان فيمن قتل علوان بن بدي بن جعفر
وحوى المال وصفح عما ملكه من الحرم ورجع في طرف السماوة مشفقا
من الامضا عليهم وجدهم بموت حرمهم ودوابهم عطشا وتفرقوا
الذي سار فقصدت طايفه كبد السماوه وضاع اكثرها وطايفه
موضعا من السماوه تعرف بالماء بين سعاده ولولوه لا يروي ماوهما
الا اليسير فهلك كثير منهم وطايفه منهم قصدت العلمون مما يلي غوطه
دمشق وعاد سيف الدوله في اخر النهار الى معسكره غانما ومن على
جماعه منهم اسروا وعجزوا عن الهرب وبرهم وزودهم ووجد
من كان انفذه شمالا قد حوى المال وقتل واسر وعف عن الحريم
واقام بتدمر يوم الثلاثا والاربعا ورحل نحو اركه فنزلها ثم رحل
نحو السخنه فنزلها ورحل فنزل عرض ورحل فنزل الرصافه ورحل فنزل
الرقه في يوم الاثنين فتلقاه اهلها وسال عن خبر نمير فعرف انهم
احتفلوا فلم يستظهر بهم دار عبد الحاود ووردت وفود نمير يوم الثلاثا

مستعيذين بعفوه وعفا عنهم وقبلهم وسار نحو حلب وكان وصوله
اليها يوم الجمعة لست خلون من شهر ربيع الاخر وخروجه منها
لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة اربع واربعين وثلثمائة

فقال أبو الطيب يمدحه ويصف ما جرى

تذكرت ما بين العذيب وبارق * مجر عوالينا ومجرى السوابق
وصحبة قوم يذبحون قنيصهم * بفضلات ما قد كسروا في المفارق
وليلا توسدنا الثوية تحته * كأن ثراها عنبر في المرافق
بلاد إذا زار الحسان بغيرها * حصى تربها ثقبنه للمخانق
سقتني بها القطربلي مليحة * على كاذب من وعدها ضوء صادق
سهاد لأجفان وشمس لناظر * وسقم لأبدان ومسك لناشق
وأغيد يهوى نفسه كل عاقل * عفيف ويهوى جسمه كل فاسق
أديب إذا ما جس أوتار مزهر * بلى كل سمع عن سواها بعائق
يحدث عما بين عاد وبينه * وصدغاه في خدي غلام مراهق
وما الحسن في وجه الفتى شرفا له * إذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الإنسان غير الموافق * ولا أهله الأدنون غير الأصادق

وجايرة دعوى المحبة والهوى • وإن كان لا يخفى كلام المنافق •
برأي من انقادت عقيل إلى الردى • وإشمات مخلوق وإسخاط خالق •
أرادوا عليًّا بالذي يعجز الورى • ويوسع قتل الجحفل المتضايق •
فما بسطوا كفًّا إلى غير قاطع • ولا حملوا رأسًا إلى غير فالق •
لقد أقدموا لو صادفوا غير آخذ • وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق •
ولمّا كسا كعبًا ثيابًا طغوا بها • رمى كل ثوب من سنان بخارق •
ولمّا سقى الغيث الذي كفروا به • سقى غيره في غير تلك البوارق •
وما يوجع الحرمان من كف حارم • كما يوجع الحرمان من كف رازق •
أتاهم بها حشو العجاجة والقنا • سنابكها تحشو بطون الحمالق •
عوابس حلّى يابس الماء حزمها • فهن على أوساطها كالمناطق •
فليت أبا الهيجا يرى خلف تدمر • طوال العوالي في طوال السمالق •
وسوق عليّ من معدّ وغيرها • قبائل لا تعطي القفيّ لسائق •
قشير وبلعجلان فيها خفيّة • كراءين في ألفاظ ألثغ ناطق •
تخليهم النسوان غير فوارك • وهم خلّوا النسوان غير طوالق •
يفرّق ما بين الكماة وبينها • بطعن يسلّي حرّه كل عاشق •

أتى الظعن حتى ما تطير رشاشه ۝ من الخيل إلا في نحور العواتق

بكل فلاة تنكر الإنس أرضها ۝ ظعائن حمر الحلي حمر الأيانق

وملمومة سيفية ربعية ۝ يصيح الحصى فيها صياح اللقالق

بعيدة أطراف القنا من أصوله ۝ قريبة بين البيض غبر اليلامق

نهاها وأغناها عن النهب جوده ۝ فما تبتغي إلا حماة الحقائق

توهمها الأعراب سورة مترف ۝ تذكره البيداء ظل السرادق

فذكرتهم بالماء ساعة غبرت ۝ سماوة كلب في أنوف الحزائق

وكانوا يروعون الملوك بأن بدوا ۝ وأن نبتت في الماء نبت الغلافق

فهاجوك أهدى في الفلا من نجومه ۝ وأبدى بيوتا من أداحي النقانق

وأصبر عن أمواهه من ضبابه ۝ وآلف منها مقلة للودائق

وكان هديرا من فحول تركتها ۝ مهلبة الأذناب خرس الشقاشق

فما حرموا بالركض خيلك راحة ۝ ولكن كفاها البر قطع الشواهق

ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم ۝ عن الركز لكن عن قلوب الدماسق

ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى ۝ ويجعل أيدي الأسد أيدي الخرانق

وقد عاينوه في سواهم وربما ۝ أرى مارقا في الحرب مصرع مارق

تعود ألا تقضم الحب خيله ● إذا الهام لم ترفع جنوب العلائق ●

ولا ترد الغدران إلا وماؤها ● من الدم كالريحان تحت الشقائق ●

لوفد نمير كان أرشد منهم ● وقد طردوا الأظعان طرد الوسائق ●

أعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا ● بها الخيل حتى رد غرب الفيالق ●

فلم أر أرمى منه غير مخاتل ● وأسرى إلى الأعداء غير مسارق ●

تصيب المجانيق العظام بكفه ● دقائق قد أعيت قسي البنادق ●

قال أبو الطيب هذه القصيدة في هذه السنة

إلا أنه لم يذكر المنازل ولا وصف الوقعة لأنه لم يشهدها فشرحها له سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال

طوال قنا تطاعنها قصار ● وقطرك في وغى وندى بحار ●

وفيك إذا جنى الجاني أناة ● تظن كرامة وهي احتقار ●

وأخذ للحواضر والبوادي ● بضبط لم تعوده نزار ●

تشممه شميم الوحش إنسا ● وتنكره فيعروها نفار ●

وما انقادت لغيرك في زمان ● فتدري ما المقادة والصغار ●

فأقرحت المقاود ذفريها ● وصعر خدها هذا العذار ●

واطمع عامر البقيا عليها • ونزّفها احمالكد والوقار •
وعيّرها التراسل والتشاكي • واعجبها التلبّب والمغار •
جياد تنحر الارسان عنها • وفرسان تضيق بها الديار •
وكانت بالتوقّف عن رداها • نفوسا في رداها تستشار •
وكنت السيف قايمه اليها • وفي الاعدا حدّك والغرار •
فامست بالبديّة شفرتاه • وامسى خلف قايمه الحبار •
وكان بنو كلاب حيث كانوا • تخافوا ان يصيبوا حيث صاروا •
تلقوا عزّ مولاهم بذلّ • وسار الى بني كعب وساروا •
فاقبلها المروج مسوّمات • ضوامر لا هزال ولا شيار •
تثير على سلمية مسبطرّا • تناكر تحته لولا الشعار •
عجاجا تعثر العقبان فيه • كانّ الجوّ وعث او خبار •
وظلّ الطعن في الخيلين خلسا • كانّ الموت بينهما اختصار •
فلزّهم الطراد الى قتال • احدّ سلاحهم فيه الفرار •
مضوا متسابقي الاعضا فيهم • لارؤسهم بارجلهم عثار •
تشلّهم بكلّ اقبّ نهد • لفارسه على الخيل الخيار •

دكر

وكلّ أصمّ يغسل جانباه • على الكعبين منه دمٌ ممارُ •

يغادر كلّ ملتفتٍ إليه • ولبّته لثعلبه وجارُ •

إذا صرف النهارُ الضوءَ عنهم • دجا ليلان ليلٌ والغبارُ •

وإن جنح الظلام انجاب عنهم • أضاء المشرفيّة والنهارُ •

يبكّي خلفهم دثرٌ بكاه • رغاءٌ أو ثواجٌ أو يعارُ •

عطاء العنبر البيداء أخفى • تحيّرت المتالي والعشارُ •

ومرّوا بالجباه يضمّ فيها • كلا الجيشين من نقعٍ إزارُ •

وجاؤوا الصحصحان بلا سروجٍ • وقد سقط العمامة والخمارُ •

وأرهقت العذارى مردفاتٍ • وأوطئت الأصيبية الصغارُ •

وقد نزح الغوير فلا غويرٌ • ونهيا والبييضة والجفارُ •

وليس بغير تدمر مستغاثٌ • وتدمر كاسمها لهم دمارُ •

أرادوا أن يديروا الرأي فيها • فصبّحهم برأيٍ لا يدارُ •

وجيشٍ كلّما حاروا بأرضٍ • وأقبل أقبلت فيه تحارُ •

يحفّ أغرّ لا قودٌ عليه • ولا ديةٌ تساق ولا اعتذارُ •

تريق سيوفه مهج الأعادي • وكلّ دمٍ أراقته جبارُ •

فكانوا الأسد ليس لها مصال ● على طير وليس لها مطار ●

إذا فاتوا الرماح تناولتهم ● بأرماح من العطش القفار ●

يرون الموت قداما وخلفا ● فيختارون والموت اضطرار ●

إذا سلك السماوة غير هاد ● فقتلاهم لعينيه منار ●

ولو لم يبق لم تعش البقايا ● وفي الماضي لمن بقي اعتبار ●

إذا لم يرع سيدهم عليهم ● فمن يرعى عليهم أو يغار ●

تفرقهم وإياه السجايا ● ويجمعهم وإياه النجار ●

ومال بها على أرك وعرض ● وأهل الرقتين لها مزار ●

وأجفل بالفرات بنو نمير ● وزأرهم الذي زأروا خوار ●

فهم حزق على الخابور صرعى ● بهم من شرب غيرهم خمار ●

فلم يسرح لهم في الصبح مال ● ولم توقد لهم بالليل نار ●

حذار فتى إذا لم يرض عنهم ● فليس بنافع لهم الحذار ●

تبيت وفودهم تسري إليه ● وجدواه التي سألوا اغتفار ●

فخلفهم برد البيض عنهم ● وهامهم له معهم معار ●

هم ممن أذم لهم عليه ● كريم العرق والحسب النضار ●

وأضحى بالعواصم مستقرا • وليس لبحر نايله قرار •

وأضحى ذكره في كل أرض • تدار على الغناء به العقار •

تخر له القبائل ساجدات • وتحمده الأسنة والشفار •

كأن شعاع عين الشمس فيه • ففي أبصارنا عنه انكسار •

فمن طلب الطعان فذا علي • وخيل الله والأسل الحرار •

يراه الناس حيث رأته كعب • بأرض ما لنازلها استتار •

يوسطه المفاوز كل يوم • طلاب الطالبين لا الانتظار •

تصاهل خيله متجاوبات • وما من عادة الخيل السرار •

بنو كعب وما أثرت فيهم • يد لم يدمها إلا السوار •

بها من قطعه ألم ونقص • وفيها من جلالته افتخار •

لهم حق بشركك في نزار • وأدنى الشرك في أصل جوار •

لعل بنيهم لبنيك جند • فأول قرح الخيل المهار •

وأنت أبر من لو عق أفنى • وأعفى من عقوبته البوار •

وأقدر من يهيجه انتصار • وأحلم من يحلمه اقتدار •

وما في سطوة الأرباب عيب • ولا في ذلة العبدان عار •

وقال يمدحه وقد ودعه الى الاقطاع

الذى اقطعه وحمله على فرس وخلع عليه

أبا رامياً يصمى فؤاد مرامه • تربي عداه ريشها لسهامه •

أسير الى إقطاعه في ثيابه • على طرفه من داره بحسامه •

وما مطرته من البيض والقنا • وروم العبدى هاطلات غمامه •

فتى يهب الإقليم بالمال والقرى • ومن فيه من فرسانه وكرامه •

ويجعل ما خولته من نواله • جزاء لما خولته من كلامه •

فلا زالت الشمس التي في سمائه • مطالعة الشمس التي في لثامه •

ولا زال تجتاز البدور بوجهه • تعجب من نقصانها وتمامه •

وقال يعزى سيف الدولة لما توفيت

اخته الصغرى مسليا عليه بقا الاخت الكبرى فى شهر رمضان سنة اربع

واربعين وثلثمائة

إن يكن صبر ذي الرزية فضلاً • تكن الأفضل الأعز الأجلا •

أنت يا فوق أن تعزى عن الأحباب فوق الذي يعزيك عقلا •

وبألفاظك اهتدى فإذا عزاك قال الذي له قلت قبلا •

قد بلوت الخطوب حلوا ومرا • وسلكت الأيام حزنا وسهلا •

وقتلت الزمان علما فما يغرب قولا ولا يجدد فعلا •

أجد الحزن فيك حفظا وعقلا • وأراه في الخلق ذعرا وجهلا •

لك إلف تحزنه وإذا ما • كرم الأصل كان للإلف أصلا •

ووفاء نبت فيه ولكن • لم يزل للوفاء أهلك أهلا •

إن خير الدموع عونا لدمع • بعثته رعاية فاستهلا •

أين ذي الرقة التي لك في الحرب • إذا استكره الحديد وصلا •

أين خلفتها غداة لقيت الروم والهام بالصوارم تفلى •

قاسمتك المنون شخصين جورا • جعل القسم نفسه فيك عدلا •

فإذا قست ما أخذن بما أغدرن سرى عن الفؤاد وسلى •

وتيقنت أن حظك أوفى • وتبينت أن جدك أعلى •

ولعمري لقد شغلت المنايا • بالأعادي فكيف يطلبن شغلا •

وكم انتشت بالسيوف من الدهر • أسيرا وبالنوال مقلا •

عدها نصرة عليه فلما • صار حربا رآه أدرك نبلا •

كذبته ظنونه أنت تبليه • وتبقى في نعمة ليس تبلى •

وَلَقَدْ رَامَكَ الْعِدَاةُ كَمَا رَا ● مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلَّا

وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا ● مِنْ نُفُوسِ الْعِدَى فَأَدْرَكْتَ كُلَّا

قَارَعَتْ رُمْحَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ ● تَرَكَ الرَّامِحِينَ رُمْحُكَ عُزْلَا

لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدْتَ مِنَ الْفَجْـ ● ـعَةِ طَعْنًا أَوْرَدْتَهُ الْخَيْلَ قُبْلَا

وَلَكَشَّفْتَ ذَا الْجَنِينِ بِضَرْبٍ ● طَالَمَا كَشَّفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى

خِطْبَةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ ● وَإِنْ كَانَتِ الْمُسَمَّاةُ ثُكْلَا

وَإِذَا لَمْ يَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْوًا ● ذَاتُ خِدْرٍ أَرَادَتِ الْمَوْتَ بَعْلَا

وَلَذِيذُ الْحَيَوةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ ● وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى

وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أُفٍّ فَمَا مَلَّ ● حَيَوةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَّا

آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ ● فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا ● فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلَا

فَكَفَتْ كَوْنَ فَرْحَةٍ تُورِثُ الْغَمَّ ● وَخِلٍّ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِلَّا

وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْـ ● ـفَظُ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصْلَا

كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا ● وَبِفَكِّ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلَّى

شِيَمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَمَا أَدْ ● رِي لِذَا أَنَّثَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا

يا مليك الورى المفرق محيي • ومميتا فيهم وعزا وذلا •

قلد الله دولة سيفها أنت • حساما بالمكرمات محلى •

فبه أغنت الموالي بذلا • وبه أفنت الأعادي قتلا •

وإذا اهتز للندى كان بحرا • وإذا اهتز للوغى كان نصلا •

وإذا الأرض أظلمت كان شمسا • وإذا الأرض أمحلت كان وبلا •

وهو الضارب الكتيبة والطعنة تعلوا والضرب أعلى فأعلى •

أيها الباهر العقول فما تدرك وصفا أتعبت فكري فمهلا •

من تعاطى تشبها بك أغباه • ومن دل في طريقك ضلا •

فإذا ما اشتهى خلودك داع • قال لا زلت أو ترى لك مثلا •

وورد على سيف الدولة الخبر آخر

نهار يوم الثلاثا بان الدمستق وجيوش النصرانية قد نزلت بثغر الحدث في يوم الاحد ونصبت مكايد الحصون عليه وقدرت انها فرصة لما نال اهلها من القلق والانزعاج والوهم في تمام بنائه على يد سيف الدولة ولان ملكهم الزمهم قصدها وانجدهم باصناف الكفرة من البلغر والروس والصقلب وغيرهم وانفذ معهم

الغد وركب سيف الدولة لوقته نافرا وانتقل الى موضع غير الموضع
الذي كان فيه ونظر فيما وجب ان ينظر فيه في ليلته وسار عن حلب
غداة يوم الاربعا فنزل رعبان واخبار الحدث مستعجمة عليه
لضبطهم الطريق وتفقدهم ان تخفى عليه خبرهم فلما اصبح لبس سلاحه
وامر اصحابه بمثل ذلك وسار زحفا فلما قرب من الحدث عادت اليه
الطلايع بان عدو الله لما اشرفت عليه سيوف الدولة على عقبة
يقال لها العراني رحل ولم يستقر به دار وامتنع اهل الحدث من البدار
بالخبر خوفا من كمين يعترض الرسل ونزل سيف الدولة بظاهرها
وذكر خليفته انهم في فصل كان قد بنا للمدينة وانهم طلايعهم
بخبر سيف الدولة في اشرافه على ثغر رعبان فوقعت الصيحة وظهر
الاضطراب وولى كل فريق على وجهه وخرج اهل الحدث فاوقعوا
ببعضهم واخذوا الآخر بهم فاغذوا في حصنهم فقال
ابو الطيب في جمادى سنة اربع واربعين وثلثمائة

ذي المعالي فليعلون من تعالى • هكذا هكذا والا فلا لا •
شرف ينطح النجوم بروقيه • وعز يقلقل الاجبالا •

حال أعدائنا عظيم وسيف · الدولة ابن السيوف أعظم حالا

كلما أعجلوا النذير مسيرا · أعجلتهم جياده الإعجالا

فأتتهم خوارق الأرض ما تحمل إلا الحديد والأبطالا

خافيات الألوان قد نسج النقع · عليهن برقعا وجلالا

حالفته صدورها والعوالي · لتخوضن دونه الأهوالا

ولتمضن حيث لا يجد الرمح · مدارا ولا الحصان مجالا

لا ألوم ابن لاون ملك الروم · وإن كان ما تمنى محالا

كلما رام حطها اتسع البني · فغطى جبينه والقذالا

أقلقته بنية بين عينيه · وبان بغى السماء فنالا

يجمع الروم والصقالب والبلغر فيها وتجمع الآجالا

وتوافيهم بها في القنا السمر · كلما وافق العطاش الصلالا

قصدوا هدم سورها فبنوه · وأتوا كي يقصروه فطالا

واستجروا مكايد الحرب حتى · تركوها لها عليهم وبالا

رب أمر أتاك لا تحمد الفعال · فيه وتحمد الأفعالا

وقسي رميت عنها فردت · في قلوب الرماة عنك النصالا

أَخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْلَ • فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالَا •

وَهُمُ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا • أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا •

مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنَّ • الْقِتَالَ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَا •

وَالَّذِي قَطَّعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرْبِ • بِكَفَّيْكَ قَطَّعَ الْآمَالَا •

وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا • عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَا •

نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا • يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَا •

تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَا • مِ وَتَذْرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَا •

تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا • وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالَا •

أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا • قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خَيَالَا •

وَإِذَا حَاوَلَتْ طِعَانَكَ خَيْلٌ • أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ الْقَنَا أَمْيَالَا •

بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا • فَتَوَلَّوْا وَفِي الشِّمَالِ شِمَالَا •

يَنْفُضُ الرَّوْعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي • أَسُيُوفًا حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَالَا •

وَوُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ • تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَا •

وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ • زَوَالًا وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَا •

وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانُ بِأَرْضٍ • طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ وَالنِّزَالَا •

اقسموا لا راوك

أقسموا لا رأوك إلا بقلب • طالما غرت العيون الرجالا •

أي عين تأملتك فلاقتك • وطرف رنا إليك فآلا •

ما يشك اللعين في أخذك الجيش • فهل يبعث الجيوش نوالا •

ما لمن ينصب الحبائل في الأرض • ومرجاه أن يصيد الهلالا •

إن دون التي على الدرب والأحدب والنهر مخلطا مزيالا •

غصب الدهر والملوك عليها • فبناها في وجنة الدهر خالا •

وحماها بكل مطرد الأكعب جور الزمان والأوجالا •

فهي تمشي مشي العروس اختيالا • وتثنى على الزمان دلالا •

في خميس من الأسود بئيس • يفترس النفوس والأموالا •

وظبى تعرف الحرام من الحل • فقد أفنت الدماء حلالا •

إنما أنفس الأنيس سباع • يتفارسن جهرة واغتيالا •

من أطاق التماس شيء غلابا • واغتصابا لم يلتمسه سؤالا •

كل غاد لحاجة يتمنى • أن يكون الغضنفر الرئبالا •

وقال وقد فزع الناس لخيل لقيت سرية

سيف الدولة ببلد الروم وركب معه ابو الطيب فوجد السرية

قد فللت بعض الخيل واراه بعض الاعراب سيفه فنظر الى الدم عليه
والى فلول اصابته في ذلك الوقت فانشده سيف الدولة متمثلا قول
النابغة ٥

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •
تخيرن من ازمان يوم حليمة • الى اليوم قد جربن كل التجارب •
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم • عصائب طير تهتدي بعصائب •

فانشده ابو الطيب ارتجالا مجيبا له

رايتك توسع الشعراء نيلا • حديثهم المولد والقديما •
فتعطي من بقى مالا جسيما • وتعطي من مضى شرفا عظيما •
سمعتك منشدا ابيات رباح • نشيدا مثل منشده كريما •
فما انكرت موضعه ولكن • غبطت بذاك اعظمه الرميما •

وقال ابو الطيب وكان احاز براس

عين وقد اوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني اسد
وبني ضبة ورياح من بني تميم ولم ينشدها اياه فلما لقيه دخلت
في المدح وهي من قوله ٥

دكر الصبا

ذكر الصبا ومرابع الآرام • جلبت حمامي قبل وقت حمامي •

دمن تكاثرت الهموم علي في • عرصاتها كتكاثر اللوام •

فكأن كل سحابة وقفت بها • تبكي بعيني عروة بن حزام •

ولطال ما أفنيت ريق كعابها • فيها وأفنت بالعتاب كلامي •

قد كنت تهدأ بالفراق بجانة • وتحوز بي شرة وعرام •

لبس القباب على الركاب وإنما • هن الحيوة ترحلت بسلام •

ليت الذي خلق النوى جعل الحصى • لخفافهن مفاصلي وعظامي •

متلاحظين نسح ما شؤوننا • حذرا من الرقباء في الأكمام •

أرواحنا هملت وعشنا بعدها • من بعد ما قطرت على الأقدام •

لو كن يوم جرين كن كصبرنا • يوم الرحيل لكن غير سجام •

لم يتركوا لي صاحبا إلا الأسى • وذميل دعلبة كفحل نعام •

وتعدد الأخرار ضير ظهرها • إلا إليك على فرج حرام •

أنت الغريبة في زمان أهله • ولدت مكارمهم لغير تمام •

أكثرت من بذل النوال ولم تزل • علما على الإفضال والإنعام •

صغرت كل كبيرة وكبرت عن • لكأنه وعددت سن غلام •

وقد قلت في خلل السنا وإنما • عدم السنا هابة الإعدام •
عيبت عليك ترى بسيف في الوغى • ما يفعل الصمصام بالصمصام •
إن كان مثلك كان أو هو كائن • فبرئت حينئذ من الإسلام •
ملك زهت بمكانه أيامه • حتى افتخرن به على الأيام •
وتخال دسلب الورى من حلمه • أحلامهم فهم بلا أحلام •
وإذا امتحنت تكشفت عزماته • عن أوحدي النقض والإبرام •
وإذا سألت بنانه عن نيله • لم ترض بالدنيا قضاء ذمام •
مهلا ألا لله ما صنع القنا • في عمر حاب وضبة الأغنام •
لما تحكمت الأسنة فيهم • جارت وهن يجرن في الأحكام •
فتركتهم خلل البيوت كأنما • غضبت رؤوسهم على الأجسام •
أحجار ناس فوق أرض من دم • ونجوم بيض في سماء قتام •
وذراع كل أبي فلان كنيه • حالت فصاحبها أبو الأيتام •
عهدي بمعركة الأمير وخيله • في النقع محجمة عن الإحجام •
يا سيف دولة هاشم من رام أن • يلقى منالك رام غير مرام •
صلى الإله عليك غير مودع • وسقى ثرى أبويك صوب غمام •

ولكسا

وكساك ثوب مهابة من عنده • وأراك وجه شقيقك القمقام •

فلقد رمى بلد العدو بمثله • في رونق أرعن كالغطم لهام •

قوم تفرست المنايا فيكم • فرأت لكم في الحرب صبر كرام •

تالله ما علم امرؤ لولاكم • كيف السخاء وكيف ضرب الهام •

وغزا سيف الدولة من حلب وابو الطيب معه

وقد أعد آلات لعبور أرسناس فاختار بحصن الران وهي في بدئه ثم اجتاز
بحيرة وسمنين ثم بهنزيط وعبرت الروم والأرمن أرسناس وهو
نهر عظيم لا يكاد احد يعبره سباحة الا جرة وذهب لشدته وشدة
برده وسبح الخيل حتى عبرهم خلفهم الى تل بطريق وهي مدينة لهم
فغرق جماعة وأحرق تل بطريق وقتل من وجد بها وأقام اياما على
أرسناس وعقد بها سمانيات يعبر الشي فيها ثم قفل فاعترضه
البطريق في الدرب بالجيش وارتفع في ذلك الوقت سحاب عظيم
وجاء مطر جود ووقع القتال تحت المطر ومع البطريق نحو ثلاثة آلاف
قوس فابتلت أوتار القسي فلم تنفع وانهزم أصحابه ثم أنهزم بعد أن قاتل
وأبلى وعاقت به الخيل فجعل يحمي نفسه حتى سلم فقال ابو الطيب في صفر

سنة خمس واربعين وثلثمائة وانشدها سيف الدولة بآمد وكان دخوله اليها منصرفا من بلاد الروم

الرأي قبل شجاعة الشجعان ◦ هو اول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ◦ بلغت من العليا كل مكان

ولربما طعن الفتى اقرانه ◦ بالرأي قبل تطاعن الاقران

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ◦ ادنى الى شرف من الانسان

ولما تفاضلت النفوس ودبرت ◦ ايدي الكماة عوالي المران

لولا سمي سيوفه ومضاؤه ◦ لما سللن لكن كالاجفان

خاض الحمام بهن حتى ما درى ◦ امن احتقار ذاك ام نسيان

وسعى فقصر عن مداه في العلى ◦ اهل الزمان واهل كل زمان

تخذوا المجالس في البيوت وعنده ◦ ان السروج مجالس الفتيان

وتوهموا اللعب الوغى والطعن في ◦ الهيجاء غير الطعن في الميدان

قاد الجياد الى الطعان ولم يقد ◦ الا الى العادات والاوطان

كل ابن سابقة يغير بحسنه ◦ في قلب صاحبه على الاحزان

ان خليت ربطت بآداب الوغى ◦ فدعاؤها يغني عن الارسان

في جحفل ستر العيون غباره   فكأنما يبصرن بالآذان

يرمي بها البلد البعيد مظفر   كل البعيد له قريب دان

فكأن أرجلها بتربة منبج   يطرحن أيديها بحصن الران

حتى عبرن بأرسناس سوابحا   ينشرن فيه عمائم الفرسان

يقمصن في مثل المدى من بارد   يذر الفحول وهن كالخصيان

والماء بين عجاجتين مخلص   تتفرقان به وتلتقيان

ركض الأمير وكاللجين حبابه   وثنى الأعنة وهو كالعقيان

فتل الحبال من الغدائر فوقه   وبنى السفين له من الصلبان

وحشاه عادية بغير قوائم   عقم البطون حوالك الألوان

تأتي بما سبت الخيول كأنها   تحت الحسان مرابض الغزلان

بحر تعود أن يذم لأهله   من دهره وطوارق الحدثان

فتركته وإذا أذم من الورى   أرعاك واستثنى بني حمدان

المخفرين بكل أبيض صارم   ذمم الدروع على ذوي التيجان

متصعلكين على كثافة ملكهم   متواضعين على عظيم الشان

يتقيلون ظلال كل مطهم   أجل الظليم وربقة السرحان

خضعت لمنصلك المناصل عنوة • وأذل دينك سائر الأديان

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة • والسير ممتنع من الإمكان

والطرق ضيقة المسالك بالقنا • والكفر مجتمع على الإيمان

نظروا إلى زبر الحديد كأنما • يصعدن بين مناكب العقبان

وفوارس يحيي الحمام نفوسها • فكأنها ليست من الحيوان

ما زلت تضربهم دراكا في الوغى • ضربا كأن السيف فيه اثنان

خص الجماجم والوجوه كأنما • جاءت إليه جسومهم بأمان

فرموا بما يرمون عنه وأدبروا • يطؤون كل حنية مرنان

يغشاهم مطر السحاب مفصلا • بمهند ومثقف وسنان

حرموا الذي أملوا وأدرك منهم • آماله من عاذ بالحرمان

وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر • شغلته مهجته عن الإخوان

هيهات عاق عن العواد قواضب • كثر القتيل بها وقل العاني

ومهذب أمر المنايا فيهم • فأطعنه في طاعة الرحمن

قد سودت شجر الجبال شعورهم • فكأن فيه مسفة الغربان

وجرى على الورق النجيع القاني • فكأنه النارنج في الأغصان

إن السيوف

إن السيوف مع الذين قلوبهم ۝ كقلوبهن إذا التقى الجمعان

تلقى الحسام على جراءة حده ۝ مثل الجبان بكف كل جبان

رفعت بك العرب العماد وصيرت ۝ قمم الملوك مواقد النيران

أنساب فخرهم إليك وإنما ۝ أنساب أصلهم إلى عدنان

يا من يقتل من أراد بسيفه ۝ أصبحت من قتلاك بالإحسان

فإذا رأيتك حار دونك ناظري ۝ وإذا مدحتك حار فيك لساني

وحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق

قال عند ملكه وانه يعارض سيف الدولة في الدرب ويجتهد في لقايه وسأله النجدة ببطارقته ففعل فخيب الله ظنه وأتعس جده. وقال أبو الطيب في شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وثلثمائة

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ۝ ماذا يزيدك في إقدامك القسم

وفي اليمين على ما أنت واعده ۝ ما دل أنك في الميعاد متهم

آلى الفتى ابن شمشقيق فأحنثه ۝ فتى من الضرب تنسى عنده الكلم

وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف ۝ على الفعال حضور الفعل والكرم

كل السيوف إذا طال الضراب بها ۝ يمسها غير سيف الدولة السأم

لو كلّت الخيل حتى لا تحمّله • تحمّلته إلى أعدائه الهمم •

أين البطارق والحلف الذي حلفوا • بمفرق الملك والزعم الذي زعموا •

ولّى صوارمه إكذاب قولهم • فهنّ ألسنة أفواهها القمم •

نواطق مخبرات في جماجمهم • عنه بما جهلوا منه وما علموا •

الراجع الخيل محفاةً مقوّدةً • من كلّ مثل وبارٍ أهلها إرم •

كتلّ بطريقٍ المغرور ساكنها • بأنّ دارك قنسرون والأجم •

وظنّهم أنّك المصباح في حلبٍ • إذا قصدت سواها عادها الظلم •

والشمس يعنون إلا أنّهم جهلوا • والموت يدعون إلا أنّهم وهموا •

فلم تتمّ سروجٌ فتح ناظرها • إلا وجيشك في جفنيه مزدحم •

والنقع يأخذ حرّانا وبقعتها • والشمس تسفر أحيانا وتلتثم •

سحبٌ تمرّ بحصن الران ممسكةً • وما بها البخل لولا أنّها نقم •

جيشٌ كأنّك في أرضٍ تطاوله • فالأرض لا أممٌ والجيش لا أمم •

إذا مضى علمٌ منها بدا علمٌ • وإن مضى علمٌ منه بدا علم •

وشزّبٌ أحمت الشعرى شكائمها • ووسّمتها على آنافها الحكم •

حتى وردن بسمنينٍ بحيرتها • تنشّ بالماء في أشداقها اللجم •

واصبحت

فأصبحت بقرى هنزيط جائلة • ترعى الظبى في خصيب نبته اللمم •

فما تركن بها خلدا له بصر • تحت التراب ولا بازا له قدم •

ولا هزبرا له من درعه لبد • ولا مهاة لها من شبهها حشم •

ترمي على شفرات الباترات بهم • مكامن الأرض والغيطان والأكم •

وجاوزوا أرسناسا معصمين به • وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم •

وما يصدك عن بحر لهم سعة • ولا يردك عن طود لهم شمم •

ضربته بصدور الخيل حاملة • قوما إذا تلفوا قدما فقد سلموا •

تجفل الموت عن لبات خيلهم • كما تجفل تحت الغارة النعم •

عبرت تقدمهم فيه وفي بلد • سكانه رمم مسكونها حمم •

وفي أكفهم النار التي عبدت • قبل المجوس إلى ذا اليوم تضطرم •

هندية إن تصغر معشرا صغروا • بحدها أو تعظم معشرا عظموا •

قاسمتها تل بطريق فكان لها • أبطالها ولك الأطفال والحرم •

تلقى بهم زبد التيار مقربة • على جحافلها من نضحها رثم •

دهم فوارسها ركاب أبطنها • مكدودة وبقوم لا بهم ألم •

من الجياد التي كدت العدو بها • وما لها خلق منها ولا شيم •

ينتاح رايك في وقت على عجل • كلفظ حرف وعاه سامع فهم

وقد تمنوا غداة الدرب في لجب • أن يبصروك فلما أبصروك عموا

صدمتهم بخميس أنت غرته • وسمهريته في وجهه غمم

فكان أثبت ما فيهم جسومهم • يسقطن حولك والأرواح تنهزم

والأعوجية ملء الطرق خلفهم • والمشرفية ملء اليوم فوقهم

إذا توافقت الضربات صاعدة • توافقت قلل في الجو تصطدم

وأسلم ابن شمشقيق أليته • ألا انثنى فهو ينأى وهو يبتسم

لا يأمل النفس الأقصى لمهجته • فيسرق النفس الأدنى ويغتنم

ترد عنه قنا الفرسان سابغة • صوب الأسنة في أثنائها ديم

تخط فيها العوالي ليس تنفذها • كأن كل سنان فوقها قلم

فلا سقى الغيث ما واراه من شجر • لو زل عنه لوارت شخصه الرخم

ألهى الممالك عن فخر ظفرت به • شرب المدامة والأوتار والنغم

مقلدا فوق شكر الله ذا شطب • لا يستدام بأمضى منهما النعم

ألقت إليك دماء الروم طاعتها • فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم

يسابق القتل فيهم كل حادثة • فما يصيبهم موت ولا هرم

نفت رقاد علي عن محاجره • نفس يفرج نفساً غيرها الحلم •

القائم الملك الهادي الذي شهدت • قيامه وهداه العرب والعجم •

ابن المعفر في نجد فوارسها • بسيفه وله كوفان والحرم •

لا تطلبن كريماً بعد رؤيته • ان الكرام باسخاهم يداً ختموا •

ولا تبال بشعر بعد شاعره • قد افسد القول حتى احمد الصمم •

وقال يصف وقعة سيف الدولة بصفين

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له • خير البرية والانام سمي •

انظر الى صفين كيف اتيتها • فانجاب عنك العسكر العربي •

فكأنه جيش بن هند رعته • حتى كأنك يا علي علي •

وقال فيه بمصر وانفذها الى حلب

فارقتكم فاذا ما كان عندكم • قبل الفراق اذى بعد الفراق يد •

اذا تذكرت ما بيني وبينكم • اعان قلبي على الشوق الذي اجد •

وتوفيت اخت سيف الدولة الكبرى

بميافارقين من ديار بكر وورد الخبر العراق فقال ابو الطيب يرثيها

يا اخت خير اخ يا بنت خير اب • كناية بهما عن اشرف النسب •

أجلّ قدرك أن تُسمى مؤبّنةً • ومن يصفك فقد سمّاك للعرب •
لا يملك الطرب المحزون منطقه • ودمعه وهما في قبضة الطرب •
غدرت يا موت كم أفنيت من عددٍ • بمن أصبت وكم أسكتّ من لجب •
وكم صحبت أخاها في منازلةٍ • وكم سألت فلم يبخل ولم تخب •
طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ • فزعت فيه بآمالي إلى الكذب •
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا • شرقت بالجو [بالدمع] حتى كاد يشرق بي •
تعثّرت به [منه] في الأفواه ألسنها • والبرد في الطرق والأقلام في الكتب •
كأنّ خولة لم تملا مواكبها • ديار بكرٍ ولم تخلع ولم تهب •
ولم تردّ حياةً بعد توليةٍ • ولم تغث داعيا بالويل والحرب •
أرى العراق طويل الليل مذ نعيت • فكيف ليل فتى الفتيان في حلب •
يظنّ أنّ فؤادي غير ملتهبٍ • وأنّ دمع جفوني غير منسكب •
بلى وحرمة من كانت مراعيةً • لحرمة المجد والقصّاد والأدب •
ومن مضت غير موروثٍ خلائقها • وإن مضت يدها موروثة النشب •
وهمّها في العلى والمجد ناشئةً • وهمّ أترابها في اللهو والطرب •
يعلمن حين تحيّا حسن مبسمها • وليس يعلم إلّا الله بالشنب •

مسرة في قلوب الطيب مفرقها ... وحسرة في قلوب البيض واليلب

اذا رأى ورآها رأس لابسه ... رأى المقانع أعلى منه في الرتب

فإن تكن خلقت أنثى لقد خلقت ... كريمة غير أنثى العقل والحسب

وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها ... فإن في الخمر معنى ليس في العنب

فليت طالعة الشمسين غائبة ... وليت غائبة الشمسين لم تغب

وليت عين التي آب النهار بها ... فداء عين التي زالت ولم تؤب

فما تقلد بالياقوت مشبهها ... ولا تقلد بالهندية القضب

ولا ذكرت جميلا من صنائعها ... الا بكيت ولا ود بلا سبب

قد كان كل حجاب دون رؤيتها ... فما قنعت لها يا أرض بالحجب

ولا رأيت عيون الإنس تدركها ... فهل حسدت عليها أعين الشهب

وهل سمعت سلاما لي ألم بها ... فقد أطلت وما سلمت من كثب

وكيف يبلغ موتانا التي دفنت ... وقد يقصر عن أحيائنا الغيب

يا أحسن الصبر زر أولى القلوب بها ... وقل لصاحبه يا أنفع السحب

وأكرم الناس لا مستثنيا أحدا ... من الكرام سوى آبائك النجب

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما ... وعاش درهما المفدي بالذهب

وَعَادَ فِي طَلَبِ ٱلْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ ... إِنَّا لَنَغْفُلُ وَٱلْأَيَّامُ فِي ٱلطَّلَبِ

مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا ... كَأَنَّهُ ٱلْوَقْتُ بَيْنَ ٱلْوِرْدِ وَٱلْقَرَبِ

جَزَاكَ رَبُّكَ بِٱلْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً ... فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنٍ أَخُو ٱلْغَضَبِ

وَأَنْتُمُ نَفَرٌ تَسْخُو نُفُوسُكُمُ ... بِمَا يَهَبْنَ وَلَا يَسْخُونَ بِٱلسَّلَبِ

حَلَلْتُمُ مِنْ مُلُوكِ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمُ ... مَحَلَّ سُمْرِ ٱلْقَنَا مِنْ سَائِرِ ٱلْقَصَبِ

فَلَا تَنَلْكَ ٱللَّيَالِي إِنَّ أَيْدِيَهَا ... إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ ٱلنَّبْعَ بِٱلْغَرَبِ

وَلَا يُعِنَّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ ... فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ ٱلصَّقْرَ بِٱلْخَرَبِ

وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ بِهِ ... وَقَدْ أَتَيْنَكَ فِي ٱلْحَالَيْنِ بِٱلْعَجَبِ

وَرُبَّمَا ٱحْتَسَبَ ٱلْإِنْسَانُ غَايَتَهَا ... وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ

وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ ... وَلَا ٱنْتَهَى أَرَبٌ إِلَّا إِلَى أَرَبِ

تَخَالَفَ ٱلنَّاسُ حَتَّى لَا ٱتِّفَاقَ لَهُمْ ... إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَٱلْخُلْفُ فِي ٱلشَّجَبِ

فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ ٱلْمَرْءِ سَالِمَةً ... وَقِيلَ تَشْرَكُ جِسْمَ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْعَطَبِ

وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي ٱلدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ ... أَقَامَهُ ٱلْفِكْرُ بَيْنَ ٱلْعَجْزِ وَٱلتَّعَبِ

وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ هَدِيَّةً إِلَى ٱلْعِرَاقِ

مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَقَالَ يَمْدَحُهُ

ما لنا كلنا جوٍ يا رسول • أنا أهوى وقلبي المتبول •

كلما عاد من بعثت إليها • غار مني وخان فيما يقول •

أفسدت بيننا الأمانات عيناها • وخانت قلوبهن العقول •

تشتكي ما اشتكيت من ألم الشوق • إليها والشوق حيث النحول •

وإذا خامر الهوى قلب صب • فعليه لكل عين دليل •

زودينا من حسن وجهك ما دام • فحسن الوجوه حال تحول •

وصلينا نصلك في هذه الدنيا • فإن المقام فيها قليل •

من رآها بعينها شاقه القطان • فيها كما تشوق الحمول •

إن تريني أدمت بعد بياض • فحميد من القناة الذبول •

صحبتني على الفلاة فتاة • عادة اللون عندها التبديل •

سترتك الحجال عنها ولكن • بك منها من اللمى تقبيل •

مثلها أنت لوحتني وأسقمت • وزادت أبهاكما العطبول •

نحن أدرى وقد سألنا بنجد • أطويل طريقنا أم يطول •

وكثير من السؤال اشتياق • وكثير من رده تعليل •

لا أقمنا على مكان وإن طاب • ولا يمكن المكان الرحيل •

كلما رحبت بنا الروض قلنا • حلب قصدنا وأنت السبيل •
فيك مرعى جيادنا والمطايا • وإليها وجيفنا والذميل •
والمسمون بالأمير كثير • والأمير الذي بها المأمول •
الذي زلت عنه شرقا وغربا • ونداه مقابلي لا يزول •
ومعي أينما سلكت كأني • كل وجه له بوجهي كفيل •
فإذا العذل في الندى زار سمعا • ففداه العذول والمعذول •
وموال تحييهم من يديه • نعم غيرهم بها مقتول •
فرس سابق ورمح طويل • ودلاص زغف وسيف صقيل •
كلما صبحت ديار عدو • قال تلك الغيوث هذي السيول •
دهمته تطاير الزرد المحكم • عنه كما يطير النسيل •
تقنص الخيل خيله قنص الوحش • ويستأسر الخميس الرعيل •
وإذا الحرب أعرضت زعم الهول • لعينيه أنه تهويل •
وإذا صح فالزمان صحيح • وإذا اعتل فالزمان عليل •
وإذا غاب وجهه عن مكان • فبه من ثناه وجه جميل •
ليس إلا أبا علي همام • سيفه دون عرضه مسلول •

كيف لا نأمن العراق ونجد • وسراياك دونها والخيول •
لو تحرفت عن طريق الأعادي • ربط السدر خيلهم والنخيل •
ودرى من أعزه الدفع عنه • فيهما أنه الحقير الذليل •
أنت طول الحياة للروم غاز • فمتى الوعد أن يكون القفول •
وسوى الروم خلف ظهرك روم • فعلى أي جانبيك تميل •
قعد الناس كلهم عن مساعيك • وقامت بها القنا والنصول •
ما الذي عنده تدار المنايا • كالذي عنده تدار الشمول •
لست أرضى بأن تكون جوادا • وزماني بأن أراك بخيل •
نغص البعد منك قرب العطايا • مرتعي مخصب وجسمي هزيل •
إن تبوأت غير دنياي دارا • وأتاني نيل فأنت المنيل •
من عبيدي إن عشت لي ألف كافور • ولي من نداك ريف ونيل •
ما أبالي إذا اتقتك الرزايا • من دهاها حبولها والخبول •

وورد المستنفرون من الثغور على

سيف الدولة يذكرون إحاطة الدمستق وجيوش النصرانية بطرسوس واستسلام أهلها إن لم يغاثوا ولم يبادروا وكان

في نفسه علة عرضت له فبرز للوقوف وسار وكان الدمستق قد شحن الدرب
الذي بين الثغور والشام بالرجال فلما اتصل بالدمستق خبره وافرج
عن منازل طرسوس وولى على عقبه قافلا إلى بلده لم يظفر بشي وبلغ
الخبر الى ابو الطيب وكتب اليه سيف الدولة يستدعيه **فاجابه**
في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلمائة

فهمت الكتاب أبر الكتب • فسمعا لأمر أمير العرب •
وطوعا له وابتهاجا به • وإن قصر الفعل عما وجب •
وما عاقني غير خوف الوشاة • وأن الوشايات طرق الكذب •
وتكثير قوم وتقليلهم • وتقريبهم بيننا والخبب •
وقد كان ينصرهم سمعه • وينصرني قلبه والحسب •
وما قلت للبدر أنت اللجين • ولا قلت للشمس أنت الذهب •
فيقلق منه البعيد الأناة • ويغضب منه البطي الغضب •
وما لاقني بلد بعدكم • ولا اعتضت من رب نعماي رب •
ومن ركب الثور بعد الجواد • أنكر أظلافه والغبب •
وما قست كل ملوك الزمان • فدع ذكر بعض بمن في حلب •

وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ • لَكَانَ الحَدِيدَ وَكَانُوا الخَشَبْ •

أَفِي الرَّأْيِ يُشْبِهُ أَمْ فِي السَّخَا • أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ أَمْ فِي الأَدَبْ •

مُبَارَكُ الاِسْمِ أَغَرُّ اللَّقَبْ • كَرِيمُ الجِرِشَّى شَرِيفُ النَّسَبْ •

أَخُو الحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَا • قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبْ •

إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ • فَتًى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبْ •

وَإِنِّي لَأُتْبِعُ تَذْكَارَهُ • صَلَاةَ الإِلَهِ وَسَقْيَ السُّحُبْ •

وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ • وَأَقْرُبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبْ •

فَإِنْ فَارَقَتْنِي أَمْطَارُهُ • فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبْ •

أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ • وَيَا ذَا المَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطَبْ •

وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً • وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبْ •

وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً • وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ •

بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ • فَلَبَّيْتَ وَالهَامُ تَحْتَ القُضُبْ •

وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذِيذِ الحَيَاةِ • فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ •

وَغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ العُدَاةِ • إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبْ •

وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ • إِذَا هَمَّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكِبْ •

أتاهم بأوسع من أرضهم • طوال السبيب قصار العسب •

تغيب الشواهق في جيشه • وتبدو صغارا إذا لم تغب •

ولا تعبر الريح في جوه • إذا لم تخط القنا أو تثب •

فغرق مدنهم بالجيوش • وأخفت أصواتهم باللجب •

فأخبث به طالبا قتلهم • وأخبث به نازلا ما طلب •

نأيت فقاتلتهم باللقا • وجئت فقاتلتهم بالهرب •

وكانوا له الفخر لما أتى • وكنت له العذر لما ذهب •

سبقت إليهم مناياهم • ومنفعة الغوث قبل العطب •

فخروا لخالقهم سجدا • ولو لم تغث سجدوا للصلب •

وكم ذدت عنهم ردى بالردى • وكشفت من كرب بالكرب •

وقد زعموا أنه إن يعد • يعد معه الملك المغتصب •

ويستنصران الذي يعبدان • وعندهما أنه قد صلب •

ليدفع ما ناله عنهما • فيا للرجال لهذا العجب •

أرى المسلمين مع المشركين • أما لعجز وأما رهب •

وأنت مع الله في جانب • قليل الرقاد كثير التعب •

كأنك وجدك وجد به • وذات اليمين تبرباين وأب •

فليت سيوفك في حاسد • إذا ما ظهرت عليهم كئب •

وليت شكاتك في جسمه • وليتك تجزي ببغض وحب •

فلو كنت تجزي به نلت منك • أضعف حظ بأقوى سبب •

تمت السيفيات بحمد الله ومنه وصلى الله

على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والسبب الذي أوجب خروج أبي الطيب إلى مصر ومدحه كافور الأسود
أن سيف الدولة كان يتلون عليه ولا يثبت له على حال واحدة صح ويصغي إلى قوم
كانوا يغرونه ويقعون فيه دناءة منهم وحسدا له وكثر الأذى عليه
من جهته فأجمع رأيه على الرحيل من حلب فلم يجد بلدا أدنى إليه
من دمشق لأن حمص من عمل سيف الدولة فسار إليها حتى نزلها
وبها يهودي من أهل تدمر يعرف بابن ملك من قبل كافور فالتمس منه
المدح فثقل عليه فغضب ابن ملك وكتب يكون أبي الطيب عنده إلى
كافور وجعل الأسود كافور يكتب في أمر أبي الطيب إليه فكتب إليه
ابن ملك أن أبا الطيب قال ما أقصد العبد فإن دخلت مصر فإنما

قصدي لمولاه واحتطه كنه ويدت دمشق بابي الطيب فسار منها
الى الرملة فحمل اليه اميرها الحسن بن عبد الله بن طغج هدايا وخلع عليه
وحمله على فرس جواد بمركب ثقيل وقلده سيفاً محلى وسأله المدح
فاعتذر اليه بالابيات الرائيه وهي ۞

ترك مدحيك كالهجاء لنفسي • وقليل لك المديح الكثير •

واتصل به ان كافورا يقول نرونه يبلغ الى الرملة ولم يبلغ الينا وانه
واجد عليه ثم كتب كافور من مصر الى ابي الطيب يستدعيه الى حضرته
وكافور هذا عبدا اسود خصي مثقوب الشفة بطين قبيح
القدمين ثقيل البدن لا فرق بينه وبين الامة فلهذا اشتري عنه
بعض بني هلال بالصعيد فقال رأيت امه سوداء تامر وتنهى ولقد
كان للروم رسول لمصر فلما عدى في مركبه راجعا الى الروم والمسلمون
ينظرون اليه فقال لهم ما اعرف امه احسن منكم اعوركم اسص الملكوه
انفسكم وسار وولى كافور امر بني طغج عليهم وملك ما كان في ايديهم
واستمال العبيد وافسدهم على ساداتهم وكان هذا الاسود لقوم
من اهل مصر يعرفون بني عباس يحمل لهم الحوائج من الاسواق

على ا...

على راسه ويحده الطباخ ثمانية عشر دينارا وبلغني ان مولاه
قيل ابن طغج وهو ابن عباس كان يربط في عنقه حبلا اذا اراد النوم
فاذا اراد منه حاجة لسقوطه وحسنه وانه لم ينتبه بالصياح وكان
يدخل الى باب دار ابن طغج والناس يمدون ايديهم الى راسه
ويصفعونه بثلانه القفا وكان الغلمان كلما صفعوه ضحك فقالوا
هذا الاسود خفيف الروح وكلموا صاحبه في بيعه فوهبه لهم فاقاموه
على الوضوء والخلاء وراى بحارة ابن طغج وكثرة كذبه وما يتم له فتعلم
ذلك حتى ما يصدق في حرف واحد وزاد عليه حتى وضع الكذب في غير
مواضعه واشتهر به ومات ابن طغج بدمشق وولده صغير والاسود
يخدمه واخذت البيعة على الناس عند موته لولده والناس يظنونه حيا
وانه الذي امرهم باخذها وسار الى غلمانه للوقت الى مصر فاقتسموا
الضياع وكانوا ضعفا فقرا فاشتغلوا بما في ايديهم لا يصدقون انه
يبقى لهم وتفرد الاسود بخدمة الصبي ومالت اليه والدته وهي امه
لانه عبد وتمكن من الصبي والمراه حتى قرب من شا وابعد من شا وبطر
الناس الى هذا مع صغر هممهم وخسة انفسهم فسابقوا الى التقرب الله

وسعى بعضهم ببعض عنده حتى ان الرجل لا يامن مملوكه ولا ولده ولا
ام ولده على سره وصار كل عبد بمصر يرى انه خير من سيده ولا يسط
يد سيده عليه ولا يستبعد الى ان يصل الى اضعاف الحق حتى ملك الامر
على الصبي وصار كل من كان معه عينا عليه للاسود ولا يقدر احد ان
يسلم عليه واذا راه بعض غلمان ابيه او غيرهم اسرع هاربا لئلا يقال
انه كلمه ومن كلمه انفله الاسود فلما كبر الصبي وتبين ما هو فيه جعل
يبوح بما في نفسه في بعض الاوقات على الشراب وكل من معه هو عين
عليه ففزع الاسود منه فسقاه سما او قتله وخلت مصر له وهان عليه
اخوه الاصغر وغيره **فلما ورد الكتاب** من الاسود
على ابي الطيب بالرملة لم يمكنه الا المسير اليه وظن انه لا يسومه ما يسوم
غيره من اخذ ماله واضعاف حاله ومنعه من التصرف في نفسه وهذا
فعال الاسود بكل حر يحتال عليه بالمكاتبة والمواعيد الكاذبة حتى يصير
اليه فاذا حصل عنده اخذ عبيده وخيله فاضعفه عن الحركة ومنعه
منها فيبقى مطروحا يشكو اليه ويبكي بين يديه لا يعينه على المقام
ولا ياذن له في الرحيل فان رحل عن غير اذن غرقه في النيل ولا يصعوا

قلبه الا العبد وكان يطلب الاحرار خفيف فلما قدم ابو الطيب عليه اخلا له دارا ووكل به واظهر الهمة له وطالبه بمدحه ففعل وخلع عليه وحمل اليه الافا من الدراهم فقال ابو الطيب

المصريات

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا • وحسب الأماني أن يكنّ أمانيا •

تمنيتها لما تمنيت أن ترى • صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا •

اذا كنت ترضى أن تعيش بذلة • فلا تستعدّنّ الحسام اليمانيا •

ولا تستطيلنّ الرماح لغارة • ولا تستجيدنّ العتاق المذاكيا •

فما ينفع الأسد الحياء من الطوى • ولا تتقى حتى تكون ضواريا •

حببتك قلبي قبل حبك من نأى • وقد كان غدارا فكن لي وافيا •

وأعلم أن البين يشكيك بعده • فلست فؤادي أن رأيتك شاكيا •

فإن دموع العين غدر بربها • اذا كنّ اثر الغادرين جواريا •

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى • فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا •

وللنفس أخلاق تدل على الفتى • أكان سخاء ما أتى أم تساخيا •

أقلّ اشتياقا أيها القلب ربما • رأيتك تصفي الود من ليس جازيا •

حلفت ألوفا لو رحلت إلى الصبى • لفارقت شيبي موجع القلب باكيا •

ولكن بالفسطاط بحرا أزرته • حياتي ونصحي والهوى والقوافيا •

وجردا مددنا بين آذانها القنا • فبتن خفافا يتبعن العواليا •

تماشى بأيد كلما وافت الصفا • نقشن به صدر البزاة حوافيا •

وتنظر من سود صوادق في الدجى • يرين بعيدات الشخوص كما هيا •

وتنصب للجرس الخفي سوامعا • يخلن مناجاة الضمير تناديا •

تجاذب فرسان الصباح أعنة • كأن على الأعناق منها أفاعيا •

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا • به ويسير القلب في الجسم ماشيا •

قواصد كافور توارك غيره • ومن قصد البحر استقل السواقيا •

فجاءت بنا إنسان عين زمانه • وخلت بياضا خلفها ومآقيا •

تجوز عليها المحسنين إلى الذي • نرى عندهم إحسانه والأياديا •

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا • إلى عصره إلا نرجي التلاقيا •

ترفع عن عون المكارم قدره • فما يفعل الفعلات إلا عذاريا •

يبيد عداوات البغاة بلطفه • فإن لم يبد منهم أباد الأعاديا •

أبا المسك ذي الوجه الذي كنت تائقا • إليه وذا الوجه الذي كنت راجيا •

لقيت المرورى والشناخيب دونه • وجبت هجيرا يترك الماء صاديا •

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده • وكل سحاب لا أخص الغواديا •

يدل بمعنى واحد كل فاخر • وقد جمع الرحمن فيك المعانيا •

إذا كسب الناس المعالي بالندى • فإنك تعطي في نداك المعاليا •

وغير كثير أن يزورك واحد • فيرجع ملكا للعراقين واليا •

وقد تهب الجيش الذي جا غازيا • لسائلك الفرد الذي جا عافيا •

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب • يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا •

وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى • ولكن بأيام أشبن النواصيا •

عداك تراها في البلاد مساعيا • وأنت تراها في السماء مراقيا •

لبست لها كدر العجاج كأنما • ترى غير صاف أن ترى الجو صافيا •

وقدت إليها كل أجرد سابح • يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا •

ومخترط ماض يطيعك آمرا • ويعصي إذا استثنيت أو صرت ناهيا •

وأسمر ذي عشرين ترضاه واردا • ويرضاك في إيراده الخيل ساقيا •

كتائب ما انفكت تجوس عمائرا • من الأرض قد جاست إليها فيافيا •

غزوت بها دور الملوك فباشرت • سنابكها هاماتهم والمغانيا •

وأنت الذي تغشى الأسنة أولا ۝ وتأنف أن تغشى الأسنة ثانيا ۝
إذا الهند سوت بين سيفي كريهة ۝ فسيفك في كف تزيل التساويا ۝
ومن قول سام لو رآك لنسله ۝ فدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا ۝
مدى بلغ الأستاذ أقصاه ربه ۝ ونفس له لم ترض إلا التناهيا ۝
دعته فلباها إلى المجد والعلى ۝ وقد خالف الناس النفوس الدواعيا ۝
فأصبح فوق العالمين يرونه ۝ وإن كان يدنيه التكرم نائيا ۝

ودخل عليه بعد إنشاده القصيدة فابتسم
الله الأسود ونهض فلبس نعلا ورأى أبو الطيب شقوقا برجليه وقيحا

وقال

أريك الرضى لو أخفت العين خافيا ۝ وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا ۝
أمينا وإخلافا وغدرا وخسة ۝ وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا ۝
تظن ابتساماتي رجاء وغبطة ۝ وما أنا إلا ضاحك من رجائيا ۝
وتعجبني رجلاك في النعل إنني ۝ رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا ۝
وإنك لا تدري ألونك أسود ۝ من الجهل أم قد صار أبيض صافيا ۝
ويذكرني تخييط كعبك شقه ۝ ومشيك في ثوب من الزيت عاريا ۝

ولولا الفضول

وَلَوْلَا فُضُولُ ٱلنَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا ٭ بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا

فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ ٭ وَإِنْ كَانَ بِٱلْإِنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِيَا

فَإِنْ كُنْتُ لَا خَيْرًا أَفَدْتَ فَإِنَّنِي ٭ أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ ٱلْمَلَاهِيَا

وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ٭ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ ٱلْحِدَادِ ٱلْبَوَاكِيَا

وبنى الاسود دارا بازاء الجامع الاعلى

على البركة وتحول اليها وهنأه الناس بها وطالب ابا الطيب بذكرها فقال

إِنَّمَا ٱلتَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ ٭ وَلِمَنْ يَدَّنِي مِنَ ٱلْبُعَدَاءِ

وَأَنَا مِنْكَ لَا يُهَنِّئُ عُضْوٌ ٭ بِٱلْمَسَرَّاتِ سَائِرَ ٱلْأَعْضَاءِ

مُسْتَقِلٌّ لَكَ ٱلدِّيَارَ وَلَوْ كَانَ ٭ نُجُومًا آجُرُّ هَذَا ٱلْبِنَاءِ

وَلَوَ اَنَّ ٱلَّذِي يَخِرُّ مِنَ ٱلْأَمْوَاهِ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ ٭

أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّا ٭ بِمَكَانٍ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ فِي ٱلسَّمَاءِ

وَلَكَ ٱلنَّاسُ وَٱلْبِلَادُ وَمَا يَسْرَحُ بَيْنَ ٱلْغَبْرَاءِ وَٱلْخَضْرَاءِ ٭

وَبَسَاتِينُكَ ٱلْجِيَادُ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ ٭

إِنَّمَا يَفْخَرُ ٱلْكَرِيمُ أَبُو ٱلْمِسْكِ ٭ بِمَا يَبْتَنِي مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ

وَبِأَيَّامِهِ ٱلَّتِي ٱنْسَلَخَتْ عَنْهُ ٭ وَمَا دَارُهُ سِوَى ٱلْهَيْجَاءِ

وبما أثرت صوارمه البيض • له في جماجم الأعداء

وبمسك يكنى به ليس بالمسك • ولكنه أريج الثناء

لا بما يبتني الحواضر في الريف • وما يطبي قلوب النساء

نزلت إذ نزلتها الدار في أحسن • منها من السنا والسناء

حل في منبت الرياحين منها • منبت المكرمات والآلاء

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس • بشمس منيرة سوداء

إن في ثوبك الذي المجد فيه • لضياء يزري بكل ضياء

إنما الجلد ملبس وابيضاض • النفس خير من ابيضاض القباء

كرم في شجاعة وذكاء • في بهاء وقدرة في وفاء

من لبيض الملوك أن تبدل اللون • بلون الأستاذ والسحناء

فتراها بنو الحروب بأعيان • تراه بها غداة اللقاء

يا رجاء العيون في كل أرض • لم يكن غير أن أراك رجائي

ولقد أفنت المفاوز خيلي • قبل أن نلتقي وزادي ومائي

فارم بي ما أردت مني فإني • أسد القلب آدمي الرواء

وفؤادي من الملوك وإن كان • لساني يرى من الشعراء

ولما أنشده أبو الطيب خلف لسلعته ما في والله

وانه لأكذب ما يكون إذا حلف فقال أبو الطيب

من الجآذر في زي الأعاريب • حمر الحلى والمطايا والجلابيب •

إن كنت تسأل شكا في معارفها • فمن بلاك بتسهيد وتعذيب •

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر • تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب •

سوائر ربما سارت هوادجها • منيعة بين مطعون ومضروب •

وربما وخدت أيدي المطي بها • على نجيع من الفرسان مسكوب •

كم زورة لك في الأعراب خافية • أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب •

أزورهم وسواد الليل يشفع لي • وأنثني وبياض الصبح يغري بي •

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها • وخالفوها بتقويض وتطنيب •

جيرانها وهم شر الجوار لها • وصحبها وهم شر الأصاحيب •

فؤاد كل محب في بيوتهم • ومال كل أخيذ المال محروب •

ما أوجه الحضر المستحسنات به • كأوجه البدويات الرعابيب •

حسن الحضارة مجلوب بتطرية • وفي البداوة حسن غير مجلوب •

أين المعيز من الآرام ناظرة • وغير ناظرة في الحسن والطيب •

أفدي ظبي فلاة ما عرفن بها • مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب •
ولا برزن من الحمام مائلة • أوراكهن صقيلات العراقيب •
ومن هوى كل من ليست مموهة • تركت لون مشيبي غير مخضوب •
ومن هوى الصدق في قولي وعادته • رغبت عن شعر في الوجه مكذوب •
ليت الحوادث باعتني الذي أخذت • مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي •
فما الحداثة من حلم بمانعة • قد يوجد الحلم في الشبان والشيب •
ترعرع الملك الأستاذ مكتهلا • قبل اكتهال أديبا قبل تأديب •
مجربا فهما من قبل تجربة • مهذبا كرما من غير تهذيب •
حتى أصاب من الدنيا نهايتها • وهمه في ابتداءات وتشبيب •
يدبر الملك من مصر إلى عدن • إلى العراق فأرض الروم فالنوب •
إذا أتتها الرياح النكب من بلد • فما تهب بها إلا بترتيب •
ولا تجاوزها شمس إذا شرقت • إلا ومنه لها إذن بتغريب •
يصرف الأمر فيها طين خاتمه • ولو تطلس منه كل مكتوب •
يحط كل طويل الرمح حامله • من سرج كل طويل الباع يعبوب •
كأن كل سؤال في مسامعه • قميص يوسف في أجفان يعقوب •

إذا غزته

إذا غزته أعاديه بمسألة • فقد غزته بجيش غير مغلوب

أو حاربته فما تنجو بتقدمة • مما أراد ولا تنجو بتجبيب

أضرت شجاعته أقصى كتائبه • على الحمام فما موت بمرهوب

قالوا هجرت إليه الغيث قلت لهم • إلى غيوث يديه والشآبيب

إلى الذي تهب الدولات راحته • ولا يمن على آثار موهوب

ولا يروع بمغدور به أحدا • ولا يفزع موفورا بمنكوب

بلى يروع بذي جيش يجدله • ذا مثله في أحم النقع غربيب

وجدت أنفع مال كنت أذخره • ما في السوابق من جري وتقريب

لما رأين صروف الدهر تغدر بي • وفين لي ووفت صم الأنابيب

فتن المهالك حتى قال قائلها • ماذا لقينا من الجرد السراحيب

تهوي بمنجرد ليست مذاهبه • للبس ثوب ومأكول ومشروب

يرمي النجوم بعيني من يحاولها • كأنها سلب في عين مسلوب

حتى وصلت إلى نفس محجبة • تلقى النفوس بفضل غير محجوب

في جسم أروع صافي العقل تضحكه • خلائق الناس إضحاك الأعاجيب

فالحمد قبل له والحمد بعد لها • وللقنا ولإدلاجي وتأويبي

وكيف أكفر يا كافور نعمتها * وقد بلغنك بي يا خير مطلوب

يا أيها الملك الغاني بتسمية * في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب

أنت الحبيب ولكني أعوذ به * من أن أكون محبا غير محبوب

وقال أيضا يمدح كافور في بعض أوقاته

أود من الأيام ما لا توده * وأشكو إليها بيننا وهي جنده

يباعدن حبا يجتمعن ووصله * فكيف بحب يجتمعن وصده

أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه * فما طلبي منها حبيبا ترده

وأسرع مفعول فعلت تغيرا * تكلف شيء في فعالك ضده

رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها * مها كلها يولى بجفنيه خده

بواد به ما بالقلوب كأنه * وقد رحلوا جيد تناثر عقده

إذا سارت الأحداج فوق نباته * تفاوح مسك الغانيات ورنده

وحال كإحداهن رمت بلوغها * ومن دونها غول الطريق وبعده

وأتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا ينحلل في المجد مالك كله * فينحل مجد كان بالمال عقده

ودبره تدبير الذي المجد كفه * إذا حارب الأعداء والمال زنده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ۔ ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ۔ ومركوبه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلبا بين جنبي ما له ۔ مدى ينتهي بي في مراد أحده

يرى جسمه يكسى شفوفا تربه ۔ فيختار أن يكسى دروعا تهده

يكلفني التهجير في كل مهمه ۔ عليقي مراعيه وزادي ربده

وأمضى سلاح قلد المرء نفسه ۔ رجاء أبي المسك الكريم وقصده

هما ناصرا من خانه كل ناصر ۔ وأسرة من لم يكثر النسل جده

أنا اليوم من غلمانه في عشيرة ۔ لنا والد منه نفديه ولده

فمن ماله مال الكبير ونفسه ۔ ومن ماله در الصغير ومهده

نجر القنا الخطي حول قبابه ۔ وتردي بنا قب الرباط وجرده

ونمتحن النشاب في كل وابل ۔ دوي القسي الفارسية رعده

فإلا تكن مصر الشرى أو عرينه ۔ فإن الذي فيها من الناس أسده

سبائك كافور وعقيانه الذي ۔ بصم القنا لا بالأصابع نقده

بلاها حواليه العدو وغيره ۔ وجربها هزل الطراد وجده

أبو المسك لا يفنى بذنبك عفوه ۔ ولكنه يفنى بعذرك حقده

فيا أيها المنصور بالجد سعيه … ويا أيها المنصور بالسعي جده

تولى الصبا عني فأخلفت طيبه … وما ضرني لما رأيتك فقده

لقد شب في هذا الزمان كهوله … لديك وشابت عند غيرك مرده

ألا ليت يوم السير يخبر حره … فيسأله والليل يخبر برده

وليتك ترعاني وحيران معرض … فتعلم أني من حسامك حده

وأني إذا باشرت أمرا أريده … تدانت أقاصيه وهان أشده

وما زال أهل الدهر يشتبهون لي … إليك فلما لحت لي لاح فرده

يقال إذا أبصرت جيشا وربه … أمامك ملك رب ذا الجيش عبده

وألقى الفم الضحاك أعلم أنه … قريب بذي الكف المفداة عهده

فزارك مني من إليك اشتياقه … وفي الناس إلا فيك وحدك زهده

يخلف من لم يأت دارك غاية … ويأتي فيدري أن ذلك جهده

فإن نلت ما أملت منك فربما … شربت بماء يعجز الطير ورده

ووعدك فعل قبل وعد لأنه … نظير فعال الصادق القول وعده

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب … يبن لك تقريب الجواد وشده

إذا كنت في شك من السيف فابله … فإما تنفيه وإما تعده

وما الصارم الهندي الا كغيره * إذا لم يفارقه النجاد وغمده

وإنك للمشكور في كل حالة * ولو لم يكن الا البشاشة رفده

وكل نوال كان أو هو كائن * فلحظة طرف منك عندي نده

وإني لفي بحر من الخير أصله * عطاياك أرجو مدها وهي مده

وما رغبتي في عسجد أستفيده * ولكنها في مفخر أستجده

يجود به من يفضح الجود جوده * ويحمده من يفضح الحمد حمده

فإنك ما مر النحوس بكوكب * وقابلته الا ووجهك سعده

وشكى بن عباس طول قيامه في مجلس الاسود

وكان الاسود يحسده عليه ليعلم ما في نفسه فقال ابو الطيب ارتجالا

يقل له القيام على الرؤوس * وبذل المكرمات من النفوس

إذا خانته في يوم ضحوك * فكيف تكون في يوم عبوس

وماتت له في دار البركة التي انتقل اليها

خمسون غلاما في ايام يسيرة وفزع وخرج هاربا منها في الليل

حتى قال الناس لما رأوه هاربا في الليل جاءه اسود فقال له اخرجت

منها والا قتلتك فخرج على وجهه يعدو ونزل دار بعض غلمانه

الا ان اصلح له دارو كانت لحرم بن طولون فلما ان دخل عليه

ابو الطيب فقال له

أُخْتُ دارٍ بأن تُدْعَى مُبارَكَةً ● دارٌ مُبارَكةُ المَلْكِ الذي فيها ●

وَأَجْدَرُ الدُّورِ أن تُسْقَى بساكِنِها ● دارٌ غدا النّاسُ يَسْتَسْقُونَ أهلَهُما ●

هذي مَنازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنّيها ● فَمَن يَمُرُّ على الأُولى يُسَلّيها ●

إذا حَلَلْتَ مَكاناً بعدَ صاحِبِهِ ● جَعَلْتَ فيه على ما قَبْلَهُ تِيهَا ●

لا يُنْكِرُ العَقْلُ مِن دارٍ تكونُ بها ● فإنّ رِيحَكَ رُوحٌ في مَغانيها ●

أَتَمَّ سَعْدَكَ مَن لَقّاكَ أوّلَهُ ● ولا اسْتَرَدَّ حَياةً منكَ مُعْطيها ●

قال ودخل يوما ابو الطيب على الاسود

فلما نظر اليه والى قلته في نفسه وقلة عقله ولوم كفه واصله وقبح

فعله بان الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه لحرج وركب فاتبعه

الاسود بعض القواد وهو يرى ان ابا الطيب لا يفطن فسايره

وسايله عن حاله وقال اني اراك متغير اللون فقال ابو الطيب

أصاب فرسي اليوم جرح خفته عليه وقلبي مشغول به وما له خلف

ان تلف فلما صار معه الى منزله ثم عاد الى الاسود فاخبره فانفذ اليه

وقال ابو الطيب ٥ مهرا ادهم

فراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مذمَّمِ • وأمٌّ ومن يمَّمتُ خيرُ ميمَّمِ •
وما منزلُ اللذّاتِ عندي بمنزلٍ • إذا لم أُبجَّل عندهُ وأُكرَّمِ •
سجيّةُ نفسٍ لا تزالُ مليحةً • من الضيمِ مرميًّا بها كلُّ مخرمِ •
رحلتُ فكم باكٍ بأجفانِ شادنٍ • عليَّ وكم باكٍ بأجفانِ ضيغمِ •
وما ربّةُ القرطِ المليحِ مكانُهُ • بأجزعَ من ربِّ الحسامِ المصمِّمِ •
فلو كانَ ما بي من حبيبٍ مقنّعٍ • عذرتُ ولكن من حبيبٍ معمّمِ •
رمى واتّقى رميي ومن دونِ ما اتّقى • هوًى كاسرٌ كفّي وقوسي وأسهمي •
إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءت ظنونُهُ • وصدّقَ ما يعتادُهُ من توهُّمِ •
وعادى محبّيهِ بقولِ عداتِهِ • وأصبحَ في ليلٍ من الشكِّ مظلمِ •
أُصادقُ نفسَ المرءِ من قبلِ فعلهِ • وأعرفُها في فعلهِ والتكلّمِ •
وأحلمُ عن خلّي وأعلمُ أنّهُ • متى أجزهِ حلمًا على الجهلِ يندمِ •
وإن بذلَ الإنسانُ لي جودَ عابسٍ • جزيتُ بجودِ التاركِ المتبسّمِ •
وأهوى من الفتيانِ كلَّ سميذعٍ • نجيبٍ كصدرِ السمهريِّ المقوّمِ •
خطت تحتهُ العيسُ الفلاةَ وخالطت • بهِ الخيلُ لبّاتِ الخميسِ العرمرمِ •

وَلا عِفَّةٌ في سَيْفِهِ وَسِنانِهِ ⋅ وَلَكِنَّها في الكَفِّ وَالفَرْجِ وَالفَمِ

وَما كُلُّ هاوٍ لِلجَميلِ بِفاعِلٍ ⋅ وَلا كُلُّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

فِدًى لِأَبي المِسْكِ الكِرامُ فَإِنَّها ⋅ سَوابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدينَ بِأَدْهَمِ

أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَراءَهُ ⋅ إِلى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ

إِذا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّياسَةُ نَفْسَها ⋅ فَقِفْ وَقْفَةً قُدّامَهُ تَتَعَلَّمِ

يَضيقُ عَلى مَنْ رآهُ العُذْرُ أَنْ يُرى ⋅ ضَعيفَ المَساعي أَوْ قَليلَ التَّكَرُّمِ

وَمَنْ مِثْلُ كافورٍ إِذا الخَيْلُ أَحْجَمَتْ ⋅ وَكانَ قَليلاً مَنْ يَقولُ لَها اقْدِمي

شَديدُ ثَباتِ الطَّرْفِ وَالنَّقْعُ واصِلٌ ⋅ إِلى لَهَواتِ الفارِسِ المُتَلَثِّمِ

أَبا المِسْكِ أَرْجو مِنْكَ نَصْراً عَلى العِدا ⋅ وَآمُلُ عِزّاً يَخْضِبُ البيضَ بِالدَّمِ

وَيَوْماً يَغيظُ الحاسِدينَ وَحالَةً ⋅ أُقيمُ الشَّقا فيها مَقامَ التَّنَعُّمِ

وَلَمْ أَرْجُ إِلّا أَهْلَ ذاكَ وَمَنْ يُرِدْ ⋅ مَواطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحائِبِ يَظْلِمِ

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ في مِصْرَ ما سِرْتُ نَحْوَها ⋅ بِقَلْبِ المَشوقِ المُسْتَهامِ المُتَيَّمِ

وَلا نَبَحَتْ خَيْلي كِلابُ قَبائِلٍ ⋅ كَأَنَّ بِها في اللَّيْلِ حَمَلاتِ دَيْلَمِ

وَلا اتَّبَعَتْ آثارَنا عَيْنُ قائِفٍ ⋅ فَلَمْ تَرَ إِلّا حافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ

وَسِمْنا بِها البَيْداءَ حَتّى تَغَمَّرَتْ ⋅ مِنَ النّيلِ وَاسْتَذْرَتْ بِظِلِّ المُقَطَّمِ

وأبلج يعصي باختصاصي مشيره ۔ عصيت بقصديه مشيري ولوم

فساق إلي العرف غير مكدر ۔ وسقت إليه الشكر غير مجمجم

قد اخترتك الأملاك فاختر لهم بنا ۔ حديثا وقد حكمت رأيك فاحكم

فأحسن وجه في الورى وجه محسن ۔ وأيمن كف فيهم كف منعم

وأشرفهم من كان أشرف همة ۔ وأكثر إقداما على كل معظم

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها ۔ سرور محب أو مساة مجرم

وقد وصل المهر الذي فوق فخذه ۔ من اسمك ما في كل عنق ومعصم

لك الحيوان الراكب الخيل كله ۔ وإن كان بالنيران غير موسم

ولو كنت أدري كم حياتي قسمتها ۔ وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم

ولكن ما يمضي من الدهر فائت ۔ فجد لي بحظ البادر المتغنم

رضيت بما ترضى به لي محبة ۔ وقدت إليك النفس قود المسلم

ومثلك من كان الوسيط فؤاده ۔ فكلمه عني ولم أتكلم

وخرج من عنده فقال:

أنوك من عبد ومن عرسه ۔ من حكم العبد على نفسه

وإنما يظهر تحكيمه ۔ لحكم الإفساد في حسه

ما من يرى انك في وعده • كمن يرى انك في حبسه

العبد لا تفصل اخلاقه • عن فرجه المنتن او ضرسه

لا ينجز الميعاد في يومه • ولا يعي ما قال في امسه

وانما تحتال في جذبه • كانك الملاح في قلسه

فلا ترج الخير عند امرئ • مرت يد النخاس في راسه

وان عراك الشك في نفسه • بحاله فانظر الى جنسه

فقلما يلؤم في ثوبه • الا الذي يلؤم في غرسه

من وجد المذهب عن قدره • لم يجد المذهب عن قنسه

واتصل قوم من الغلمان بالصبي

مولى الاسود فانكر ذلك وطالبه بتسليمهم اليه فجرت بينهما وحشة اياما ثم سلمهم اليه فاتلفهم واصطلحا فقال فيه

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي • واذاعته السن الحساد

وارادته انفس حال تدبيرك • ما بينها وبين المراد

صار ما اوضع المخبون فيه • من عتاب زيادة في الوداد

وكلام الوشاة ليس على الاحباب • سلطانه على الاضداد

إنما نجح المقالة في المرء   إذا وافقت هوى في الفؤاد

ولعمري لقد هززت بما قيل   فألفيت أوثق الأطواد

وأشارت بما أبيت رجال   كنت أهدى منها إلى الإرشاد

قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد   ويشوي الصواب بعد اجتهاد

نلت ما لا ينال بالبيض والسمر   وصنت الأرواح في الأجساد

وقنا الخط في مراكزها حولك   والمرهفات في الأغماد

ما دروا إذ رأوا فؤادك فيهم   ساكنا أن رأيه في الطراد

ففدى رأيك الذي لم تفده   كل رأي معلم مستفاد

وإذا الحلم لم يكن في طباع   لم يحلم تقدم الميلاد

فبهذا ومثله سدت يا كافور   واقتدت كل صعب القياد

وأطاع الذي أطاعك والطاعة   ليست خلائق الآساد

إنما أنت والد والأب القاطع   أحنى من واصل الأولاد

لا عدا الشر من بغى لكما الشر   وخص الفساد أهل الفساد

أنتما ما اتفقتما الجسم والروح   فلا احتجتما إلى العواد

وإذا كان في الأنابيب خلف   وقع الطيش في صدور الصعاد

أَشْمَتَ الخُلْفُ بالشُّراةِ عِداها • وَشَفَى رَبَّ فارِسٍ مِنْ إيادِ

وَتَوَلَّى بَنِي اليَزِيدِيِّ بالبَصْرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا في البِلادِ

وَمُلُوكاً كأمْسِ بالقُرْبِ مِنَّا • وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِها في البِعادِ

بِكُما بِتُّ عائِذاً فِيكُما مِنْهُ • وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ باغٍ وَعادِ

وَبِلُبْسِكُما الأَصِيلَ أنْ تُفَرِّقْ • صُمُّ الرِّماحِ بَيْنَ الجِيادِ

أوْ يَكُونَ الوَلِيُّ أشْقَى عَدُوٍّ • بالَّذِي تَذْخَرانِهِ مِنْ عَتادِ

هَلْ يَسُرَّنَّ باقِياً بَعْدَ ماضٍ • ما تَقُولُ العُداةُ في كُلِّ نادِ

مَنَعَ الوُدُّ والرِّعايَةُ والسُّؤْدُدُ أنْ تَبْلُغا إلَى الأحْقادِ

وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ القَلْبَ لِلْقَلْبِ • وَلَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الجَمادِ

فَغَدا المُلْكُ باهِراً مَنْ رَآهُ • شاكِراً ما أتَيْتُما مِنْ سَدادِ

فِيهِ أيْدِيكُما عَلَى الظَّفَرِ الحُلْوِ • وَأيْدِي قَوْمٍ عَلَى الأكْبادِ

هَذِهِ دَوْلَةُ المَكارِمِ والرَّأْفَةِ والمَجْدِ والنَّدَى والأيادِي

كَسَفَتْ ساعَةً كَما تَكْسِفُ الشَّمْسُ • وَعادَتْ وَنُورُها في ازْدِيادِ

يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُها عَنْ أذاها • بِفَتًى مارِدٍ عَلَى المُرّادِ

مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيٍّ أبِيٍّ • عالِمٍ حازِمٍ شُجاعٍ جَوادِ

أجفل الناس عن طريق أبي المسك • وذلت له رقاب العباد

كيف لا يترك الطريق لسيل • ضيق عن أتيه كل واد

وكان الاسود قد تقدم الى البوابين

واصحاب الاخبار وكانوا كل يوم يرجفون بانه قد ولاه موضعا من الصعيد وغيره ويقصد اليه وما يعرفونه ذلك فلما كثر هذا وعلم ان ابا الطيب لا يثق بكلام يسمعه حمل اليه ستمائة دينار ذهبا فقال يمدحه

أُغالِبُ فيكَ الشَوقَ وَالشَوقُ أَغلَبُ • وَأَعجَبُ مِن ذا الهَجرِ وَالوَصلُ أَعجَبُ

أَما تَغلَطُ الأَيّامُ فِيَّ بِأَن أَرى • بَغيضاً تُنائي أَو حَبيباً تُقَرِّبُ

وَلِلَّهِ سَيري ما أَقَلَّ تَئِيَّةً • عَشِيَّةَ شَرقِيِّ الحَدالى وَغُرَّبُ

عَشِيَّةَ أَحفى الناسِ بي مَن جَفَوتُهُ • وَأَهدى الطَريقَينِ الَّذي أَتَجَنَّبُ

وَكَم لِظَلامِ اللَيلِ عِندَكَ مِن يَدٍ • تُخَبِّرُ أَنَّ المانَوِيَّةَ تَكذِبُ

وَقاكَ رَدى الأَعداءِ أَسري إِلَيهِمِ • وَزارَكَ فيهِ ذو الدَلالِ المُحَجَّبُ

وَيَومٍ كَلَيلِ العاشِقينَ كَمَنتُهُ • أُراقِبُ فيهِ الشَمسَ أَيّانَ تَغرُبُ

وَعَيني إِلى أُذنَي أَغَرَّ كَأَنَّهُ • مِنَ اللَيلِ باقٍ بَينَ عَينَيهِ كَوكَبُ

له فضلة عن جسمه في إهابه • تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء أدني عنانه • فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

وأصرع أي الوحش قفيته به • وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل إلا كالصديق قليلة • وإن كثرت في عين من لا يجرب

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها • وأعضائها فالحسن عنك مغيب

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب • فكل بعيد الهم فيها معذب

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة • فلا أشتكي فيها ولا أتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله • ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

وأخلاق كافور إذا رمت مدحه • وإن لم أشأ تملي علي وأكتب

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه • ويمم كافورا فما يتغرب

فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة • ونادرة أحيان يرضى ويغضب

إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه • تبينت أن السيف بالكف يضرب

تزيد عطاياه على اللبث كثرة • وتلبث أمواه السحاب فتنضب

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله • فإني أغني منذ حين وتشرب

وهبت على مقدار كفي زمانا • ونفسي على مقدار كفيك تطلب

إذا لم تنط

إذا لم ينطني ضيعة أو ولاية ٭ لجودك يكسوني وشغلك يسلب

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ٭ حذائي وأبكي من أحب وأندب

أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم ٭ وأين من المشتاق عنقاء مغرب

فإن لم يكن إلا أبو المسك أو هم ٭ فإنك أحلى في الفؤاد وأعذب

وكل امرئ يولي الجميل محبب ٭ وكل مكان ينبت العز طيب

يريد بك الحساد ما الله دافع ٭ وسمر العوالي والحديد المذرب

ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا ٭ إلى الشيب منه عشت والطفل أشيب

إذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا ٭ وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا

ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها ٭ ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا ٭ لمن بات في نعمائه يتقلب

وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعا ٭ وليس له أم سواك ولا أب

وكنت له ليث العرين لشبله ٭ وما لك إلا الهندواني مخلب

لقيت القنا عنه بنفس كريمة ٭ إلى الموت في الهيجا من العار تهرب

وقد يترك النفس التي لا تهابه ٭ ويخترم النفس التي تتهيب

وما عدم اللاقوك بأسا وشدة ٭ ولكن من لاقوا أشد وأنجب

ثناهم وبرق البيض في البيض صادق ... عليهم وبرق البيض في البيض خلب

سللت سيوفا علمت كل خاطب ... على كل عود كيف يدعو ويخطب

ويغنيك عما ينسب الناس أنه ... إليك تناهى المكرمات وتنسب

وأي قبيل يستحقك قدره ... معد بن عدنان فداك ويعرب

وما طربي لما رأيتك بدعة ... لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

وتعذلني فيك القوافي وهمتي ... كأني بمدح قبل مدحك مذنب

ولكنه طال الطريق ولم أزل ... أفتش عن هذا الكلام وينهب

فشرق حتى ليس للشرق مشرق ... وغرب حتى ليس للغرب مغرب

إذا قلته لم يمتنع من وصوله ... جدار معلى أو خباء مطنب

واتصل بأبي الطيب أن قوما نعوه

بمجلس بحلب فقال ولم ينشدها الاسود

بم التعلل لا أهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن

أريد من زمني ذا أن يبلغني ... ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

لا تلق دهرك إلا غير مكترث ... ما دام يصحب فيه روحك البدن

فما يديم سرور ما سررت به ... ولا يرد عليك الفائت الحزن

مما أضر بأهل

مما أضر بأهل العشق أنهم ... هووا وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا

تفنى عيونهم دمعا وأنفسهم ... في إثر كل قبيح وجهه حسن

تحملوا حملتكم كل ناجية ... فكل بين علي اليوم مؤتمن

ما في هوادجكم من مهجتي عوض ... إن مت شوقا ولا فيها لها ثمن

يا من نعيت على بعد بمجلسه ... كل بما زعم الناعون مرتهن

كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ... ثم انتفضت فزال القبر والكفن

قد كان شاهد دفني قبل قولهم ... جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ... ولا يدر على مرعاكم اللبن

جزاء كل قريب منكم ملل ... وحظ كل محب منكم ضغن

وتغضبون على من نال رفدكم ... حتى يعاقبه التنغيص والمنن

فغادر الهجر ما بيني وبينكم ... يهماء تكذب فيها العين والأذن

تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها ... وتسأل الأرض عن أخفافها الثفن

إني أصاحب حلمي وهو بي كرم ... ولا أصاحب حلمي وهو بي جبن

ولا أقيم على مال أذل به ... ولا ألذ بما عرضي به درن

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم • ثم استمر مريري وارعوى الوسن

وإن بليت بود مثل ودكم • فإنني بفراق مثله قمن

أبلى الأجلة مهري عند غيركم • وبدل العذر بالفسطاط والرسن

عند الهمام أبي المسك الذي غرقت • في جوده مضر الحمراء واليمن

فإن تأخر عني بعض موعده • فما تأخر آمالي ولا تهن

هو الوفي ولكني ذكرت له • مودة فهو يبلوها ويمتحن

ومما قالها بمصر ولم ينشدها الاسود

ولم يذكره فيها

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا • وعناهم من شأنه ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منه • وإن سر بعضهم أحيانا

ربما تحسن الصنيع لياليه • ولكن تكدر الإحسانا

وكأنا لم يرض فينا بريب • الدهر حتى أعانه من أعانا

كلما أنبت الزمان قناة • ركب المرء في القناة سنانا

ومراد النفوس أصغر من أن • نتعادى فيه وأن نتفانى

غير أن الفتى يلاقي المنايا • كالحات ولا يلاقي الهوانا

وَلَوَ انَّ الحيوةَ تبقى لِحَيٍّ • لَعَدَدْنا أَضَلّنا الشُجعانا •
وَإِذا لَم يَكُن مِنَ المَوتِ بُدٌّ • فَمِنَ العَجزِ أَن تَكونَ جَبانا •
كُلُّ ما لَم يَكُن مِنَ الصَعبِ في الأَنفُسِ سَهلٌ فيها إِذا هُوَ كانا •

وتقلد شبيب بن جرير العقيلي عمان

والسلفا وما بينهما من البرّ والجبال فعلت منزلته وزادت رتبته
واشتدت شوكته وعز العرب في مسانيها بالسماوة وغيرها
واجتمعت العرب إليه وكثرت حوله وطمع في الاسود وانف من طاعته
فسوّلت له نفسه اخذ دمشق والعصيان بها فسار اليها في نحو عشرة
الاف وفاته اهلها وسلطانها واسلم اليه جمهور الجند الذين
كانوا بها وغلقت ابوابها واستعصموا بالحجارة والنشاب فترك
بعض أصحابه على الثلاثة الأبواب التي تلي المصلّى يشغلهم ودار
هو حتىّ دخل من الحمريين على القنوات حتى انتهى الى باب جابيه
وحال بين الوالي وبين المدينه ليأخذها وكان يتقدم اصحابه
فزعموا ان امراة دلت على راسه صخرة فاختلف الناس في امره
فقال قوم وقعت يد فرسه في قناة ووقعها فنشبت به ولم يخلص يدها

فسقطت وكان مكسور الكتف واثر قوه لسقطة سقطها عن الفرس
في الميدان بعمان قبل ذلك بيسير وسار الى دمشق قبل تمام الاجبار
وذكروا انه سار من سقطته فمشى خطوات ثم غلب فجلس وضرب
بيده الى قايم سيفه وجعل يدت حوله وكان شرب وقت كوبه
شيء نقافزعم قوم انه طرح فيه شيء فلما سار وحمي الحديد عليه وازدحم
الناس حوله عمل فيه عبرانه سقط ولم ير اثر شيء من السلاح ولا الحجارة
وكثر تعجب الناس في امره حتى قال قوم كان يتعهده صرع فاصابه
في تلك الساعة وانهزم اصحابه لما راوا ذلك فخالفوا الموضع الذي دخلوا
منه وارادوا الخروج من قبليه فقتل منهم اربعمائة فارس وبضعة عشر
واخذ الباقون ووردت الكتب الى مصر بخبره فقال ابو الطيب

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانِ • وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ القَمَرَانِ •
وَلِلّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا • كَلَامُ العِدَى ضَرْبٌ مِنَ الهَذَيَانِ •
أَتَلْتَمِسُ الأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ • قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ •
رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الغَدْرَ يُبْتَلَى • بِغَدْرِ حَيَاةٍ أَوْ بِغَدْرِ زَمَانِ •
بِرَغْمِ شَبِيبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ • وَكَانَا عَلَى العِلَّاتِ يَصْطَحِبَانِ •

كأن رقاب الناس قالت لسيفه ❊ رفيقك قيسي وأنت يماني

فإن يك إنسانا مضى لسبيله ❊ فإن المنايا غاية الحيوان

وما كان إلا النار في كل موضع ❊ تثير غبارا في مكان دخان

فنال حياة يشتهيها عدوه ❊ وموتا يشهي الموت كل جبان

نفى وقع أطراف الرماح برمحه ❊ ولم يخش وقع النجم والدبران

ولم يدر أن الموت فوق شواته ❊ معار جناح محسن الطيران

وقد قتل الأقران حتى قتلته ❊ بأضعف قرن في أذل مكان

أتته المنايا في طريق خفية ❊ على كل سمع حوله وعيان

ولو سلكت طرق الرماح لردها ❊ بطول يمين واتساع جنان

تقصده المقدار بين صحابه ❊ على ثقة من دهره وأمان

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه ❊ على غير منصور وغير معان

ودى ما جنى قبل المبيت بنفسه ❊ ولم يده بالجامل العكنان

أتمسك ما أوليته يد عاقل ❊ وتمسك في كفرانه بعنان

ثنى يده الإحسان حتى كأنها ❊ وقد قبضت كانت بغير بنان

وعند من اليوم الوفاء لصاحب ❊ شبيب وأوفى من ترى أخوان

قضى الله يا كافور أنك أول • وليس بقاضٍ أن يُرى لك ثانِ •
فما لك تختار القسيّ وإنما • عن السعد يُرمى دونك الثقلانِ •
وما لك تُعنى بالأسنة والقنا • وجدّك طعّانٌ بغير سنانِ •
ولم تحمل السيف الطويل نجاده • وأنت غنيٌّ عنه بالحدثانِ •
أرِد لي جميلا جُدت أو لم تجُد به • فإنك ما أحببت فيّ أتاني •
لو الفلك الدوّار أبغضت سعيه • لعوّقه شيء عن الدورانِ •

وقال ابا الطيب بمصر حمى كانت تغشاه

بالليل وتفارقه فإذا أقبل النهار يعرق فقال يصف الحمى ويذم الاسود ويعرض بالرحيل فشغف الناس بها بمصر وأنشدت الأسود فساءته وهي

ملومكما يجلّ عن الملامِ • ووقع فعاله فوق الكلامِ •
ذراني والفلاة بلا دليلٍ • ووجهي والهجير بلا لثامِ •
فإني أستريح بذي وهذا • وأتعب بالإناخة والمقامِ •
عيون رواحلي إن حرت عيني • وكل بغام رازحةٍ بغامِ •
فقد أرد المياه بغير هادٍ • سوى عدّي لها برق الغمامِ •

يذم لمهجتي ربي وسيفي ... إذا احتاج الوحيد إلى ذمام

ولا أمسي لأهل البخل ضيفا ... وليس قرى سوى مخ النعام

ولما صار ود الناس خبا ... جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن أصطفيه ... لعلمي أنه بعض الأنام

يحب العاقلون على التصافي ... وحب الجاهلين على الوسام

وآنف من أخي لأبي وأمي ... إذا ما لم أجده من الكرام

أرى الأجداد تغلبها كثيرا ... على الأولاد أخلاق اللئام

ولست بقانع من كل فضل ... بأن أعزى إلى جد همام

عجبت لمن له قد وحد ... وينبو نبوة القضم الكهام

ومن يجد الطريق إلى المعالي ... فلا يذر المطي بلا سنام

ولم أر في عيوب الناس عيبا ... كنقص القادرين على التمام

أقمت بأرض مصر فلا ورائي ... تخب بي الركاب ولا أمامي

وملني الفراش وكان جنبي ... يمل لقاءه في كل عام

قليل عائدي سقم فؤادي ... كثير حاسدي صعب مرامي

عليل الجسم ممتنع القيام ... شديد السكر من غير المدام

وزائرتي كأن بها حياءً • فليس تزور إلا في الظلامِ

بذلت لها المطارف والحشايا • فعافتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن نفسي وعنها • فتوسعه بأنواع السقامِ

إذا ما فارقتني غسلتني • كأنا عاكفان على حرامِ

كأن الصبح يطردها فتجري • مدامعها بأربعة سجامِ

أراقب وقتها من غير شوقٍ • مراقبة المشوق المستهامِ

ويصدق وعدها والصدق شرٌّ • إذا ألقاك في الكرب العظامِ

أبنت الدهر عندي كل بنتٍ • فكيف وصلت أنت من الزحامِ

جرحت مجرحًا لم يبق فيه • مكانٌ للسيوف ولا السهامِ

ألا يا ليت شعر يدي أتمسي • تصرف في عنانٍ أو زمامِ

وهل أرمي هواي براقصاتٍ • محلاة المقاود باللغامِ

فربتما شفيت غليل صدري • بسيرٍ أو قناةٍ أو حسامِ

وضاقت خطةٌ فخلصت منها • خلاص الخمر من نسج الفدامِ

وفارقت الحبيب بلا وداعٍ • وودعت البلاد بلا سلامِ

يقول لي الطبيب أكلت شيئًا • وداؤك في شرابك والطعامِ

وَمَا فِي طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ • أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ •

تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبِّرَ فِي السَّرَايَا • وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامِ •

فَأُمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَرْعَى • وَلَا هُوَ فِي العَلِيقِ وَلَا اللِّجَامِ •

فَإِنْ أَمْرَضْ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي • وَإِنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي •

وَإِنْ أَسْلَمْ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ • سَلِمْتُ مِنَ الحِمَامِ إِلَى الحِمَامِ •

تَمَتَّعْ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ • وَلَا تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجَامِ •

فَإِنَّ لِثَالِثِ الحَالَيْنِ مَعْنًى • سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالمَنَامِ •

وكان الاسود مع فتح فعله يتطلع

الى مدحه ويقتضي ابا الطيب فلم يكن لابي الطيب بدٌّ من مداراته مع عرضه بذلك فقال وانشدها الاسود وهي اخر ما انشده ولم يلقه بعدها •

مُنًى كُنَّ لِي أَنَّ البَيَاضَ خِضَابُ • فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ القُرُونِ شَبَابُ •

لَيَالِيَ عِنْدَ البِيضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ • وَفَخْرٌ وَذَاكَ الفَخْرُ عِنْدِيَ عَابُ •

فَكَيْفَ أَذُمُّ اليَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي • وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ •

جَلَى اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ • كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ •

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه • ولو أن ما في الوجه منه حراب

لها ظفر إن كلّ ظفر أعدّه • وناب إذا لم يبق في الفم ناب

يغيّر مني الدهر ما شاء غيرها • وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب

وإني لنجم تهتدي صحبتي به • إذا حال من دون النجوم سحاب

غنيّ عن الأوطان لا يستخفّني • إلى بلد سافرت عنه إياب

وعن ذملان العيس إن سامحت به • وإلا ففي أكوارهن عقاب

وللسر مني موضع لا يناله • نديم ولا يفضي إليه شراب

وللخود مني ساعة ثم بيننا • فلاة إلى غير اللقا تجاب

وما العشق إلا غرة وطماعة • يعرّض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رمية • وغير بناني للزجاج ركاب

تركنا لأطراف القنا كل شهوة • فليس لنا إلا بهن لعاب

نصرّفه للطعن فوق حوادر • قد انقصفت للطعن فيه كعاب

أعزّ مكان في الدنا ظهر سابح • وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر أبو المسك الخضم الذي له • على كل بحر زخرة وعباب

تجاوز قدر المدح حتى كأنه • بأحسن ما يثنى عليه يعاب

وغالبه الاعدا

وغالبه الأعداء ثم عنوا له ... كما غالبت بيض السيوف رقاب

وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلة ... إذا لم تصن إلا الحديد ثياب

وأوسع ما تلقاه صدرا وخلفه ... رماء وطعن والأمام ضراب

وأنفذ ما تلقاه حكما إذا قضى ... قضاء ملوك الناس (الارض) منه غضاب

يقود إليه طاعة الناس فضله ... ولو لم يقدها نائل وعقاب

أيا أسدا في جسمه روح ضيغم ... وكم أسد أرواحهن كلاب

ويا آخذا من دهره حق نفسه ... ومثلك يعطى حقه ويهاب

لنا عند هذا الدهر حق يلطه ... وقد قل إعتاب وطال عتاب

وقد تحدث الأيام عندك شيمة ... وتنعمر الأوقات وهي يباب

ولا ملك إلا أنت والملك فضلة ... كأنك نصل والملوك قراب

أرى لي بقربي منك عينا قريرة ... وإن كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي أملت منك حجاب

أقل سلامي حب ما خف عنكم ... وأسكت كيما لا يكون جواب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وما أنا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت إلا أن أدل عواذلي ... على أن رأيي في هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني فشرقوا ... وغربت أني قد ظفرت وخابوا

جرى الخلف إلا فيك أنك واحد ... وأنك ليث والملوك ذباب

وأن مديح الناس حق وباطل ... ومدحك حق ليس فيه كذاب

إذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

وما كنت لولا أنت إلا مهاجرا ... له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا إلي حبيبة ... فما عنك لي إلا إليك ذهاب

هذا آخر ما أنشده أبو الطيب الأسود

فلما خرج من عنده قال يهجوه

من أية الطرق يأتي نحوك الكرم ... أين المحاجم يا كافور والجلم

جاز الألى ملكت كفاك قدرهم ... فعرفوا بك أن الكلب فوقهم

لا شيء أقبح من فحل له ذكر ... تقوده أمة ليست لها رحم

سادات كل أناس من نفوسهم ... وسادة المسلمين الأعبد القزم

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم ... يا أمة ضحكت في وجهها الأمم

ألا فتى يورد الهندي هامته ... كما تزول شكوك الناس والتهم

فإنه حجة تؤذي القلوب بها • من دينه الدهر والتعطيل والقدم •
ما أقدر الله أن يخزي خليقته • ولا يصدق قوماً في الذي زعموا •

وقال فيه أيضاً

أما في هذه الدنيا كريم • تزول به عن القلب الهموم •
أما في هذه الدنيا مكان • يسر بأهله الجار المقيم •
تشابهت البهائم والعبدى • علينا والموالي والصميم •
وما أدري إذا داء حديث • أصاب الناس أم داء قديم •
حصلت بأرض مصر على عبيد • كأن الحر بينهم يتيم •
كأن الأسود اللابي فيهم • غراب حوله رخم وبوم •
أخذت بمدحه فرأيت لهواً • مقالي للأحيمق يا حليم •
ولما أن هجوت رأيت عياً • مقالي لابن آوى يا لئيم •
فهل من عاذر في ذا وهذا • فمدفوع إلى السقم السقيم •
إذا أتت الإساءة من وضيع • ولم ألم المسيء فمن ألوم •

ونظر إلى الأسود يوماً فقال

لو كان ذا الآكل أزوادنا • ضيفاً لأوسعناه إحسانا •

لكننا في العين أضيافه • يوسعنا زوراً وبهتانا

فليته خلى لنا طرقنا • أعانه الله وإيانا

وكتب أبو الطيب يستأذنه في المسير الى الرملة

لتحمّل ماله بها وإنما أراد أن يعرف ما عند الاسود في مسيره ولا
يكاشفه فجاءه لا والله ما نكلفك المسير لتحمل مالك ولكنا ننفذ
رسولا قاصدا أو يأتيك به في أسرع وقت ولا نؤخر ذلك إن شاء الله
فلما قرأ الجواب قال

أتحلف لا تكلفني مسيرا • إلى بلد أحاول فيه مالا

وأنت مكلفي أنبا مكان • وأبعد شقة وأشد حالا

إذا سرنا عن الفسطاط يوما • فلقني الفوارس والرجالا

لتعلم قدر من فارقت مني • وأنك رمت من ضيمي محالا

وأقام بعد أبو الطيب بعد أن أنشده

القصيدة الثانية سنة لا يلقى الاسود إلا أن يركب فيسير معه
في الطريق لئلا يوحشه وقد عمل على مراغمته والرحيل عنه
فأعدّ الإبل وخفف الرحل **وقال في يوم عرفة**

قبل مسيره من مصر بيوم واحد

عيدٌ بأيّة حالٍ عدتَ يا عيدُ ● بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدُ ●

أمّا الأحبّة فالبيداءُ دونهمُ ● فليتَ دونك بيدًا دونها بيدُ ●

لولا العلى لم تجُب بي ما أجوب بها ● وجناءُ حرفٌ ولا جرداءُ قيدودُ ●

وكان أطيبَ من سيفي مضاجعةً ● أشباهُ رونقه الغيدُ الأماليدُ ●

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي ● شيئًا تتيّمه عينٌ ولا جيدُ ●

يا ساقييّ أخمرٌ في كؤوسكما ● أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيدُ ●

أصخرةٌ أنا ما لي لا تغيّرني ● هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ ●

إذا أردتُ كُميتَ اللون صافيةً ● وجدتُها وحبيبُ القلب مفقودُ ●

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبُها ● أنّي بما أنا باكٍ منه محسودُ ●

أمسيتُ أروحَ مثرٍ خازنًا ويدًا ● أنا الغنيّ وأموالي المواعيدُ ●

إنّي نزلتُ بكذّابين ضيفُهمُ ● عن القِرى وعن الترحال محدودُ ●

جودُ الرجال من الأيدي وجودُهمُ ● من اللسان فلا كانوا ولا الجودُ ●

ما يقبض الموتُ نفسًا من نفوسهمُ ● إلّا وفي يده من نتنها عودُ ●

من كلّ رخوِ وكاءِ البطن منفتقٍ ● لا في الرجال ولا النسوانِ معدودُ

أكلما اغتال عبد السوء سيده ۔ أو خانه فله في مصر تمهيد

صار الخصي إمام الآبقين بها ۔ فالحر مستعبد والعبد معبود

نامت نواطير مصر عن ثعالبها ۔ فقد بشمن وما تفنى العناقيد

العبد ليس لحر صالح بأخ ۔ ان العبد لانجاس مناكد

لا تشتر العبد الا والعصا معه ۔ إن العبيد لأنجاس مناكيد

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن ۔ يسئ بي فيه كلب وهو محمود

ولا توهمت ان الناس قد فقدوا ۔ وان مثل أبي البيضاء موجود

وان ذا الأسود المثقوب مشفره ۔ تطيعه ذي العضاريط الرعاديد

جوعان يأكل من زادي ويمسكني ۔ لكي يقال عظيم القدر مقصود

ان امرأ أمة حبلى تدبره ۔ لمستضام سخين العين مفؤود

ويلمها خطة ويلم قابلها ۔ لمثلها خلق المهرية القود

وعندها لذ طعم الموت شاربه ۔ ان المنية عند الذل قنديد

من علم الأسود المخصي مكرمة ۔ أقومه البيض أم آباؤه الصيد

أم أذنه في يد النخاس دامية ۔ أم قدره وهو بالفلسين مردود

أولى اللئام كويفير بمعذرة ۔ في كل لؤم وبعض العذر تفنيد

لو انه في ثياب الحر مولود صح

وذاك أن الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

ولما مدح ابو الطيب ابا شجاع فاتكا شق

على الاسود وسعت عليه قصيدة الحمى وانما اخر با مدح فاتك لئلا يختلط بغيره وسياتي بمدحه بعد هذه القصيدة ان شا الله وكانت للاسود عليه عيون فكان جميع جيرانه يراعونه حتى كانوا يشهرون خدا امرأته يتفقدونه ويتعرفون من يدخل اليه ومن يخرج من عنده ويعدوا كل يوم صاحب الخبر الى بابه حتى يقف على حاله وهو يعلم بذلك فلا يظهره لهم وكان يتسلى بفاتك والحديث معه وتوفي فاتك وعمد ابو الطيب على الرحيل وقد اعد كل ما يحتاج اليه على مر الايام في لطف ورفق لا يعلم به احد من غلمانه وهو يظهر الرغبة في المقام وطال عليهم التحفظ فدفن الرماح في الرمل وحمل الما على الابل في الليل من النيل عدة لعشر ليال وتزود لعشرين وكتب الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي

جزى عربا أمست ببلبيس ربها بمسعاتها تقرر بذاك عيونها

كراكر من قيس بن عيلان ساهرا جفون ظباها للعلى وجفونها

وخصّ به عبد العزيز بن يوسف • فما هو الا غيثها او معينها
فتى زان في عيني اقصى قبيلة • وكم سيّد في حلة لا يزينها

واخفى طريقه فلم ياخذوا له اثرا حتى قال بعض اهل البادية
هبه سار فهل محا اثره وقال بعض البصريين انما اقام حتى عمل
طريقا تحت الارض وتبعته البادية والحاضرة ومن ونفوا به من الجند
وكتبوا الى عمالهم بالجوفين والحفار وغزة الشام وجميع البوادي
وعبر ابو الطيب موضع يعرف بنحه الطير الى الدينة حتى خرج
الى ما يعرف بحل في التيه بعد ايام وسمته العامة بحد افلقي
عبده في الليل ركبا وجبلا صادره عنه وقاتلوهم واخذهم
وتركهم وسار حتى قرب من النقاب فراى رايدين لبني سليم
على قلوصين فركب الجبل وطردهما حتى اخذهما فذكرا له
ان اهلهما ارسلوهما رايدين و واعد وهما الرحيل ذلك بين يديه
فاستنقاهما ورد عليهما القلوصين وسلاحهما وسار وهما معه
حتى توسط بيوت بني سليم اخر الليل وضرب له ملاعب بن ابي النجم
خيمه بيضا وذبح له وعدا فسار الى النقع فنزل ساجيه من مغن

وسنبس قد نح له عفف والمعنى عنما واكرمه وعدا من عنده وبين
يديه لصان من حدام يدلانه في الطريق فصعد في النقب المعروف
بريان وفيه ما يعرف بعرندل فسار يومه وبعض ليلته
ونزل واصبح ودخل جسمي وجسمي هذه ارض طيبة تودي انزالخله
من لينها وينبت ساير النبات مملوة حالاني كبدا السما مساوحه
ما بين الجوانب اذا اراد الناظر النظر الى قلة احدهما فل عنقه
حتى يراها بشدة ومنها ما لا يقدر احد ان يصعده ولا يكاد
القتام يفارقها وذلك معنى قول النابغه ۞

وَأَصْبَحَ عَاقِلًا بِجِبَالِ حِسْمَى • دُقَاقَ التُّرْبِ مُحْتَزِمَ الْقَتَامِ •

وقد اختلف الناس في تفسير هذا البيت ولم يعلموا ما اراد ومسيرة
ثلثه ايام في يومين بعرفها من راها من حيث راها لانها لا مثل
لها في الدنيا من جبالها جبل يعرف بارم عظيم العلو تزعم
اهل البادية ان فيه كروما وصنوبرا فوجدني فزاره بها شائبن
فنزل بقوم من عدي فزارة فيهم اولاد لاحو بن مخلت هذا
خرج يطلب ناقة فقدها وكانت بنو فزاره قد احدث عرفا

عن اهلها فكانت الاسرى فى القد البيوت فسمعه بعض الاسرى
يسند الناقه فقال هى بموضع كذا وكذا وجدناها امس فشربنا
لبنها وتركناها للعود فاخذها فنادى فحلب على شهادتكم
يا معشر العرب ثم غاد فلبس سلاحه وركب فرسه وقال
العرب صبوا فى تخلصوهم من القد بعد اختلاف الناس
وخوف الشر ورد عليهم كل شى اخذه لهم وقرابهم وسنرهم

وقال

وإن تك ناقتي منعت عرينا ● نحر ضرارها نزعى الرحالا ●
فأي فتى أحق بذاك مني ● وأحمد في العشيرة أن يهانا ●

وكانت بينه وبين بنى فزاره حسان بن حكمة مودة وصداقه
فنزل بجار للقوم لنورى عنهم فلا يعلم ما بينه وبينهم واسم
الجار وردان بن ربيعه من طى ثم من معن ثم من بنى شيس
فاستغوى عبيده وافسدهم عليه واجلسهم مع امراته
فكانوا يسرقون له الشى بعد الشى من رحله وطابت حسمى لابى
الطيب فاقام بها شهرا وكتب الاسود الى من حوله من العرب

ووعدهم فظهر لابي الطيب فساد عبيده وكان الطائي

يرى عند ابي الطيب سيفا مسلولا فيسأله أن يريه إياه فلا

يفعل لانه كان على قائمه ونصله ذهب مابه مثقال وكان

السيف لا ثمن له فجعل الطائي يحتال على العبيد بامرأته طمعا

في السيف لان بعضهم أعطاه خبره فلما انكر ابو الطيب العبيد

ووقف على مكاتبة الاسود لكل العرب التي حوله في امره انفذ

رسولا الى فتى من بني فزارة ثم من بني مازن ثم من ولد هرم

بن سنان يقال له فليته بن محمد وفيهم يقول بعض البادية

إذا ما كنت معتزا بجار ● بني هرم بن قطنة أو دثارا

إذا جاورت أدنى مازني ● فقد ألزمت أقصاها الجوارا

وكان قد وافقه قبل ذلك على المراسلة فصار اليه وترك ابو الطيب

عبيده نياما وتقدم الى الجمال فشد على الابل وحمل خوفا ان

يحس عنه بعض عبيده فلم يعلموا حتى انبههم وطرحهم

على الابل وجنب الخيل وسار تحت الليل والقوم لا يعلمون برحيله

ولا يشكون انه يريد البياض فاخذ طريق البياض فلما صار

براس الصوان انفلق فلبثه بن محمد الى غريب بين يديه وتوقف
واخذ احد العبيد في الليل السيف ودفعه الى عبد اخر ودفع
اليه فرسه وجاء لياخذ فرس مولاه وانتبه ابو الطيب فقال
الغلام اخذ العبد فرسي اخذ العبد فرسي يغالط هذا الكلام
وعدا الى الفرس ليقعد في ظهره فالتقاهو وابو الطيب عند الحصان
فسل العبد السيف فضرب به رسنه وضرب ابو الطيب العبد
فقسمه وخر على يديه وامر الغلمان فقطعوه وانتظروا الصباح
وكان هذا العبد اشد من معه وافرسهم فلما اصبح اتبع العبد
عليا الحجاجي وعلوان الماربي فاخذا اثره فادركاه عصرا وقد
قصر الفرس فسالهما عن مولاه فقالا ها هو كامن ثم واشارا الى موضع
فدنا منهما كالعابد وهو يتنصر فقال له تقدم فقال ما اراه فان
رايته جئتكما وان لم اره فما لكما عندي الا السيف فامسك منهما
وعادي عبد وواقفا عوده فلبثه فقال قلبه لقد كان فيما اجرى
خبره لان الوقت الذي اشتغلتم بقتله فيه وكان سرب الخيل
غائبة مع ذلك العلم ولو كنتم زلتم عن موضعكم لجذب بعضهم بعضا

فقال ابو ال

وقال ابو الطيب ارتجالا

وإن تك طيّ كانت لئاما • فألأمها ربيعة أو بنوه •
وإن تك طيّ كانت كراما • فوردان لغيرهم أبوه •
مررنا منه في حسمى بعبد • يمجّ اللؤم منخره وفوه •
أشذّ بعرسه عنّي عبيد • فأتلفهم ومالي أتلفوه •
لئن شقيت بأيديهم جيادي • لقد شقيت بمنصلي الوجوه •

وقال فيه ايضا

لحا الله وردانا وأمّا أتت به • له كسب خنزير وخرطوم ثعلب
فما كان منه الغدر إلا دلالة • على أنّه فيه من الأمّ والأب •
إذا كسب الإنسان من هن عرسه • فيا لؤم إنسان ويا لؤم مكسب
أهذا اللذيا بنت وردان بنته • هما الطالبان الرزق من شرّ مطلب
لقد كنت أنفي الغدر عن توس طيّئ • فلا تعذلاني ربّ صدق مكذّب

وقال ايضا وقد هرب في طريقه

بدنانير كانت معه ولحقه وقتله وقال

أعددت للغادرين أسيافا • أجدع منهم بهنّ آنافا •

لا يرحم الله أرؤسا لهم • أطرن عن هامهن أقحافا
ما ينقم السيف غير قلتهم • وان تكون المنون آلافا
يا شر لحم فجعته بدم • وزار للخامعات أجوافا
قد كنت أغنيت عن سؤ الكذب • من زجر الطير لي ومن عافا
وعدت ذا النصل من تعرضه • وخفت لما اعترضت اخلافا
لا يذكر الخير ان ذكرت ولا • تتبعك المقلتان تذرافا
إذا امرؤ راعني بغدرته • أورده الغاية التي خافا

وسار ابو الطيب حتى نظر الى اثار الحبل ولم يجد مع قلبنه خبرا من العرب التي طلبها فقال له اخرق بنا على بركة الله الى دومة الجندل وذلك لانه اشفق ان تكون عليه عيون بحسمي قد علمت انه يريد البياض فسار حتى الجد الكفاف ورد البويرة بعد ثلاث ليالي وادركهم لصوص احدث اثارهم وهم عليها فلم يطمعوا فيهم وسار معه منهم حمصي بن الفلاب فلما توسط بسيطة رأى بعض العبيد قال الاصمعي بسيطة هذه ارض مستوية فيها حصى منقوش احسن ما يكون وهي تعد ارض الله من العمران

راى نورا يلوح فقال هذه منارة الجامع ونظر اخر الى نعامة
فى جانبه الاخر فقال هذه نخلة فضحك ابو الطيب وضحكت
البادية وقال ارتجالا

بسيطة مهلا سقيت القطارا • تركت عيون عبيدى حيارا •
فظنوا النعام عليك النخيل • وظنوا الصوار عليك المنارا •
فامسك صحبى باكوارهم • وقد قصد الضحك فيهم وجارا •

فورد العقدة بعدلبال وسقى بالجراوى واختار بنى جعفر
بن كلاب وهم بالسويت والاضارع فبادرهم وصار الى اعكش
حتى ورد الرهيمة ودخل الكوفة **فقال**

الا كل ماشية الخيزلى • فدى كل ماشية الهيدبا •
وكل نجاة بجاوية • خنوف وما بى حسن المشا •
ولكنهن حبال الحياة • وكيد العداة وميط الاذى •
ضربت بها التيه ضرب القمار • اما لهذا واما لذا •
اذا فزعت قدمتها الجياد • وبيض السيوف وسمر القنا •
فمرت بنخل وفى ركبها • عن العالمين وعنه غنا •

وأمست تخبرنا بالنقاب • وادي المياه ووادي القرى •

وقلنا لها أين أرض العراق • فقالت ونحن بتربان ها •

وهبت بحسمى هبوب الدبور • مستقبلات هبوب الصبا •

روامي الكفاف وكبد الوهاد • وجار البويرة وادي الغضا •

وجابت بسيطة جوب الردى • بين النعام وبين المها •

الى عقدة الجوف حتى شفت • بما الجراوي بعض الصدا •

ولاح لها صور والصباح • ولاح الشغور لها والضحى •

ومسّى الجميعي دئداؤها • وغادى الأضارع ثم الدنا •

فيالك ليلا على أعكش • أحم البلاد خفي الصوى •

وردنا الرهيمة في جوزه • وباقيه أكثر مما مضى •

فلما أنخنا ركزنا الرماح • بين مكارمنا والعلى •

وبتنا نقبل أسيافنا • ونمسحها من دما العدى •

لتعلم مصر ومن بالعراق • ومن بالعواصم أني الفتى •

وأني وفيت وأني أبيت • وأني عتوت على من عتا •

وما كل من قال قولا وفى • وما كل من سيم خسفا أبى •

وَمَن يَكُ قَلبٌ كَقَلبي لَهُ • يَشُقُّ إِلى العِزِّ قَلبَ النَوى •

وَلا بُدَّ لِلقَلبِ مِن آلَةٍ • وَرَأيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَفا •

وَكُلُّ طَريقٍ أَتاهُ الفَتى • عَلى قَدَرِ الرِجلِ فيهِ الخُطى •

وَنامَ الخُوَيدِمُ عَن لَيلِنا • وَقَد نامَ قَبلُ عَمىً لا كَرى •

وَكانَ عَلى قُربِنا بَينَنا • مَهامِهُ مِن جَهلِهِ وَالعَمى •

لَقَد كُنتُ أَحسَبُ قَبلَ الخَصِيِّ • أَنَّ الرُؤوسَ مَقَرُّ النُهى •

وَلَمّا نَظَرتُ إِلى عَقلِهِ • رَأَيتُ النُهى كُلَّها في الخُصى •

وَماذا بِمِصرَ مِنَ المُضحِكاتِ • وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالبُكا •

بِها نَبَطِيٌّ مِنَ اهلِ السَوادِ • يُدَرِّسُ أَنسابَ أَهلِ الفَلا •

وَأَسوَدُ مِشفَرُهُ نِصفُهُ • يُقالُ لَهُ أَنتَ بَدرُ الدُجى •

وَشِعرٍ مَدَحتُ بِهِ الكَركَدَنَّ • بَينَ القَريضِ وَبَينَ الرُقى •

فَما كانَ ذَلِكَ مَدحاً لَهُ • وَلَكِنَّهُ كانَ هَجوَ الوَرى •

وَقَد ضَلَّ قَومٌ بِأَصنامِهِم • فَأَمّا بِزِقِّ رِياحٍ فَلا •

وَمَن جَهِلَت نَفسُهُ قَدرَهُ • رَأى غَيرُهُ مِنهُ ما لا يَرى •

وقال ايضا

وأسود أما القلب منه فضيق • نخيب وأما بطنه فرحيب
يموت به غيظا على الدهر أهله • كما مات غيظا فاتك وشبيب
أعدت على مخصاه ثم تركته • تتبع منى الشمس وهي تغيب
إذا ما عدمت الأصل والعقل والندى • فما لحياة في جنابك طيب

وقال وأنفذها من بغداد سنة أربع وخمسين وثلثمائة

أقيقا خمار الهم بغضني الخمرا • وسكري من الأيام جنبني السكرا
تسر خليلي المدامة والذي • بقلبي يأبى أن أسر كما سرا
لبست صروف الدهر أخشن ملبس • فعرفني نابا وقربني ظفرا
وفي كل لحظ لي ومسمع نغمة • يلاحظني شزرا وتسمعني هجرا
سدكت بصرف الدهر طفلا ويافعا • فأفنيته عزما ولم يفنني صبرا
أريد من الأيام ما لا يريده • سواي ولا يجري بخاطره فكرا
فأسأله ما أستحق قضاءه • وما أنا ممن رام حاجته قسرا
ولي كبد من رأي همتها النوى • تركبني من عزمها المركب الوعرا
أخو همم رحالة ما تزال في • نوى تقطع البيدا أو أقطع العمرا

ومن كان عزمي بين جنبيه حثه • وخيل طول الأرض في عينه شبرا •

صحبت ملوك الأرض مغتبطا بهم • وفارقتهم ملآن من شنف صدرا •

ولما رأيت العبد للحر مالكا • أبيت إبا الحر مسترزقا حرا •

ومصر لعمري أهل كل عجيبة • ولا مثل ذا المخصي أعجوبة نكرا •

يعد إذا عد العجائب أولا • كما يبتدى في العد بالإصبع الصغرا •

فيا هزء من الدنيا ويا عبرة الورى • ويا أيها المخصي من أمه البظرا •

لأبنه لم تدر أن بنيها • اللاتي دون الله يعبد في مصرا •

ويستخدم البيض الكواعب كالدمى • وروم العبدى والغطارفة الغرا •

قضاء من الله العلي أراده • ألا ربما كانت إرادته شرا •

ولله آيات وليس كهذه • أظنك يا كافور آيته الكبرى •

لعمرك ما دهر به أنت طيب • أيحسبني ذا الدهر أحسبه دهرا •

وأكفر يا كافور حين تلوح لي • ففارقت مذ فارقتك الشرك والكفرا •

عزمت بسيري نحو مصر فلا لها • بها ولها في السير عنها ولا عذرا •

وفارقت خير الأرض قاصد شرهم • وأكرمهم طرا لألأمهم طرا •

فعاقبني المخزي بالغدر جازيا • لأن رحيلي كان من حلب غدرا •

وما كنت إلا فائل الرأي لم أعن • بحزم ولا استصحبت في وجهتي حجرا •

وقد رنى الخنزير أني مدحته • ولو علموا قد كان يهجى بما يطرا •

حسرت على ذهبا بمصر وفقتها • ولم تكن الذهبا إلا من اسحرا •

سأحملها أشباه ما حملته من • أسنتنا جردا مقسطلة غبرا •

وأطلع بيضا كالشموس مضلة • إذا طلعت بيضا وإن غربت حمرا •

فإن بلغت نفسي المنى وبعز بها • وإلا فقد أبلغت في حرصها عذرا •

هذا جميع ما قاله المتنبي في كافور

الإخشيدي مدحا وهجاء ۝ وأنشده صديق له بمصر

في كتاب الحيل لأبي عبيدة وهو نشوان ۝

تلوم على أن أمنح الورد لقحة • وما تستوي والورد ساعة تفزع •

فأجابه أبو الطيب فقال ارتجالا ۝

بلى تستوي والورد ساعة قربها • إذا ما جرى فيك الرحيق المشعشع •

هما مركبا أمن وخوف فضلها • لكل جواد من مراد كموضع •

خبره مع فاتك الرومي

كان أبا شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون روميا أخذ صغيرا •

وله

واخ له واخت لهما من بلد الروم قرب حصن يعرف بذي
الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه ابن طغج من سيده
بالرملة كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان معه حرا في عدة
المماليك كريم النفس بعيد الهمة وكان في ايام الاسود مقيما
بالفيوم من اعمال مصر وهو بلد كثير الامراض لا يصح به جسم
وانما اقام به انفة من الاسود وحيا من الناس ان يركب معه
وكان الاسود يخافه ويكرمه فرقا وفي نفسه منه ما في نفسه
فاستحكمت العلة في بدن فاتك واحوجته الى دخول مصر فدخلها
ولم يمكن ابا الطيب ان يعوده وفاتك يسال عنه ويراسله بالسلام
ثم التقيا في الصحرا فحمل الى منزله للوقت هدية قيمتها الف دينار
ذهبا ثم اتبعها هدايا بعدها **فقال ابو الطيب يمدحه**

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
واجز الامير الذي نعماه فاجئة * بغير قول ونعمى الناس اقوال
فربما جزت الاحسان موليه * خريدة من عذارى الحي مكسال
وان تكن محكمات الشكل تمنعني * ظهور جري فلي فيهن تصهال

وما شكرت لأن المال فرحني • سيان عندي إكثار وإقلال

لكن رأيت قبيحا أن يجاد لنا • وأننا بقضا الحق بخال

فكنت منبت روض الحزن باكره • غيث بغير سباخ الأرض هطال

غيث يبين للنظار موقعه • ان الغيوث بما تأتيه جهال

لا يدرك المجد الا سيد فطن • لما يشق على السادات فعال

لا وارث جهلت يمناه ما وهبت • ولا كسوب بغير السيف سال

قال الزمان له قولا فأفهمه • ان الزمان على الإمساك عذال

تدري القناة إذا اهتزت براحته • أن الشقي بها خيل وأبطال

كفاتك ودخول الكاف منقصة • كالشمس قلت وما للشمس أمثال

القايد الأسد غذتها براثنه • بمثلها من عداه وهي أشبال

القاتل السيف في جسم القتيل به • وللسيوف كما للناس آجال

تغير عنه على الغارات هيبته • وماله بأقاصي البر أهمال

له من الوحش ما اختارت أسنته • عير وهيق وخنسا وذيال

تمسي الضيوف مشهاة بعقوته • كأن أوقاتها في الطيب آصال

لو اشتهت لحم قاريها لبادرها • خراذل منه في الشيزى وأوصال

لا يعرف الرزء في مال ولا ولد • إلا إذا احضر الأضياف ترحال •

يروي صدى الأرض من فضلات ما شربوا • محض اللقاح وصافي اللون سلسال •

تقري صوارمه الساعات عبط دم • كأنما الساع نزال وقفال •

تجري النفوس حواليه مخلطة • منها عداة وأغنام وآبال •

لا يحرم البعد أهل البعد نائله • وغير عاجزة عنه الأطيفال •

أمضى الفريقين في أقرانه ظبة • والبيض هادية والسمر ضلال •

يريك مخبره أضعاف منظره • بين الرجال وفيها الماء والآل •

وقد يلقبه المجنون حاسده • إذا اختلطن وبعض العقل عقال •

يرمي بها الجيش لا بد له ولها • من نفسه ولو ان الجيش أجبال •

إذا العدى نشبت فيهم مخالبه • لم يجتمع لهم حلم ورئبال •

يروعهم منه دهر صرفه أبدا • مجاهر وصروف الدهر تغتال •

أناله الشرف الأعلى تقدمه • فما الذي بتوقي ما أتى نال •

إذا الملوك تحلت كان حليته • مهند وأصم الكعب عسال •

أبو شجاع أبو الشجعان قاطبة • هول نمته من الهيجا أهوال •

تملك الحمد حتى ما لمفتخر • في الحمد حاء ولا ميم ولا دال •

عَلَيهِ مِنهُ سَرابيلٌ مُضاعَفَةٌ • وَقَد كَفاهُ مِنَ الماذِيِّ سِربالُ

وَكَيفَ أَستُرُ ما أَولَيتَ مِن حَسَنٍ • وَقَد غَمَرتَ نَوالاً أَيُّها النالُ

لَطَّفتَ رَأيَكَ في وَصلي وَتَكرِمَتي • إِنَّ الكَريمَ عَلى العَلياءِ يَحتالُ

حَتّى غَدَوتَ وَلِلأَخبارِ تَجوالُ • وَلِلكَواكِبِ في كَفَّيكَ آمالُ

وَقَد أَطالَ ثَنائي طولُ لابِسِهِ • إِنَّ الثَناءَ عَلى التِنبالِ تِنبالُ

إِن كُنتَ تَكبُرُ أَن تَختالَ في بَشَرٍ • فَإِنَّ قَدرَكَ في الأَقدارِ يَختالُ

كَأَنَّ نَفسَكَ لا تَرضاكَ صاحِبَها • إِلّا وَأَنتَ عَلى المِفضالِ مِفضالُ

وَلا تَعُدُّكَ صَوّاناً لِمُهجَتِها • إِلّا وَأَنتَ لَها في الرَوعِ بَذّالُ

لَولا المَشَقَّةُ سادَ الناسُ كُلُّهُمُ • الجودُ يُفقِرُ وَالإِقدامُ قَتّالُ

وَإِنَّما يَبلُغُ الإِنسانُ طاقَتَهُ • ما كُلُّ ماشِيَةٍ بِالرَحلِ شِملالُ

إِنّا لَفي زَمَنٍ تَركُ القَبيحِ بِهِ • مِن أَكثَرِ الناسِ إِحسانٌ وَإِجمالُ

ذِكرُ الفَتى عُمرُهُ الثاني وَحاجَتُهُ • ما قاتَهُ وَفُضولُ العَيشِ أَشغالُ

وتوفي ابو شجاع فاتك بمصر لليلة الاحد

وقال ابو الطيب يرثيه عند موته وانشدها بعد رحله عن الفسطاط ويهجو كافورا

الحزن يقلق والتجمل يردع … والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد … هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد أبي شجاع نافر … والليل معي والكواكب ظلع

إني لأجبن من فراق أحبتي … وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الأعادي قسوة … ويلم بي عتب الصديق فأجزع

تصفو الحيوة لجاهل أو غافل … عما مضى فيها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه … ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذي الهرمان من بنيانه … ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها … حينا ويدركها الفناء فتتبع

لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ … قبل الممات ولم يسعه موضع

كنا نظن دياره مملوءة … ذهبا فمات وكل دار بلقع

وإذا المكارم والصوارم والقنا … وبنات أعوج كل شيء يجمع

المجد أخسر والمكارم صفقة … من أن يعيش لها الكريم الأروع

والناس أنزل في زمانك منزلا … من أن تعايشهم وقدرك أرفع

برد حشاي إن استطعت بلفظة … فلقد تضر إذا تشاء وتنفع

ما كان منك إلى خليل قبلها • ما يستراب به ولا ما يوجع •
ولقد أراك وما تلم ملمة • إلا نفاها عنك قلب أصمع •
ويد كأن نوالها وقتالها • فرض يحق عليك وهو تبرع •
يا من يبدل كل يوم حلة • أنى رضيت بحلة لا تنزع •
ما زلت تخلعها على من شاءها • حتى لبست اليوم ما لا تخلع •
ما زلت تدفع كل أمر فادح • حتى أتى الأمر الذي لا يدفع •
فظللت تنظر لا رماحك شرع • فيما عراك ولا سيوفك قطع •
بأبي الوحيد وجيشه متكاثر • يبكي ومن شر السلاح الأدمع •
وإذا حصلت من السلاح على البكا • فحشاك رعت به وخدك تقرع •
وصلت إليك يد سواء عندها • الباز الأشهب والغراب الأبقع •
من للمحافل والجحافل والسرى • فقدت بفقدك نيرا لا يطلع •
ومن اتخذت على الضيوف خليفة • ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع •
قبحا لوجهك يا زمان فإنه • وجه له من كل قبح برقع •
(أيموت) الموت مثل أبي شجاع فاتك • (ويعيش) ولعيش حاسده الخصي الأوكع •
أيد مقطعة حوالي رأسه • وقفا يصيح بها ألا من يصفع •

أبقيت أكذب كاذب أبقيته … وأخذت أصدق من يقول ويسمع

وتركت أنتن ريحة مذمومة … وسلبت أطيب ريحة تتضوع

فاليوم قر لكل وحش نافر … دمه وكان كأنه يتطلع

وتصالحت ثمر السياط وخيله … وأوت إليها سوقها والأذرع

وعفا الطراد فلا سنان راعف … فوق القناة ولا حسام يلمع

ولى وكل مخالم ومنادم … بعد اللزوم مشيع ومودع

قد كان فيه لكل قوم ملجأ … ولسيفه في كل قوم مرتع

إن حل في فرس ففيها ربها … كسرى تذل له الرقاب وتخضع

أو حل في روم ففيها قيصر … أو حل في عرب ففيها تبع

قد كان أسرع فارس في طعنة … فرسا ولكن المنية أسرع

لا قلبت أيدي الفوارس بعده … رمحا ولا حملت جوادا أربع

ودخل صديق لأبي الطيب عليه بالكوفة

وبيده تفاحة من ند مملحاة في هذا أبا فاتك عليها اسمه فناوله إياها فقرأها

فقال أبو الطيب

يذكرني فاتكا حلمه … وشيء من الند فيه اسمه

ولست بناسٍ ولكنني • يجدد لي ريحه شمه

وأي فتى سلبتني المنون • لم تدرِ ما ولدت أمه

ولا ما تضم إلى صدرها • ولو علمت هالها ضمه

بمصر ملوك لهم ما له • ولكنهم ما لهم همه

فأجود من جودهم بخله • وأحمد من حمدهم ذمه

وأشرف من عيشهم موته • وأنفع من وجدهم عدمه

وإن منيته عنده • لكالخمر سقيه كرمه

فذاك الذي عبه ماؤه • وذاك الذي ذاقه طعمه

ومن ضاقت الأرض عن نفسه • حرى أن يضيق بها جسمه

وقال بعد خروجه من مصر وانشدها

يوم الثلاثا يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا

حتام نحن نساري النجم في الظلم • وما سراه على خف ولا قدم

ولا يحس بأجفان يحس بها • فقد الرقاد غريب بات لم ينم

تسود الشمس منا بيض أوجهنا • ولا تسود بيض العذر واللمم

وكان حالهما في الحكم واحدة • لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم

ونترك الما لا ينفك من سفر — ما سار في الغيم منه سار في الأدم

لا أبغض العيس لكني وقيت بها — قلبي من الحزن أو جسمي من السقم

طردت من مصر أيديها بأرجلها — حتى مرقن بنا من جوش والعلم

تبري لهن نعام الدو مسرجة — تعارض الجدل المرخاة باللجم

في غلمة أخطروا أرواحهم ورضوا — بما لقين رضى الأيسار بالزلم

تبدو لنا كلما ألقوا عمائمهم — عمائم خلقت سودا بلا لثم

بيض العوارض طعانون من لحقوا — من الفوارس شلالون للنعم

قد بلغوا بقناهم فوق طاقتها — وليس يبلغ ما فيهم من الهمم

في الجاهلية الا أن أنفسهم — من طيبهن به في الأشهر الحرم

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة — فعلموها صياح الطير في البهم

تخدي الركاب بنا بيضا مشافرها — خضرا فراسنها في الرغل والينم

معكومة بسياط القوم نضربها — عن منبت العشب نبغي منبت الكرم

وأين منبته من بعد منبته — أبي شجاع قريع العرب والعجم

لا فاتك آخر في مصر نقصده — ولا له خلف في الناس كلهم

من لا تشابهه الأحياء في شيم — أمسى تشابهه الأموات في الرمم

عدمته وكأني سرت أطلبه فما تزيدني الدنيا على العدم
ما زلت أضحك إبلي كلما نظرت إلى من اختضبت أخفافها بدم
أسيرها بين أصنام أشاهدها ولا أشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت وأقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به فإنما نحن للأسياف كالخدم
أسمعتني ودوائي ما أشرت به فإن غفلت فدائي قلة الفهم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجاب كل سؤال عن هل بلم
توهم القوم أن العجز قربنا وفي التقرب ما يدعو إلى التهم
ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم
فلا زيارة إلا أن تزورهم أيد نشأن مع المصقولة الخذم
من كل قاضبة بالموت شفرته ما بين منتقم منه ومنتقم
صنا قوائمها عنهم فما وقعت مواقع اللؤم في الأيدي ولا الكرم
هون على بصر ما شق منظره فإنما يقظات العين كالحلم
ولا تشك إلى خلق فتشمته شكوى الجريح إلى الغربان والرخم
وكن على حذر للناس تستره ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

غَاضَ الوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ ● وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الأَخْبَارِ وَالقَسَمِ

سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتُهَا ● فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الأَلَمِ

الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبَهُ ● وَصَبْرِ جِسْمِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الحُطُمِ

وَقْتٌ يَضِيعُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ ● فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ فِي سَالِفِ الأُمَمِ

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ ● فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الهَرَمِ

تمت المصريات والحمد لله

كان قوم من اهل العراق قتلوا ابن يزيد العتبي الاسدي ونكحوا
امرأته وسألوه منها ولد بالعين يسمى ضبة بعد ذلك كل من نزل به
او اكل معه وشرب واجتاز ابو الطيب بالطف فنزل باصدقاء
له وساروا يتحملهم الى هذا العبد واستركبوه ولزمه المسير معهم
فدخل العبد الحصن وامتنع به واقاموا عليه اياما لا يسالح
لهم الا شتمهم من وراء الحصن افحش شتم ويسمي ابا الطيب ويشتمه
واراد القوم منه مثل الفاظه القبيحة وسألوه ذلك فتكلفه لهم

فقال

مَا أَنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّهْ ● وَأُمَّهُ الطُّرْطُبَّهْ

كلام دون

رموا ابن اش ابيه • ولكنّوا الأمّ غلبه •

فلا لمن مات فخر • ولا لمن عاش رغبه •

وإنّما قلت ما قلت • رحمة لا محبّه •

وحيلة لك حتّى • عذرت إن كنت نبه •

وما عليك من القتل • إنّما هي ضربه •

وما عليك من الغدر • إنّما هي سبّه •

وما عليك من العار • إنّ أمّك قحبه •

وهل يشقّ على الكلب • أن يكون ابن كلبه •

ما ضرّها من أتاها • وإنّما ضرّ صلبه •

ولم ينكها ولكن • عجانها ناك دابّه •

يلوم ضبّة قوم • ولا يلومون قلبه •

فقلبه يتشهّى • ويلزم الجسم ذنبه •

لو أبصر الجذع أيرا • أحبّ في الجذع صلبه •

يا أطيب الناس نفسا • وألين الناس ركبه •

وأخبث الناس أصلا • في أخبث الأرض تربه •

وَأَرْخَصَ ٱلنَّاسِ أُمًّا • تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّهْ •

كُلُّ ٱلْأُيُورِ سِهَامٌ • لِمَرْيَمٍ وَهْيَ جَعْبَهْ •

وَلَا عَلَى مَن بِهِ ٱلدَّاءُ • مِنْ لِقَاءِ ٱلْأَطِبَّهْ •

وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ • وَحُرَّةٍ غَيْرَ خِطْبَهْ •

يَا قَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ • غِنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَهْ •

وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ • أَبَاتَكَ ٱللَّيْلُ جَنْبَهْ •

كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا • ٱلَّذِي يُغَالِبُ رَبَّهْ •

وَمَنْ يُبَالِي بِذَمٍّ • إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهْ •

أَمَا تَرَى ٱلْخَيْلَ فِي ٱلنَّخْلِ • سُرْبَةً بَعْدَ سُرْبَهْ •

عَلَى نِسَائِكَ تَجْلُو • فُعُولَهَا مُنْذُ سَنْبَهْ •

وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرْنَ • وَٱلْأُحَيْرَاحُ رَطْبَهْ •

وَكُلُّ غُرْمُولِ بَغْلٍ • يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ •

فَسَلْ فُؤَادَكَ يَا ضَبُّ • أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ •

وَإِنْ يَخُنْكَ فَعَمْرِي • لَطَالَمَا خَانَ صُحْبَهْ •

وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ • وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ •

وقلت ليس تكن عجزا • عنا جزاء تشطيحه

ما كان إلا ذبابا • نفته عنه مدينه

وكنت تنحرينها • فصرت تضرط رهبه

وإن تعد نا قليلا • حملت رمحا وحربه

إن أوحشتك المعالي • فإنها دار غربه

أو آنستك المخازي • فإنها لك نسبه

وإن عرفت مرادي • تكشفت عنك كربه

وإن جهلت مرادي • فإنه لك أشبه

وقال عند نزوله الكوفة وأقوله

وقد ورد دلير بن لشكروز لنصرة أهلها من قرمطي خرج من بني كلاب

كدعواك كل يدعي صحة العقل • ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

لهنك أولى لائم بملامة • وأحوج ممن تعذلين إلى العذل

تقولين ما في الناس مثلك عاشق • جدي مثل من أحببته تجدي مثلي

محب كني بالبيض عن مرهفاته • وبالحسن في أجسامهن عن الصقل

وبالسمر عن سمر القنا غير أنني • جناها أحبائي وأطرافها رسلي

غدت من فؤاد المرء تنبت فيه فضلة • لعين الثنايا الغر والحدق النجل

فما حرمت حسناً بالهجر غبطة • ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل

ذريني أنل ما لا ينال من العلى • فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل

تريدين لقيان المعالي رخيصة • ولا بد دون الشهد من إبر النحل

حذرت علينا الموت والخيل تدعي • ولم تعلمي عن أي عاقبة تجلي

ولست غبيناً لو شربت منيتي • بإكرام دلير بن لشكروز لي

تمر الأنابيب الخواطر بيننا • ونذكر إقبال الأمير فتحلولي

ولو كنت أدري أنها سبب له • لزاد سروري في الزيادة بالقتل

فلا عدمت أرض العراقين فتنة • دعتك إليها كاشف الخوف والمحل

ظللنا إذا أنبى الحديد نصولنا • نجرد ذكراً منك أمضى من النصل

ونرمي نواصيها من اسمك في الوغى • بأنفذ من نشابها ومن النبل

فإن تك من بعد القتال أتيتنا • فقد هزم الأعداء ذكرك من قبل

وما زلت أطوي القلب قبل اجتماعنا • على حاجة بين السنابك والسبل

ولو لم تسر سرنا إليك بأنفس • غرائب يؤثرن الجياد على الأهل

وخيل إذا مرت بوحش وروضة • أبت رعيها إلا ومرجلنا يغلي

ولكن رأيت الفضل في القصد شركة • وكان له الفضلان بالقصد والفضل •

وليس الذي يتبع الوبل رائدا • كمن جاءه في داره رائد الوبل •

وما أنا ممن يدّعي الشوق قلبه • ويحتج في ترك الزيارة بالشغل •

أرادت كلاب أن تقوم بدولة • لمن تركت رعي الشويهات والإبل •

أبى ربها أن يترك الوحش وحدها • وأن يؤمن الضب الخبيث من الأكل •

وقاد لها دليّن كل طمرّة • تنيف بخديها سحوق من النخل •

وكل جواد يلطم الأرض كفّه • بأغنى عن النعل الحديد من النعل •

فولّت تريغ الغيث والغيث خلّفت • وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل •

تحاذر هزل المال وهي ذليلة • وأشهد أن الذل شرّ من الهزل •

وأهدى إلينا غير قاصده به • كريم السجايا يسبق القول بالفعل •

تتبّع آثار الرزايا بجوده • تتبّع آثار الأسنّة بالفتل •

شفى كل شاك سيفه ونواله • من الداء حتى الثاكلات من الثكل •

عفيف يروق الشمس ضوء جبينه • ولو نزلت يوما لحادت إلى الظل •

شجاع كأن الحرب عاشقة له • إذا زارها فدّته بالخيل والرجل •

وريّان لا تصدى إلى الخمر نفسه • وعطشان لا تروى يداه من البذل •

فتمليك دلّير وتعظيم قدره ... شهيد بوحدانية الله والعدل

وما دام دلّير يهزّ حسامه ... فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل

وما دام دلّير يقلّب كفّه ... فلا خلق من دعوى المكارم في حلّ

فتى لا يرجّي أن تتمّ طهارة ... اذا لم يطهّر راحتيه من البخل

فلا قطع الرحمن أصلاً أتى به ... فإنّي رأيت الطيّب الطيّب الأصل

وقال يمدح ابا الفضل محمد بن الحسين بن العميد

بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

كم غرّ صبرك وابتسامك صاحباً ... لمّا رآه وفي الحشا ما لا يُرى

أمر الفؤاد لسانه وجفونه ... فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

تعس المهاري غير مهريّ غدا ... بمصوّر لبس الحرير مصوّرا

نافست فيه صورة في ستره ... لو كنتها لخفيت حتّى يظهرا

لا تترب الأيدي المقيمة فوقه ... كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

يقيان في أحد الهوادج مقلة ... رحلت وكان لها فؤادي محجرا

قد كنت أحذر بينهم من قبله ... لو كان ينفع حائناً أن يحذرا

ولو استطعت إذا اغتدت روّادهم ... لمنعت كلّ سحابة أن تقطرا

وإذا السحاب أخو غراب فراقهم • جعل الصياح ببينهم أن يمطرا •

وإذا السحائب ما يخدن بنفنف • إلا شققن عليه ثوبا أخضرا •

يحملن مثل الروض إلا أنها • أسنى مهاة للقلوب وجؤذرا •

فبلحظها نكرت قناتي راحتي • ضعفا وأنكر خاتماي الخنصرا •

أعطى الزمان فما قبلت عطاءه • وأراد لي فأردت أن أتخيرا •

أرجان أيتها الجياد فإنه • عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا •

لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله • ما شق كوكبك العجاج الأكدرا •

أمي أبا الفضل المبر أليتي • لأيممن أجل بحر جوهرا •

أفتى برؤيته الأنام وحاش لي • من أن أكون مقصرا أو مقصرا •

صغت السوار لأي كف بشرت • بابن العميد وأي عبد كبرا •

إن لم تغثني خيله وسلاحه • فمتى أقود إلى الأعادي عسكرا •

بأبي وأمي ناطق في لفظه • ثمن تباع به القلوب وتشترى •

من لا تريه الحرب خلقا مقبلا • فيها ولا خلق يراه مدبرا •

خنثى الفحول من الكماة بصبغه • ما يلبسون من الحديد معصفرا •

يتكسب القصب الضعيف بخطه • شرفا على صم الرماح ومفخرا •

وبين فيما مس منه بنانه • نبه المدل فلو مشى لتبحترا

يا من إذا ورد البلاد كتابه • قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

أنت الوحيد إذا ارتكبت طريقة • ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا

قطع الرجال القول قبل نبانه • وقطعت أنت القول لما نورا

فهو المشيع بالمسامع إن مضى • وهو المضاعف حسنه إن كررا

وإذا سكت فإن أبلغ خاطب • قلم لك اتخذ الأصابع منبرا

ورسائل قطع العداة سحاها • فرأوا قنا وأسنة وسنورا

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا • ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا

خلقت صفاتك في العيون كلامه • كالخط يملأ مسمعي من أبصرا

أرأيت همة ناقتي في ناقة • نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

تركت دخان الرمث في أوطانها • طلبا لقوم يوقدون العنبرا

وتكرمت ركباتها عن مبرك • تقعان فيه وليس مسكا أذفرا

فأتتك دامية الأظل كأنما • حذيت قوائمها العقيق الأحمرا

بدرت إليك يد الزمان كأنما • وجدته مشغول اليدين مفكرا

من مبلغ الأعراب أني بعدها • شاهدت رطاليس والإسكندرا

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي * مَنْ يَنْحَرُ الْبِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَا

وَسَمِعْتُ بَطْلِمْيُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ * مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرَا

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا * رَدَّ الْإِلَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا

نُسِقُوا لَنَا نَسْقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا * وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا

يَا لَيْتَ بَاكِيَةً شَجَانِي دَمْعُهَا * نَظَرَتْ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرَا

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً * الشَّمْسَ تُشْرِقُ وَالسَّحَابَ كَنَهْوَرَا

أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا * وَأَسَرُّ رَاحِلَةً وَأَرْبَحُ مَتْجَرَا

زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ * لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا

وَقَالَ يُهَنِّئُهُ بِالنَّيْرُوزِ

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهْ * وَوَرَتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهْ

هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْكَ * إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهْ

يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ * نَاظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهْ

نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ * ذَا الصَّبَاحُ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهْ

عَظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى * كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَّادُهْ

مَا لَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى * لَبِسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوِهَادُهْ

عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَنُوشِرْوَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادُهْ

عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلْسَفِيٌّ • رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهْ

كُلَّمَا قَالَ قَائِلٌ أَنَا مِنْهُ • سَرَفٌ قَالَ آخَرٌ ذَا اقْتِصَادُهْ

كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَمَاءٍ • وَالنِّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهْ

قَلَّدَتْنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ • أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهْ

كُلَّمَا اسْتُلَّ ضَاحَكَتْهُ إِيَاهُ • تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرْآدُهْ

مَثَّلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْدِ • فَفِي مِثْلِ أَثْرِهِ إِغْمَادُهْ

مُنْعَلًا لَا مِنَ الْحَفَى ذَهَبًا يَحْمِلُ بَحْرًا فِرِنْدُهُ إِزْبَادُهْ

يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إِلَّا بِدَادُهْ

جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ • وَثَنَائِي فَاسْتَجْمَعَتْ آحَادُهْ

وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ • جِلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهْ

فَرَّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فِيهِ • فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهْ

وَرَجَتْ رَاحَةٌ لَنَا لَا تَنَاهَى • وَبِلَادٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهْ

هَلْ لِعُذْرِي إِلَى الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهْ

أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ • مَكْرُمَاتُ الْمُعِلِّهِ عُوَّادُهْ

ما كفاني تقصير ما قلت فيه • عن علاه حتى ثناه انتقاده •

انني اصيد البزاة ولكن • اجل النجوم لا اصطاده •

ربما لا يعبر اللفظ عنه • والذي يضمر الفؤاد اعتقاده •

ما تعودت ان ارى كابي الفضل • وهذا الذي اتاه اعتياده •

ان في الموج للغريق لعذرا • واضحا ان يفوته تعداده •

للندى الغلب انه فاض والشعر • عمادي وابن العميد عماده •

نال ظني الامور الا كريما • ليس لي نطقه ولا في آده •

ظالم الجود كلما حل ركب • سيم ان تحمل البحار مزاده •

غمرتني فوائد شاء فيها • ان يكون الكلام مما افاده •

ما سمعنا بمن احب العطايا • فاشتهى ان يكون فيها فؤاده •

خلق الله افصح الناس طرا • في مكان اعرابه اكراده •

واحق الغيوث نفسا بحمد • في زمان كل النفوس جراده •

مثل ما احدث النبوة في العالم والبعث حين شاع فساده •

زانت الليل غرة القمر الطالع فيه ولم يشنها سواده •

كثر الفكر كيف نهدي كما اهدت الى ربها الرئيس عباده •

والذي عندنا من المال والخيل • فمنه هباته وقياده •
فبعثنا بأربعين مهارا • كل مهر ميدانه إنشاده •
عدد عشته يرى الجسم فيه • أربا لا يراه فيما يزاده •
فارتبطها فإن قلبا نماها • مربط تسبق الجياد جياده •

وانفذها ابن العميد الى ابنه

ابى الفتح وكان يومئذ بالكرج فعاد الجواب بذكر سروره بها
ويصف شوقه الى ابى الطيب وانفذ اليه ابياتا طعن فيها على
بعض المتعرضين لقول الشعر فقال ابو الطيب والكتاب فى يده
ارتجالا

بكتب الأنام كتاب ورد • فدت يد كاتبه كل يد •
يعبر عما له عنده • ويذكر من شوقه ما نجد •
فأخرق رائيه ما رأى • وأبرق ناقده ما انتقد •
إذا سمع الناس ألفاظه • خلقن له في القلوب الحسد •
فقلت وقد فرس الناطقين • كذا يفعل الأسد ابن الأسد •

واحضرت مجمرة قد حشيت نرجسا

وأسا حتى خبت نارها وكان الدخان يخرج من خلالها وكان
ابو الطيب حاضرا فقال

أحبُّ امرئٍ حبت الأنفسُ • وأطيبُ ما شمَّهُ معطسُ
ونشرٌ من الندّ لكنما • مجامرهُ الآسُ والنرجسُ
ولسنا نرى لهبًا هاجهُ • فهل هاجهُ عزّك الأقعسُ
وإن القيام التي حولها • لتحسدُ أقدامها الأرؤسُ

وقال يمدحه ويودّعه عند مسيره الى بلد فارس

نسيتُ وما أنسى عتابًا على الصدِّ • ولا خفرًا زادت به حمرةُ الخدِّ
ولا ليلةً قصّرتها بقصورةٍ • أطالت يدي في جيدها صحبةَ العقدِ
ومن لي بيومٍ مثل يومٍ كرهتهُ • قربتُ به عند الوداع من البعدِ
وأن لا يخصَّ الفقدُ شيئًا لأنني • فقدتُ فلم أفقد دموعي ولا وجدي
تمنٍّ يلذُّ المستهامُ بمثلهِ • وإن كان لا يغني فتيلًا ولا يجدي
وغيظٌ على الأيام كالنار في الحشا • ولكنه غيظُ الأسير على القدِّ
فإمّا تريني لا أقيم ببلدةٍ • فآفةُ غمدي في دلوقي وفي حدّي

يحل الفتى يوم الطعان بعقوتي • فأحرمه عرضي وأطعمه جلدي •

تبدل أيامي وعيشي ومنزلي • نجائب لا يفكرن في النحس والسعد •

وأوجه فتيان حياء تلثموا • عليهن لا خوفا من الحر والبرد •

وليس حياء الوجه في الذئب شيمة • ولكنه من شيمة الأسد الورد •

إذا لم تجزهم دار قوم مودة • أجاز القنا والخوف خير من الود •

يحيدون عن هزل الملوك إلى الذي • توفر من بين الملوك على الجد •

ومن يصحب اسم ابن العميد محمد • يسر بين أنياب الأساود والأسد •

يمر من السم الوحي بعاجز • ويعبر من أفواههن على درد •

كفانا الربيع العيس من بركاته • فجاءته لم تسمع حداء سوى الرعد •

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه • كرعن بسبت في إناء من الورد •

كأنا أرادت شكرنا الأرض عنده • فلم يخلنا جو هبطناه من رفد •

لنا مذهب العباد في ترك غيره • وإتيانه نبغي الرغائب بالزهد •

رجونا الذي يرجون في كل جنة • بأرجان حتى ما يئسنا من الخلد •

تعرض للزوار أعناق خيله • تعرض وحش خائفات من الطرد •

وتلقى نواصيها المنايا مشيحة • ورود قطا صم تشايحن في ورد •

وَتَنْتَسِبُ أَفْعَالُ ٱلسُّيُوفِ نُفُوسُهَا • إِلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ ٱلسُّيُوفَ إِلَى ٱلْهِنْدِ •

إِذَا ٱلشُّرَفَاءُ ٱلْبِيضُ مَتُّوا بِقُتْوَةٍ • أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ ٱلْأَبِ وَٱلْجَدِّ •

فَتًى فَاتَتِ ٱلْعَدْوَى مِنَ ٱلنَّاسِ عَيْنَهُ • فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ ٱلرَّمْدِ •

وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلْقًا وَمَوْضِعًا • فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدِي •

يُغَيِّرُ أَلْوَانَ ٱللَّيَالِي عَلَى ٱلْعِدَى • بِمَنْشُورَةِ ٱلرَّايَاتِ مَنْصُورَةِ ٱلْجُنْدِ •

إِذَا ٱرْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ • كَتَائِبَ لَا يُرْدِي ٱلصَّبَاحُ كَمَا تُرْدِي •

وَمَبْثُوثَةٍ لَا تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ • وَلَا يُحْتَمَى مِنْهَا بِغَوْرٍ وَلَا نَجْدِ •

يَغُصْنَ إِذَا مَا عُدْنَ فِي مُتَفَاقِدٍ • مِنَ ٱلْكُثْرِ غَانٍ بِٱلْعَبِيدِ عَنِ ٱلْحَشْدِ •

حَثَتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ • فَهُنَّ عَلَيْهِ كَٱلطَّرَائِقِ فِي ٱلْبُرْدِ •

فَإِنْ يَكُنِ ٱلْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ • فَهَذَا وَإِلَّا فَٱلْهُدَى ذَا فَمَا ٱلْمَهْدِي •

يُعَلِّلُنَا هَذَا ٱلزَّمَانُ بِذَا ٱلْوَعْدِ • وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ ٱلنَّقْدِ •

هَلِ ٱلْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِٱلْخَيْرِ غَائِبٌ • أَمِ ٱلرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِٱلرُّشْدِ •

أَأَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ • وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَبِدِ •

وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوسًا وَرِكْبَةً • عَلَى ٱلْمِنْبَرِ ٱلْعَالِي وَلِلْفَرَسِ ٱلنَّهْدِ •

تَفَضَّلَتِ ٱلْأَيَّامُ بِٱلْجَمْعِ بَيْنَنَا • فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى ٱلْحَمْدِ •

جَعَلْنَ وَدَاعِي وَاحِدًا لِثَلَاثَةٍ • جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبَرِّحِ وَالْمَجْدِ •

وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّنِي • يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِهَا وَحْدِي •

وَكُلُّ شَرِيكٍ فِي السُّرُورِ بِمُصْبَحِي • أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي •

فَجُدْ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنَّنِي • أُخَلِّفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضْلُهُ عِنْدِي •

وَلَوْ فَارَقَتْ جِسْمِي إِلَيْكَ حَيَاتُهُ • لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ •

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا شُجَاعٍ فَنَاخُسْرُو عَضُدَ الدَّوْلَةِ •

أَوَّهْ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا • لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا •

أَوَّهْ لِمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا • وَأَصْلُ وَاهَا وَأَوَّهْ مَرْآهَا •

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا • تُبْصِرُ فِي نَاظِرِي مُحَيَّاهَا •

فَقَبَّلَتْ نَاظِرِي تُغَالِطُنِي • وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا •

فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَةً • وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا •

كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ • إِلَّا فُؤَادًا دَهَتْهُ عَيْنَاهَا •

تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ • مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا •

مَا نَفَضَتْ فِي يَدِي غَدَائِرَهَا • جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا •

لقيننا والحمول سائرةٌ • وهنّ درٌّ فذبن أمواها •

في بلدٍ تضرب الحجال به • على حسانٍ ولسن أشباها •

كلّ مهاةٍ كأنّ مقلتها • تقول إيّاكم وإيّاها •

فيهنّ من تقطر السيوف دما • إذا لسان المحبّ سمّاها •

أحبّ حمصاً إلى خناصرةٍ • وكلّ نفسٍ تحبّ محياها •

حيث التقى خدّها وتفّاح لبنان • وثغري على حميّاها •

وصفتُ فيها مصيف باديةٍ • شتوتُ بالصحصحان مشتاها •

إن أعشبت روضةٌ رعيناها • أو ذكرت حلّةٌ غزوناها •

أو عرضت عانةٌ مقزّعةٌ • صدنا بأخرى الجياد أولاها •

أو عبرت هجمةٌ بنا تركت • تكوس بين الشروب عقراها •

والخيل مطرودةٌ وطاردةٌ • تجرّ طولى القنا وقصراها •

يعجبها قتلها الكماة ولا • ينظرها الدهر بعد قتلاها •

وقد رأيت الملوك قاطبةً • وسرت حتى رأيت مولاها •

ومن مناياهم براحته • يأمرها فيهم وينهاها •

أبا شجاعٍ بفارسٍ عضد الدولة فنّاخسرا شهنشاها •

أساميا لم تزده معرفة • وإنما لذة ذكرناها

تقود مستحسن الكلام لنا • كما تقود السحاب عظماها

هو النفيس الذي مواهبه • أنفس أمواله وأسناها

لا تجد الخمر في مكارمه • إذا انتشى خلة تلافاها

تصاحب الراح أريحيته • فيسقط الراح دون أدناها

لو فطنت خيله لنائله • لم يرضها أن تراه يرضاها

تسر طربانه كرائمه • ثم يزيل السرور عقباها

بكل موهوبة مولولة • قاطعة زيرها ومثناها

تعوم عوم القناة في زبد • من جود كف الأمير يغشاها

تشرق تيجانه بغرته • إشراق ألفاظه بمعناها

دان له شرقها ومغربها • ونفسه تستقل دنياها

تجمعت في فؤاده همم • ملء فؤاد الزمان إحداها

وإن أتى حظها بأزمنة • أوسع من ذا الزمان أبداها

وصارت الفيلقان واحدة • تعثر أحياؤها بموتاها

ودارت النيرات في فلك • تسجد أقماره لأبهاها

الفارس المتقي السلاح به المثني عليه الوغى وخيلاها

لو أنكرت من حيائها يده • في الحرب آثارها عرفناها

وكيف تخفى التي زيادتها • وناقع الموت بعض سيماها

الواسع العذر أن يتيه على • الدنيا وأبنائها وما تاها

لو كفر العالمون نعمته • لما عدت نفسه سجاياها

كالشمس لا تبتغي بما صنعت • منفعة عندهم ولا جاها

ول السلاطين من تولاها • والجا إليه تكن حديّاها

ولا يغرنك الإمارة في • غير أمير وإن بها باها

فإنما الملك رب مملكة • قد فغم الخافقين رياها

مبتسم والملوك عابسة • سلم العدى عنده كهيجاها

الناس كالعابدين آلهة • وعبده كالموحد اللها

وقال يمدحه وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهشوذان

أثلث فإنا أيها الطلل • نبكي وترزم تحتنا الإبل

أو لا فلا عتب على طلل • إن الطلول لمثلها فعل

لو كنت تنطق قلت معتذرا • بي غير ما بك أيها الرجل •

أبكاك أنك بعض من شغفوا • لم أبك أني بعض من قتلوا •

إن الذين أقمت واحتملوا • أيامهم لديارهم دول •

الحسن يرحل كلما رحلوا • معهم وينزل حيثما نزلوا •

في مقلتي رشأ تديرهما • بدوية فتنت بها الحلل •

تشكو المطاعم طول هجرتها • وصدودها ومن الذي تصل •

ما أسأرت في القعب من لبن • تركته وهو المسك والعسل •

قالت ألا تصحو فقلت لها • أعلمتني أن الهوى ثمل •

لو أن فناخسر صبحكم • وبرزت وحدك عاقه الغزل •

وتفرقت عنكم كتائبه • إن الملاح خوادع قتل •

ما كنت فاعلة وضيفكم • ملك الملوك وشأنك البخل •

أتمنعين قرى فتفتضحي • أم تبذلين له الذي يسل •

بل لا يحل بحيث حل به • بخل ولا جور ولا وجل •

ملك إذا ما الرمح أدركه • أود ذكرناه فيعتدل •

إن لم يكن من قبله عجزوا • عما يسوس به فقد غفلوا •

حتى أتى الدنيا ابن بجدتها • فشكا إليه السهل والجبل •

شكوى العليل إلى الكفيل له • ألّا تمرّ بجسمه العلل •

قالت فلا كذبت شجاعته • أقدم فنفسك ما لها أجل •

فهو النهاية إن جرى مثل • أو قيل يوم وغى من البطل •

عدد الوفود العامدين له • دون السلاح الشكل والعقل •

فلشكلهم في خيله عمل • ولعقلهم في بخته شغل •

تمسي على أيدي مواهبه • هي أو بقيتها أو البدل •

يشتاق من يده إلى سبل • شوقا إليه ينبت الأسل •

سبل تطول المكرمات به • والمجد لا الحوذان والنفل •

وإلى حصى أرض أقام بها • بالناس من تقبيله يلل •

إن لم تخالطه ضواحكهم • فلمن تصان وتذخر القبل •

في وجهه من نور خالقه • قدر هي الآيات والرسل •

فإذا الخميس أبى السجود له • سجدت له فيه القنا الذبل •

وإذا القلوب أبت حكومته • رضيت بحكم سيوفه القلل •

أرضيت وهشوذان ما حكمت • أم تستزيد لأمك الهبل •

وردت بلادك غير مغمدة • وكأنها بين القنا شعل •

والقوم في أعيانهم خزر • والخيل في أعيانها قبل •

فأتوك ليس لمن أتوا قبل • بهم وليس لمن نأوا خلل •

لم يدر من بالري أنهم • فصلوا ولا يدري إذا قفلوا •

فأتيت معتزما ولا أسد • ومضيت منهزما ولا وعل •

تعطي سلاحهم وراحهم • ما لم تكن لتناله المقل •

أسخى الملوك بنقل مملكة • من كان عنه الرأس ينتقل •

لولا الجهالة ما دلفت إلى • قوم غرقت وإنما تفلوا •

لا أقبلوا سرا ولا ظفروا • غدرا ولا نصرتهم الغيل •

لا تلق أفرس منك تعرفه • إلا إذا ضاقت بك الحيل •

لا يستحي أحد يقال له • نضلوك آل بويه أو فضلوا •

قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا • أغنوا علوا أعلوا ولوا عدلوا •

فوق السماء وفوق ما طلبوا • فمتى أرادوا غاية نزلوا •

قطعت مكارمهم صوارمهم • فإذا تعدّ كادت قبلوا •

لا يشهرون على مخالفهم • سيفا يقوم مقامه العذل •

فأبو علي من به قهروا ۝ وأبو شجاع من به كملوا

خلفت لذا بركات نعمة ذا ۝ في المهد ألّا فاتهم أمل

وقال يعزيه بعمته

آخر ما الملك معزا به ۝ هذا الذي أثّر في قلبه

لا جزعا بل أنفا شابه ۝ أن يقدر الدهر على غصبه

لو درت الدنيا بما عنده ۝ لاستحيت الأيام من عتبه

لعلها تحسب أن الذي ۝ ليس لديه ليس من حزبه

وأن بغداد دار له ۝ ليس مقيما في ذرا عضبه

وأن جد المرء أوطانه ۝ من ليس منها ليس من صلبه

أخاف أن يفطن أعداؤه ۝ فيجفلوا خوفا إلى قربه

لا بد للإنسان من ضجعة ۝ لا تقلب المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه ۝ وما أذاق الموت من كربه

نحن بنو الموتى فما بالنا ۝ نعاف ما لا بد من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا ۝ على زمان هي من كسبه

فهذه الأرواح من جوه ۝ وهذه الأجسام من تربه

لو أفكر العاشق في منتهى ● حسن الذي يسبيه لم يسبه ●

لم ير قرن الشمس في شرقه ● فشكت الأنفس في غربه ●

يموت راعي الضأن في جهله ● ميتة جالينوس في طبه ●

وربما زاد على عمره ● وزاد في الأمن على سربه ●

وغاية المفرط في سلمه ● كغاية المفرط في حربه ●

فلا قضى حاجته طالب ● فؤاده يخفق من رعبه ●

أستغفر الله لشخص مضى ● كان نداه منتهى ذنبه ●

وكان من عدد إحسانه ● كأنه أسرف في سبه ●

يريد من حب العلى عيشه ● ولا يريد العيش من حبه ●

يحسبه دافنه وحده ● ومجده في القبر من صحبه ●

ويظهر التذكير في ذكره ● ويستر التأنيث في حجبه ●

أخت أبي خير أمير دعا ● فقال جيش للقنا لبيه ●

ومن بنوه زين آبائه ● كأنها النور على قضبه ●

يا عضد الدولة من ركنها ● أبوه والقلب أبو لبه ●

فخرا لدهر بنت من أهله ● ومنجب أصبحت من عقبه ●

إنّ الأسى القِرْنُ فلا تُحْيِهِ • وسيفُكَ الصبرُ فلا تُنْبِهِ
ما كانَ عندي أنّ بدرَ الدجى • يُوحِشُهُ المفقودُ من شُهْبِهِ
حاشاكَ أن تَضْعُفَ عن حَمْلِ ما • تَحَمَّلَ السائرُ في كُتْبِهِ
وقد حَمَلْتَ الثِّقْلَ من قبلِهِ • فأغْنَتِ الشِّدَّةُ عن سَحْبِهِ
يَدْخُلُ صبرُ المرءِ في مدحِهِ • ويَدْخُلُ الإشفاقُ في ثَلْبِهِ
مِثْلُكَ يَثْني الحُزْنَ عن صَوْبِهِ • ويَسْتَرِدُّ الدمعَ عن غَرْبِهِ
إيما لإبقاءٍ على فضلِهِ • إيما لتسليمٍ إلى ربِّهِ
ولم أقُلْ مِثْلُكَ أعني بهِ • سِواكَ يا فَرْداً بلا مُشْبِهِ

وقال يمدحه أيضاً ويذكر ولديه ابو الفوارس وابو دلف

مَغاني الشِّعْبِ طِيباً في المَغاني • بمنزلةِ الربيعِ من الزمانِ
ولكنّ الفتى العربيَّ فيها • غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ
ملاعبُ جِنَّةٍ لو سارَ فيها • سُلَيمانٌ لسارَ بتَرْجُمانِ
طَبَتْ فُرْسانَنا والخيلَ حتّى • خَشِيتُ وإنْ كَرُمْنَ من الحِرانِ
غَدَوْنا تَنْفُضُ الأغصانُ فيهِ • على أعرافِها مثلَ الجُمانِ

فسرت وقد حجبن الشمس عني • وجبن من الضيا بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي • دنانيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير اليك منه • بأشربة وقفن بلا أوان
وأمواه تصل بها حصاها • صليل الحلي في أيدي الغواني
ولو كانت دمشق ثنى عناني • لبيق الثرد صيني الجفان
يلنجوجي ما رفعت لضيف • به النيران ندي الدخان
تحل به على قلب شجاع • وترحل منه عن قلب جبان
منازل لم يزل منها دخان • يشيعني الى النوبندجان
إذا غنى الحمام الورق فيها • أجابته أغاني القيان
ومن بالشعب أحوج من حمام • إذا غنى وناح إلى البيان
وقد يتقارب الوصفان جدا • وموصوفاهما متباعدان
يقول بشعب بوان حصاني • أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصي • وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت إذا رأيت أبا شجاع • سلوت عن العباد وذا المكان
فإن الناس والدنيا طريق • إلى من ما له في الناس ثان

له علمت نفسي القول فيهم • كتعليم الطراد بلا سنان •
بعضد الدولة امتنعت وعزت • وليس لغير ذي عضد يدان •
ولا قبض على البيض المواضي • ولا حظ من السمر اللدان •
دعته بمفزع الأعضاء منها • ليوم الحرب بكر أو عوان •
فما يسمى كفناخسر مسم • ولا يكنى كفناخسر كان •
ولا تحصى فضائله بظن • ولا الإخبار عنه ولا العيان •
أروض الناس من خوف وترب • وأرض أبي شجاع من أمان •
تذم على اللصوص لكل تجر • وتضمن للصوارم كل جان •
إذا طلبت ودائعهم ثقات • دفعن إلى المحاني والرعان •
فباتت فوقهن بلا صحاب • تصيح بمن يمر ألا تراني •
رقاه كل أبيض مشرفي • لكل أصم صل أفعواني •
وما ترقى لهاه من نداه • ولا المال الجزيل من الهوان •
حمى أطراف فارس شمري • يحض على التباقي بالتفاني •
بضرب هاج أطراف المنايا • سوى ضرب المثالث والمثاني •
كأن دم الجماجم في العناصي • كسى البلدان ريش الحيقطان •

فلو طرحت

فلو طرحت قلوب العشق فيها ... لما خافت من الحدق الحسان

ولم أر قبله شبلي هزبر ... كشبليه ولا مهري رهان

أشد تنازعا لكريم أصل ... وأشبه منظرا بأب هجان

وأكثر في مجالسه استماعا ... فلان دق رمحا في فلان

وأول راية رأيا المعالي ... فقد علقا بها قبل الأوان

وأول لفظة فهما وقالا ... إغاثة صارخ أو فك عان

وكنت الشمس تبهر كل عين ... فكيف وقد بدت معها اثنتان

فعاشا عيشة القمرين يحيا ... بضوئهما ولا يتحاسدان

ولا ملكا سوى ملك الأعادي ... ولا ورثا سوى من يقتلان

وكان ابنا عدو كاثراه ... له ياءي حروف أنيسيان

دعاء كالثناء بلا رياء ... يؤديه الجنان إلى الجنان

فقد أصبحت منه في فرند ... وأصبح منك في عضب يمان

ولولا كونكم في الناس كانوا ... هراء كالكلام بلا معاني

وردت البشارة على فناخسرو بوقعة

بأنه كان على وهسوذان وأن قلاعهم بالطرم ملكت فقال

المتنبي في جمادى الآخرة

أزائرٌ يا خيالُ أم عائدْ • أم عند مولاك أنّني راقدْ •

ليس كما ظنّ غشيةٌ عرضت • فجئتني في خلالها قاصدْ •

عُدْ وأعِدْها فحبّذا تلفٌ • ألصق ثديي بثديها الناهدْ •

وجدتُ فيه بما يشحّ به • من الشنيب الموشّر البارِدْ •

إذا خيالاته أطفن بنا • أضحكه أنّني لها حامدْ •

وقال إن كان قد قضى أربًا • منّا فما بال شوقه زائدْ •

لا أجحد الفضل ربّما فعلت • ما لم يكن فاعلًا ولا واعدْ •

ما تعرف العين فرق بينهما • كلٌّ خيالٌ وصاله نافدْ •

يا طفلة الكفّ عبلة الساعدْ • على البعير المقلّد الواخدْ •

زيدي أذى مهجتي أزدك هوًى • فأجهل الناس عاشقٌ حاقدْ •

حكيت يا ليل فرعها الواردْ • فاحك نواها لجفني الساهدْ •

طال بكائي على تذكّرها • وطُلتَ حتى كلاكما واحدْ •

ما بال هذي النجوم حائرةً • كأنّها العُمْي ما لها قائدْ •

أو عصبةٌ من ملوك ناحيةٍ • أبو شجاعٍ عليهم واجدْ •

إن هربوا أدركوا وإن وقفوا • خشوا ذهاب الطريف والتالد •

فهم يرجون عفو مقتدر • مبارك الوجه جائد ماجد •

أبلج لو عاذت الحمام به • ما خشيت رامياً ولا صائد •

أو رعت الوحش وهي تذكره • ما راعها حابل ولا طارد •

تهدي له كل ساعة خبراً • عن جحفل تحت سيفه بائد •

وموضعاً في فنا بن ناحيه • تحمل في التاج هامة العاقد •

يا عضداً ربه به العاضد • وسارياً يبعث القطا الهاجد •

وممطر الموت والحياة معاً • وأنت لا بارق ولا راعد •

نلت وما نلت من مضرة وهـسوذان ما نال رأيه الفاسد •

يبدأ من كيده بغايته • وإنما الحرب غاية الكائد •

ماذا على من أتى محاربكم • فذم بالنصر وإنني راشد •

يقارع الدهر من يقارعكم • على مكان المسود والسائد •

وليت يومي فنا عسكره • ولم يكن غائباً ولا شاهد •

ولم يغب غائب خليفته • جيش أبيه وجده الصاعد •

وكل خطية مثقفة • يهزها مارد على مارد •

سواك ما يدّ عن فاضلة • بين طريّ البدما والحاسد •
اذا المنايا بدت فدعوتها • ابدل نونا بدا له الحايد •
اذا دري الحصن من رماه بها • خر لها في اساسه ساجد •
ما كانت الطرم في عجاجتها • الا بعيرا اضله ناشد •
يسأل اهل القلاع عن ملك • قد مسخته نعامة شارد •
تستوحش الارض ان تقربه • فكلها انه به جاحد •
فلا مشاد ولا مشيد حمى • ولا مشيد اغنى ولا شايد •
فاغتظ بقوم وهسوذان ما خلقوا • الا لغيظ العدو والحاسد •
راوك لما بلوك نابتة • ياكلها قبل اهله الرايد •
وخل زيا لمن يحققه • ما كل دام جبينه عابد •
ان كان لم يعمد الامير لما • لقيت منه فيمنه عامد •
يقلقه الصبح لا يرى معه • بشرى بفتح كانه فاقد •
والامر لله رب مجتهد • ما خاب الا لانه جاهد •
ومتق والسهام مرسلة • يحيص عن حابض الى صارد •
فلا يبل قاتل اعاديه • اقايما نال ذاك ام قاعد •

لَيْتَ ثَنَائِيَ الَّذِي أَصُوغُ فِدَى • مَنْ صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدْ
لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً عَلَى عَضُدٍ • لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدْ

وقال في يوم يعرف بشاذكلاه

وقد نثر الورد بحضرته

فَدْ صَدَقَ الوَرْدُ بِالَّذِي زَعَمَا • أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا
كَأَنَّمَا مَائِجُ الهَوَاءِ بِهِ • بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَمَا
نَاثِرُهُ نَاثِرُ السُّيُوفِ دَمًا • وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا
وَالخَيْلَ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا • وَالنِّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنِّقَمَا
فَلْيُرِنَا الوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ • أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهِ سَلَمَا
وَقُلْ لَهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرَتْ • وَإِنَّمَا عَوَّذَتْ بِكَ الكَرَمَا
خَوْفاً مِنَ العَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا • أَصَابَ عَيْناً بِهَا يُصَابُ عَمَى

وقال يمدحه في رجب سنة أربع وخمسين

وثلثمائة وقد كان ركب إلى الصيد وهو معه في عدة فكان لا يطير شيء إلا اصطاده ووصل إلى موضع يعرف بدشت الأرزن وكانت الأيائل تصاد ويقبل بعضها المشي والحمل

ومنها ما يعتصم بالجبال ويدور به الرجال وتأخذه المضايق عليه
فيهوي من رؤوسها فيسقط بين يديه ومنها ما يطرح قربه ومنها
ما يذبح فتخرج نصول النشاب من كبده وقلبه فأقام بها ثلثة أيام

فقال أبو الطيب

مَا أَجْدَرَ ٱلْأَيَّامَ وَٱللَّيَالِي * بِأَنْ تَقُولَ مَا لَهَا وَمَا لِي
لَا أَنْ يَكُونَ هٰكَذَا مَقَالِي * فَتًى بِنِيرَانِ ٱلْحُرُوبِ صَالِ
مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتِسَالِي * لَا تَخْطُرُ ٱلْفَحْشَاءُ لِي بِبَالِ
لَوْ جَذَبَ ٱلزَّرَّادُ مِنْ أَذْيَالِي * مُخَيِّرًا لِي صَنْعَتَيْ سِرْبَالِ
مَا سُمْتُهُ سَرْدًا سِوَى سِرْوَالِ * وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِدْلَالِي
بِفَارِسِ ٱلْمَجْرُوحِ وَٱلشَّمَالِ * أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكِ ٱلْأَبْطَالِ
سَاقِي كُؤُوسِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْجِرْيَالِ * لَمَّا أَصَارَ ٱلْقُفْصَ أَمْسِ ٱلْخَالِي
وَقَتَّلَ ٱلْكُرْدَ عَنِ ٱلْقِتَالِ * حَتَّى ٱتَّقَتْ بِٱلْفَرِّ وَٱلْإِجْفَالِ
فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالِ * وَٱقْتَنَصَ ٱلْفُرْسَانَ بِٱلْعَوَالِي
[...]ٱلْعُتُقِ ٱلْمُحْدَثَةِ ٱلصِّقَالِ * سَارَ لِصَيْدِ ٱلْوَحْشِ فِي ٱلْجِبَالِ
[...] ٱلْأَرْضِ وَٱلرِّمَالِ * عَلَى دَمِ ٱلْإِنْسِ وَٱلْأَوْصَالِ

منفرد المهر عن الرعال • من عظم الهمة لا الملال •
وشدة الطرف لا الاستبدال • ما يتحركن سوى انسلال •
فهن يضربن على التصهال • كل عليل فوقها مختال •
بمسك فاه خشية السعال • من مطلع الشمس الى الزوال •
فلم يبل ما طار غبرا ال • وما غدا فانغل في الاذغال •
وما يحمى بالماء والدخال • من الحرام اللحم والحلال •
ان النفوس عدد الآجال • سقيا لدشت الارزن الطوال •
بين المروج الفيح والاغيال • مجاور الخنزير للرئبال •
داني الخنانيص من الاشبال • مشترف الدب على الغزال •
مجتمع الاضداد والاشكال • كأن فنا خسر ذا الافضال •
خاف عليها عوز الكمال • فجاءها بالفيل والفيال •
فقيدت الايل في الحبال • طوع وهوق الخيل والرجال •
يسير سير النعم الارسال • معتمة ببيس الاجلال •
ولدن تحت اثقل الاحمال • قد منعتهن من التفال •
لا تشترك الاجسام في الهزال • اذا تلفتن الى الاطفال

أربهن أشنع الأمثال • كأنما خلقن للأرذال •

زيادة في شبه الجهال • والعضو ليس نافعا في حال •

لسائر الجسم من الخبال • فأوفت الفدر من الأوغال •

مرتديات بقسي الضال • نواخس الأطراف للأكفال •

تكدن ينفذن من الأطال • لها لحى سود بلا أسبال •

لم تغذ بالمسك ولا الغوالي • ترضى من الأدهان بالأبوال •

ومن ذكي الطيب بالدمال • نتن فضاة السوء والأطفال •

مشبهة الإدبار بالإقبال • لا تؤثر الوجه على القذال •

واختلفت في وابلي نبال • من أسفل الطود ومن معال •

قد أودعتها عتل الرجال • في كل كبد كبدي نصال •

فهن يهوين من القلال • مقلوبة الأطلاف والإرقال •

يرقلن في الجو على المحال • في طرف سريعة الإيصال •

ينمن فيها نيمة الكسال • على القفى أعجل العجال •

لا يتشكين من الكلال • ولا يحاذرن من الضلال •

[illegible] ما سبب الترحال • تشوق إكثار إلى إقلال

يصلحن للإضحاك لا الإجلال • كل أثنين بينها منفال صح

وحش نجد منه في بلبال ● يخفن في سلمى وفي قيال ●

نوافر الضباب والأورال ● والخاضبات الربد والرئال ●

والظبي والخنساء والذيال ● يسمعن من أخباره الأزوال ●

ما يبعث الخرس على السؤال ● فحولها والعوذ والمتالي ●

تود لو يتحفها بوالي ● يركبها بالخطم والرحال ●

يؤمنها من هذه الأهوال ● ويخمس العشب ولا تبالي ●

وماء كل مسبل هطال ● يا أقدر السفار والقفال ●

لو شئت صدت الأسد بالثعالي ● أو شئت غرقت العدى بالآل ●

لم يبق إلا طرد السعالي ● في الظلم الغائبة الهلال ●

على ظهور الإبل الأبال ● فقد بلغت غاية الآمال ●

فلم تدع منها سوى المحال ● في لا مكان عند لا منال ●

يا عضد الدولة والمعالي ● النسب الحلي وأنت الحالي ●

بالأب لا بالشنف والخلخال ● حليا تحلى منك بالجمال ●

ورب قبح وحلي ثقال ● أحسن منها الحسن في المعطال ●

فخر الفتى بالنفس والأفعال ● من قبله بالعم والأخوال ●

وقال يمدحه ويودعه وقد كان

استاذنه في الخروج ليتنقل بالاهل الى حضرته في اول شعبان

من سنة اربع وخمسين وثلثمائة

فدى لك من يقصر عن مداكا • فلا ملك اذا الا فداكا

ولو قلنا فدى لك من يساوي • دعونا بالبقا لمن قلاكا

وآمنا فداك كل نفس • وان كانت لمملكة ملاكا

ومن يظن نثر الحب جودا • وينصب تحت ما نثر الشباكا

ومن بلغ التراب به كراه • وقد بلغت به الحال السكاكا

فلو كانت قلوبهم صديقا • لقد كانت خلايقهم عداكا

لانك مبغض حسبا نحيفا • اذا ابصرت دنياه ضناكا

اروح وقد ختمت على فوادي • بحبك ان يحل به سواكا

وقد حملتني شكرا طويلا • ثقيلا لا اطيق به حراكا

احاذر ان يشق على المطايا • فلا تمشي بنا الا سواكا

لعل الله يجعله رحيلا • يعين على الاقامة في ذراكا

فلو اني استطعت خفضت طرفي • فلم ابصر به حتى اراكا

وكيف الصبر عنك وقد كفاني • نداك المستفيض وما كفاكا •

أتتركني وعين الشمس نعلي • فتقطع مشيتي فيها الشراكا •

أرى أسفي وما سرنا شديدا • فكيف إذا غدا السير ابتراكا •

وهذا الشوق قبل البين سيف • وها أنا ما ضربت وقد أحاكا •

إذا التوديع أعرض قال قلبي • عليك الصمت لا صاحبت فاكا •

ولولا أن أكثر ما تمنى • معاودة لقلت ولا مناكا •

قد استشفيت من داء بداء • وأقتل ما أعلك ما شفاكا •

فأستر منك نجوانا وأخفي • هموما قد أطلت لها العراكا •

إذا عاصيتها كانت شدادا • وإن طاوعتها كانت ركاكا •

وكم دون الثوية من حزين • يقول له قدومي ذا بذاكا •

ومن عذب الرضاب إذا أنخنا • يقبل رحل تروك والوراكا •

يحرم أن يمس الطيب بعدي • وقد علق العبير به وصاكا •

ويمنع ثغره من كل صب • ويمنحه البشامة والأراكا •

يحدث مقلتيه النوم عني • فليت النوم حدث عن نداكا •

وإن البخت لا يعرفن إلا • وقد أنضى العذافرة اللكاكا •

وما أرضى لمقلته بحلم ❊ إذا انتبهت توهمه ابتشاكا

ولا إلا بأن يصغي وأحكي ❊ فليتك لا يتيمه هواكا

وكم طرب المسامع ليس يدري ❊ أيعجب من ثناي أم علاكا

وذاك النشر عرضك كان مسكا ❊ وذاك الشعر فهري والمداكا

فلا تحمدهما واحمد هماما ❊ إذا لم يسم حامده عناكا

أغر له شمائل من أبيه ❊ غدا يلقى بنوك بها أباكا

وفي الأحباب مختص بوجد ❊ وآخر يدعي معه اشتراكا

إذا اشتبهت دموع في خدود ❊ تبين من بكا ممن تباكا

أذمت مكرمات أبي شجاع ❊ لعيني من نواي على أولاكا

فزل يا بعد عن أيدي ركاب ❊ لها وقع الأسنة في حشاكا

وأيا شئت يا طرقي فكوني ❊ أذاة أو نجاة أو هلاكا

فلو سرنا وفي تشرين خمس ❊ رأوني قبل أن يروا السماكا

يشرد يمن فناخسر عني ❊ قنا الأعداء والطعن الدراكا

وألبس من رضاه في طريقي ❊ سلاحا يذعر الأبطال شاكا

ومن أعتاض منك إذا افترقنا ❊ وكل الناس زور ما خلاكا

وما

وما أنا غير سهم في هواء ... يعود ولم يجد فيه امتساكا

حتى من الهي أن يراني ... وقد فارقت دارك واصطفاكا

هذا آخر شيء قاله وسمع منه وخرج

حتى إذا قارب بغداد وخرج من دير العاقول خرج فرسان
ورجاله من أسد وشيبان فقتل بالصافية ودير العاقول وذلك
يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة
وقتل معه عبد الله وقتل ابنه بعده رحمهم الله تعالى ○ تم الكتاب
بحمد الله ومنه وحسن تيسيره وكان الفراغ من كتبته
يوم الخميس لثمان بقين من شهر رمضان الكريم
سنة احدى وستين وألف سنة من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
غفر الله لكاتبه ولمالكه ولمن
نظر فيه ودعا لهما بالمغفرة ولجميع
المسلمين آمين والحمد لله
رب العالمين ولا حول
ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم

اودعت في هاذا الكتاب شهادة

استودعت في هاذ الكتاب شهادت ان لا اله الا الله واشهد ان محمد عبده ورسوله

لا اله الا الله وان محمد رسول الله

كيف ترقا رقيك الانبيا يا سماء ما طاولتها سماء

اودعت في هاذا الكتاب شهادت ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد عبده ورسوله

ودعت في هاذا الكتاب شهادت ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله

ومن يتق الله

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

محمد

هذا الكتاب عادل

كاتب هذا الخط

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الا على الموت موت البلا وانما الموت سوال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا اشد من ذاك على كل حال

هذه الاراد لزين العابدين عليه

شهدت بان الله الواحد الصمد الفردي يقينا بان الله يعلم ما عندي
وامنت بالتنزيل والشاهد الذي دلائله تهدى الى غاية الرشدي
فيا خالقي في كل وقت وموطني ويا من يراني في اقتراني وفي بعدي
اغثني على التقوا وفو غدا بن ار وجدني بحسن العفوا يا صادق الوعدي
فقد قصرت في فضل شكرك همتي ولو انني ابليت لحمي مع جلدي
لك الويل يا ذنبي على سه تعرضي لحربي واي عنك في سرعة اغدي
خ عيني فقد اعطيت ذي وتابعي فلست لذي نقض العهد ولا عقدي
والتمت يمعبون اذا الماد فاتني وما العبين الى في العبادة والزهدي
اليت شعري ما ادرى انا قابلك اذا جيت يوم الحشر منفردا وحدي
نحو جمع الناس في موقف النبي فلا والد يغدا ولا ولد يفدي
وقد نصبت رايات ال محمد ونادا باعلا الصوت ان معي وفدي
وعجو باصوات نجابة اقبلت نسو قهم سوقا وفدا على وفدي
ذا خشيت ان تلقا نسبك اما تباعدت عن قوم بحالتهم تردي
هم البراى البرنى وفى الله فاشتغل عن القوم ان القوم اضر من الاسدي
صاحب تقيا كاهر امتود عا نوا تيك في البلوا ويهديك للرشدي
يبود على دين النبي وصحبه يلوح لعقل الخير كالكوكب الدري
وصحب الاخيار دوح ورحمة وطاعة رب العرش اجلا من الشهدي
على النبي كل يوم وليلة على احمد المختار والال ذا الودي تمت

هذه ترسله في الامير ابن الكبير المعظم سمي الرسول احمد
وعاد الله سمي حمزة اعاد الله من بركاتهما وجرى في دهر اهل البيت

اما لا اقول للفرقدين توضح ... وما جبلي نعمان كشف الدجى حرح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى : من عند سلطان بن سيف
هذه الجواب من امير المومنين وسيد المسلمين المتوكل على الله رب العالمين رضوان الله عليه على سلطان بن سيف بن ابي العرب
من بيت الخلافة العلية وحضرة سرادق الشريعة المحمدية الى قاصية ارض الملك العظيم الممالك سلطان بن سيف بن امير
بن مالك اراده الله منهج الهداية وجنبه مسلك الضلال والغواية اما بعد حمد الله والصلوة على سيدنا محمد
وعلى وصيه الكاسر بحد شفيره روس المارقين فقد ورد كتابك الذي شحنته بالابراق والارعاد وحشوته
بالانذار والايعاد وعدلت عن تحسين العتاب الى تخشين الخطاب ظنا منك انها ان تهدد بأن
وعيدك وطنين ذباب تهديدك يزحزح من باسنا صخرة صما وتحل من وقارنا اجبلا
شما وكيف ذاك تعسا لظنك الكاذب وتبا لرايك المصاب لا الصائب

واسيافنا في كل شرق ومغرب ... لها من قراع الدارعين فلول

اين ذهب حجاك حتى طلبت تلك المدافع بهذه الاراجيف التي تمجها المسامع وطمعت في استخراجها
بهذه الفقاقع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع اما علمت ان الليث اذا صيح عن فريسته فهو اشد اقداما
واعظم جراة واحتراما لا جرم انها المنايات بيننا وبينك الديار وحالت دوننا ودونك
الاقاليم والامصار استرسلت في لفظك مجاوزة في سوء المقال حدك وانفردت بارضك
فطلبت الطعن والنزال وجدك علينا يا سالكا بين الصوارم والقنا اني اشم عليك رائحة الدم
ولتقطع امالك بهذه عن المدافع في اول عيبة ان شاء الله من قطر الساحل وقد دعوتنا الى النزول
على حكم الظبا والاسل فلعمك فليلحق بالهيجا حمل ونحن من الفرق الذين سقوا قوم النهروان كووس الحتوف
وانتم اتباع من شقي فما بدى به اوايلنا في اسلافكم ختمنا به ان شاء الله فيمن بقي

وهذا كتاب سلطان عمان الى الامام المتوكل على الله حسبهم الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

من امام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك بن ابي العرب اليعربي الى عالي
ذروة جناب الامام المعظم الهمام المكرم المتوكل على الله اسمعيل بن
القاسم القرشي العربي اما بعد فانا نحمد الله على سوابغ الالاء
وجميل صنعه وبلائه ونسترشده الى سلوك سبيل هدايته ونستمنحه
من خزاين مواهبه وعطاياه انه بيده مفاتيح كل خير وكفاية
كل بؤس وضير وان سالت ايها المحب عنا وعمن كنه كيفية
الحال منا فانا نحمد الله في حال بشريه الوجود ونبائه الخلود
ثم ليعلم ايها الملك المبجل والسيد المجلل انه قد وصل الينا في مده
ايام تصرمت وشهور قد تخرمت رجل من جنابكم يزعم انكم ارسلتم
بيده طرفة ثيابها درر من تاليف لفظكم وخطابكم غير انه يقول
ان المركب الذي اقبل فيه غالبه الانكسار فغرق في اليم واذ ذلك
الطروس بمصطرخ حكم التلف ثم بيد انه قد ساقها الينا من
نتايج لسانه وانفصح لنا من واضح نطقه وبيانه انكم عتبتم علينا على ثبوت
ومنا واحد دون رجل فطرح خذ اخامنا في العام الماضي للمشركين على بابكم
واخذهم لسفنهم القاصده الى جنابكم ولعمري انا لندري ان العتاب
بين الاخلا عنوان المودة الخالصة وثابت محض المحبة الصادقة والوفا
غير انه يجب على اقتراف الجرائم وانتهاك المحارم فاما نحن فلم نسلك الى ذلك
ذلك سبيلا ولا نجد لك على الزامنا فعل ذلك دليلا اذ انا لم نجهز
مراكبنا ونحشد مخالبنا لسيادة رعيتك ولا لاستباحة اهل
ملتك وقضيتك لكن جهزنا الجيوش والعساكر واعددنا المهاذب والبواتر
لتدمير عبدة الاوثان واعدا الملك الديان تعرضا منا لرضا العالم

واحتسابه نيته الامين ورغبة في ذلك فضل الصابرين المجاهدين
وحاشا الملك ان تغضب لقتال عبدة الاوثان ضاع ولا عبد الله والاسلام
الست من تسل اي طالب الشافي للمرتكبين في المشاغب وانت تدري
ما جرى بلدنا وبينهم من قبل في سواحل عمان وفي سائر الاماكن والبلدان
من سفك الدما وكثرة القتال ونهب الاملاك والاموال وانا اخذهم
في كل موضع نجد به مراكبهم ونغشاه حتى من كنج وحيدرآباد في السناه
ولم يظهر الينا لاجل ذلك عتابا ولا نكيرا فان كنت في شك من ذلك فاسأل
به خبيرا الا وانا نذكرك ايها الملك فالذكرى تنفع المومنين
وانا لك من المنذرين وعليك من الجديرين انا لما ملكنا تلك الابلاد
بلدة قفاد وهي عندنا ذخيرة النيافي والنفقات لم نرا في تملكها صلاحا
لشيء اوجبه منا النظر وحاكته الاذهان والفكر فتركناها لا من خوف
قوة قاهرة ولا لكلمة علينا ظاهرة ولا يد غالبة ولا كف ...
وشناعة خرج منها غاملا ما خلف بها شيئا من مدافع المسلمين لثقله منه
جرت عن حملها في ذلك الحين وبما ان ملكتم انتم ذمام عينها واجتنبتم
ضو بدرها وشمسها لم تدفعوا الينا تلك المدافع كان لم يكن من ورائها
ذائد ولا دافع فاعلم ايها الملك ان النجل غيور والليث هصور
والحر على غير الاهانة صبور ومن الذل نفور فقد اعذر من ... وما غدرت
من حذرت على انا لا اصلح ذات ... لبين بيننا وبينك كما البون
في شتيفا صحبتك راغبون ولا اطفا الغيض واخماد الاحن بلدنا وبلدكم
مونوت ما ان كنت راغبا الذي فيه رغبتنا وطالبا لما هو طلبنا فادفع
لك الحلو لنا اياها ولا نحتسب بشرعه الا اعتبار حسابها وان ابيت الا المبلد
الى اعتنا مهاد هان علي امر خيبه ظلة مهما فوق لا استنفاذه
بالله ممن اعتدا فيتحمه وشقعه ومن كان مع الله كان الله معه
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ردا سلبت دروس الرجال من لزدا حما الكمال الاسد فقص الاظافر ا
ريا فومنا الاحمد عند شدايد   ولا غل حس المعضلات الكتايد ا

من كلام المرصي حرا لقصده التي اى داله

والسابلاد من الرما فواغرا غطمت فقصد الديم لا ئمله هاى
اشتهى ورعجب من ضوح مدامة   في القلب يطهر عنها ود الهاى

ومن كلامه الكلها

لو شهدت شمعت فوق ثيابه   للدرع خسمسه بحب صلا لهال

ا

افدي بروحي شادن   بسل سيفا فرناه
لصبه تغمرا   ولم يراقب في قلاه
منذ التقيت بثمه   فقلت يا محياه

هذه القصيدة العويده من حي سهر سوح ان سهر الاسلام الحسينه لقاسم ابن طراد
فالهاي البجن نضعا كسقا ال الموده وسعا الكحل صوه عليهم سلام الله تعالى

الا كم منا جاذ الهموم الغوادب ... وحتى متى سلا الحيون اللكوا ذب
اما حان للعضب اليماني ان برا ... بمنال كا المحرف في كف غلب
لعلمك جلب الدار ختما او العلا ... قتر ام وان البشر فرنك لا ذب
فغتهم حام ما في من لعوم بمخوب ... بغوم لله والارض منا المدا ذب
ولا عاشق من بغضي على الفيه جفنه ... وفي قائم الهند فضل المضا ذب
ورح واغد في كبد العدو وارح نمم ... على ضمة فالنعر كسوه سالب
انضما البدر كالمشر فيه والقنا ... وفي فلك الباغي وبت المثيا ذب
فسمر وارد ها فقد طار ضمانها ... على الغير لا تنمي عمر موا ذب
فان سها بدر فالبرنا كانها برا فه ... وفيها غالبات الهما ئب
ومن لا لردي نصبا ومن سهن لسيف ... بهن وتجاذب العدا اللحا دب
وما الغز الا في صنها كل سابح ... ولولا الماد الاحي تنبا كل قاضب
للعمامال ... احر ختما او العلا جاهم هال المشالرهضي بتسلاد البلد
اعجب لقوم اضحوا وغدوا سهم ... تماذى من تلك الجوانب
ادا ما بدا شخص لهم قلت عاصف ... من الريح قد ثارت عليهم تحاصب
وما لي ذنب عندام نجيه خصانا ... اتت من محصنات صواحب
ديا صدق خبر اغرا ذهنه ... علت في على هام النجوم النوا قب
وبغضي لا ربا الخنا ومودتي ... لكلا ئ الضيم محض الضرائب
على وشكم يا شهوات وبدا سهلكم ... على وعندي من عجيب العجائب
وخلوا منطلات الاماني عنكم ... متى تعزا البادي قرب الجنا دب
فضهم بما اختر نه غير غائبه ... دخان الهدي حقكم غير كا ذب
وكنت اذا ما احمق ذم انفه ... سمي دبا نفي عنه والدوجا نب
واي لا احتار الملوك لغا نبع ... فكيف بذي الغدت بزيم المكاسب

أما هذي لا اني تصلى لي شوا الخلد ولا اني نفى الا بلوغ المطالب
اخفا كل الا بنفتي شاعي تعني او لا العظيم يد نحيي بصاحب
وهذا هو الترتيب الذي لا أوراه يرسم ولكن لست غير تايب
اذا اني ملاذات الاتيو معاشر مبدا اتهم من موجبات المصايب
لان كنت لا اكتبهم قدا في عيونكم فاني شفا للعيون الصوايب
اكر لكم وهن حسين اخلح مراتب علكا يبت لكم لما نسح
فوا انشفا ان منه لهم اوحد اذ ضلهم كتايب خيل تهدي بكتايب
تدلك نجوم الليل ضهرا وابدت لا جلك شكر من ليل من النقع عادب
بكل فتا مضا من السيف غربه اذا غير كت والسيف غضب المضارب
يلبسك بن ها لمجد ان لهم ادكل مشومة بين ما القنا والغواضب
ثم وردوا بها بعض او سيلك فقد تهدمت

حكمه

ويا لا ايك المزاح فاله يجري على الطفل ولدني النذلا
ويدهب ما الوجه بعد اصفاء ادم ويورث بعد العز ضاحبه عمى ي الجود
يا دولة الحر الا تبت ضلالهم هل التقضا الكرم قد تنتظر
وكيف يرجو حيا صاادق افهاما وبعد طول وحي اعادنا
يا البكر الوحيل صاحبت عينه وان غدر احد الحكمة

تعزية لبعض اهل السنة [illegible]

[illegible] رحمه [illegible] والمهم علينا رضوانه كان [illegible] على اتباعه المطهرين
[illegible] ما هو اهله من العفو والرحمة في المقام الاسنى و[illegible]
[illegible] اجمعين [illegible] تلك [illegible] لقطع وحظه [illegible]
الجلد والرضا [illegible] بالجزاء الجزيل والثواب الجليل و[illegible]
اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون وان في الله عزاء من كل
مصيبة [illegible] من كل فائت وخلفا من كل هالك فبالله فثقوا واياه
فارجوا فانما المصاب من حرم الاجر والثواب والله المسؤول بالصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى اله ان يوفق الجميع لما [illegible] ويرضيه ويعين
على [illegible] الفوت [illegible] يرضى امين اللهم امين [illegible]

كيف ترقى رقيك الانبياء يا سماء ما طاولتها سماء

كاتبه محمد

[illegible]

[illegible] الله على [illegible]
[illegible] وعفوه وغفرانه [illegible]
من كل [illegible]
[illegible]





zu 45 u. 47a



zu 45 u. 47a

الجمعة

[illegible] الى [illegible] الفاضل علي شمس [illegible]

[illegible] بيد السلام عليكم

[illegible] التعظيم من جميع [illegible] الله

[illegible] عن [illegible] الله وانتم

[illegible] جميع الله [illegible]

[illegible] النبي لا يعلمها

صلى الله عليه وآله وسلم

[illegible] علي [illegible]

[illegible] وما [illegible] على [illegible]

[illegible] الله المؤمن [illegible]

[illegible] عليه العلماء والقادمين [illegible]

[illegible] الآفاق [illegible] فانت [illegible]

الفاضل [illegible] العالم [illegible]

العصر والسلام

واذا حانت الصورة طلب صب فعليه الكل على دليل

واذا حانت الصورة غلب فعليه الكل عين دليل

S. 170|171

S. 164|165